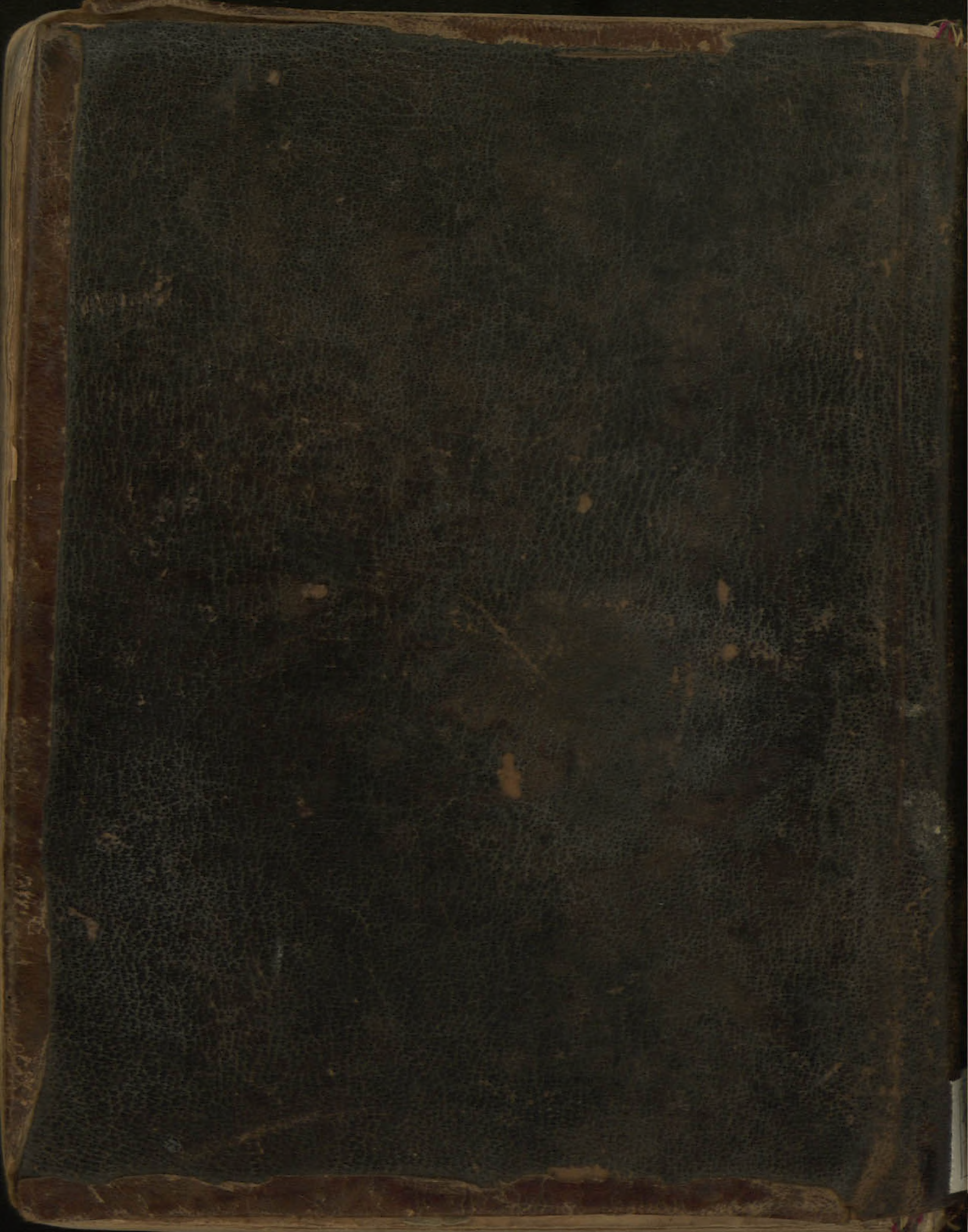


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب: منتخب لغز مجمع الجواهر جوهری
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۵۹۹۲
شماره ثبت کتاب ۲۰۷۱۵۷

يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا حولا تحولا اذ لا يجد عنها حالا من مكانه حولا كما قالوا عاد في حبها عودا اي لا يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر لكمال طيبها المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجوا اي يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضا وقبول او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك وعنه صلى الله عليه وآله من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها

سورة مريم عليها السلام مكية ثمان وتسعون آية عند الكوفي كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا الرحمن مدا وعدها غيرهم وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولدا وبعدد من لم يدع عليه ولدا تمام الخبر وعن من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده واعطي في الآخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا

قرأ ابو عمرو باماله ها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ بامالتهما اي هذا ذكر رحمة ربك زكريا عبده فذكر مضاف الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعاه به دعاء خفيا مخفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي لان الاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه به قوام البدن فاذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعني ان هذا الجنس هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وجعل الشيب تمييزا ولم يقل رأسي اكتفاء بعلم المخاطب انه رأسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالي هم العمومة

وبنو العم من ورائي بعد موتي وقرأ علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام خفت الموالي من ورائي ومعناه قل بنو عمي واهلي ومن اخلفه من بعدي وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي من لدنك تاكيد لكونه ولياً مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقني وقرأ علي وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من آل يعقوب ويسمى التجريد في علم البيان وتقديره فهب لي وليا يرثني به وارث من آل يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه وارثا ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اي واجعل يا رب ذلك الولي مرضيا عندك ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله ص وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين ولد زنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبهه فكل واحد منهما سمي لصاحبه وكانت امرأتي عاقرا اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلاف احد السببين الحين اختل السببان جميعا والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او هو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم يكن يعتد به وقرئ وقد خلقناك

قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

يعني اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي ها هنا والايام في آل عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليها فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي صلوا او هو على الظاهر وان هي المفسرة خذ الكتاب اي التورية بقوة اي بجد وصحة عزيمة على القيام به وآتيناه الحكم اي الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين وحنانا وآتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل الله تعالى حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة اي تطهيرا في دينه فيكون زكيا طاهرا وبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا لرضاهما ولم يكن متكبرا متسلطا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه

منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلثة التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا

اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه دلالة ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه فانتبذت اي اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا جبرئيل اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة آدمي شاب سوي الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اراد ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة منك قال انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هو فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية اي فعلنا ذلك لنجعله آية او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرته وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام وحملت الولد في الرحم من ساعته كما يحمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض تمخض الولد في بطنها اي الجاها وجع الولادة

الجذع نخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف للعهد اي النخلة المعروفة في
تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا وهو ما
من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كان الذبح ما من شانه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر فناداها
من تحتها عيسى او جبريل والضمير في من تحتها للنخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزن
وسئل النبي صلعم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها
اي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى عم وعن
الحسن كان والله عبدا سريا   وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري
عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها
تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا   اي واجذبي اليك جذع النخلة قرئ تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل
تتساقط وتساقط فادغم تساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء للنخلة والياء للجذع ورطبا
تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي
الهز به والجني المجني من جنيت الثمرة فكلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من ماء السري والرطب فائدتين احدهما الاكل
والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين ومن الناس من علل الا لم تستطب النفساء بمثل الرطب
اطعمها الله تعالى مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترأيين الا ان الاستعمال بغير همز والياء ضمير المخاطب المؤنث
احدا من البشر فقولي اني نذرت صوما اي اوجبت على نفسي صوما اي صمتا بدليل امساكها عن الكلام لانهم كانوا يمسكون
عن صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير المرفوع في
اتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اي عظيما بديعا او امرا قبيحا وهرون كان اخاها من ابيها فكان معروفا
بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اي واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها
شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او سموها به فاشارت اليه فاومأت الى عيسى بان كلموه من كان في المهد اي
وجد في المهد انطقه الله تعالى اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا الحال

عقله واستنباه طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما بقيت
حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي بارا بوالدتي سوقا شكرها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام علي ادخل لام التعريف
بالذكر قبله كقولك جاء رجل فكان من فعل الرجل والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي
ذلك عيسى بن مريم   ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون   اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله وقول الحق
قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة
وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة
الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي
الغيث بالسماء اي امر حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت
النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتنكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد
عنه وانه مما لا يتصور في العقول وان من المحال ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم بين احالته بان
من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوانات الوالدة وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح
على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استيناف الكلام والاحزاب
اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فويل للذين كفروا منهم لان منهم
من ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم و
ايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف
الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن
الظالمون اليوم وقع الظاهر موقع الضمير ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع اذ قضي الامر
فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب

بالحسرة وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال
غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف   واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن
الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا و
اعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان
صدق عليا   في الكتاب في القرآن والصديق من ابنية المبالغة اي البالغ في الصدق وكثير التصديق
لكتب الله وانبيائه وكان نبيا في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اي كان جامعا
لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات فاحسن ترتيب فطلب منه العلة اولا في عبادة
ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذي منه اصول
النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم ياتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته
فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من
هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح
التاء وما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر غير منوي والمراد
ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء او مفعول من قولهم اغن عني وجهك اي
عني اراغب انت عن الهتي اي معرض انت عن عبادة الهتي وهي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تنته عن عيبها لارجمنك اي
لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم الرمي بالرجام مليا اي زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرني
على محذوف اي لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة وبدل عليه وعده انه الاستغفار و
الحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اي اتجنب منكم حاملا اراد مهاجرته الى الشام وادعوا
ربي اي اعبده ومنه قوله الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله في سورة الشعراء وقوله عسى

ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض بشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز وجل في كلمة عسى ولما اعتزلهم
وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والولد وهي عامة في كل خير ديني
ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي
العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اي رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليا اي رفيعا فكل اهل الاديان
يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم
الى يوم القيمة   واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح
ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه
لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن
معه كتاب والايمن من اليمين اي من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير
واسطة ملك ورفعناه منزلته نجيا اي مناجيا كليما من رحمتنا اي من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد
اذا وعد بشيء وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما ولانه المشهور من
خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس
انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة وكان يامر اهله وقومه بالصلاح والعبادة ليجعلهم
قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة
قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمي ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من
الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلي شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل
الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في
علم النجوم والحساب وقيل لانه الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكي جمع باك كالسجود والقعود

فهم ساجد وباك فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له
سميا يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء خلف بالسكون كما قيل
وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا
الشهوات روى عن على عليه السلام من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد
قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما وقيل يريد جزاء غى كقوله يلق اثاما اى
مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غى واد فى جهنم لا يظلمون اى ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات
عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان الماتى مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم
ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فمعناه كان وعده مفعولا منجزا اللغو اى فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه
على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة
عليهم اى فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة فى اليوم فاخبر سبحانه ان لهم فى الجنة
رزقهم بكرة وعشيا وهو العادة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير وقرى نورث بالتشديد والمعنى نبقى
عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث وقيل اورثوا من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا وما
نتنزل حكاية قول جبرئيل حين استبطاه رسول الله والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل والاخر النزول على
الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن
فيها فلا نتنقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقى منها والحال التى نحن فيها وقيل
قبل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اى تاركا لك يا
محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على
من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفته بهذه الصفة فاعبده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له

سميا اى مثلا وشبيها اى اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن
غيره وقيل لم يسم بالله شىء قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا او لا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم احسن اثاثا ورءيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة فى
جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصاب اذا بفعل مضمر دل عليه لسوف اخرج
لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت
لا يذكر على يقول والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك اعجب وادل
على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها
وليس فيها الا ردها على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرى او لا يذكر بالتخفيف
من قبل اى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حال بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله تفخيما لشانه ورفعا لقدره
ويجوز ان يكون الواو فى الشياطين للعطف وان تكون بمعنى مع اى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اضلوهم
يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جاثين مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرا بعضهم من
بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هاهنا الطائفة التى شاعت اى تبعت غاويا من الغواة والمعنى نخرج
من كل طائفة من طوائف الغى والضلال اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب فنقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون قال
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف فى اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير
الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلة ايهم واصله لننزعن
من كل شيعة ايهم هو اشد عتيا وان منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس
من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهى جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار
بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشىء

وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين وورد القافلة البلد وان لم يدخله وعن مجاهد المؤمن من النار هو من الحمى
جسده فى الدنيا لقوله عليه السلم الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر
الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب اى كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به
ننجى وننجى بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث بينات ظاهرات الحجج بينات المقاصد وهو حال مؤكدة
وهو الحق مصدقا قرى مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرى بالفتح وهو موضع القيام والندى المجلس
القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الايات قالوا اى الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا وكم
اهلكنا من تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون اهلكنا وهم احسن فى موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع البيت
وقرى وريا بالهمزة وغير الهمز وهو فعل بمعنى مفعول من رايت ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من
الرى الذى هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا
راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
وياتينا فردا المعنى مد له الرحمن اى امهله واملى له فى العمر فاخرج على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول
لا محالة كالمامور به ليقطع عذر الضال اذ عمره ما يتذكر فيه من تذكر او يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله او بمعنى فليعش
ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود راى عين اما العذاب فى الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم
ايام قتلا واسرا واما الساعة اى يوم القيمة وما ينالهم من النكال والخزى فيعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر
مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوه وحتى هذه التى يحكى بعدها الجمل والجملة هى قوله اذا راوا
ما يوعدون فسيعلمون والندى المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد فى ضلال
الضلال بخذلانه ويزيد فى هداية المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهى اعمال الاخرة كلها خير ثوابا من
مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاى اى ينفع قال
ولا يرد بكاى زندا ولما كانت روية الشىء طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت فى معنى اخبره والفاء
جاءت للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان لخباب
بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت

قال فاذا بعثت فاذا بعثت سيكون لى مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه
والمعنى او قد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انه سيؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا فان
ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرى ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه على الخطاء اى هو مخطئ
فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اى ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وياتينا فردا خاليا
بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اى ليتعززوا بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء فى الاخرة كلا
ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للالهة اى يجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون او المشركين ان ينكرون ان يكونوا عبدوها كما فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا هو مقابل
لهم عزا او المراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكون عليهم ضد ما قصدوه وذلا لهم لا عزا او يكونون عليهم عونا
والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما وحد لانهم كشىء واحد فى تضامهم وتوافقهم كقوله عليه السلم وهم يد على
من سواهم تؤزهم ازا اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لها بالوساوس والمعنى خلينا بينهم
وبينهم ولم نمنعهم ونحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين
هلاكهم الا ايام معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد
فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد
ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك ينتظرون فضله
واكرامه وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون
الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل ويجوز ان تكون علامة الجمع على لغة من قال اكلونى
البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع وان نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اى الا
شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله

انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا من اطلق الرحمن له الشفاعة واذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك فى هذه الدنيا انى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب وقرى تكاد بالتاء والياء وقرى ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدا اى مهدودة او تهد هدا ومفعول له اى لانها تهد وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء فى منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اى لان دعوا فيكون قد علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما يطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصاهم اى حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم فى السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتى الرحمن اى ياوى اليه عبدا منقادا لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء وكلهم مقهورون متقلبون فى ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شى من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا من هؤلاء المشركين ودا اى ابن عباس يعنى يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا ففعل فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القران وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربى ويسرناه لك لتبشر وتنذر واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة بالباطل الاخذ فى كل لديد اى كل جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم هل تحس منهم من احد اى هل تشعر به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفى اى لا يرى عين لهم ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما

واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم **سورة طه** مكية مائة وخمس وثلثون آية كوفى اثنتان بصرى عد الكوفى طه نسبحك ونذكرك كثيرا النفسى ما غشيهم رايتهم ضلوا وعد البصرى فنسى هدى زهرة الحيوة الدنيا فى حديث ابى من قراها اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار لا تدعوا قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسب بما عمل فى الاسلام واعطى من الاجر حتى يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قرى بتفخيم الطاء والهاء وبامالتهما وقرى بامالة الهاء وتفخيمها وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطاء وان النبى صلى الله عليه وآله كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وروى ذلك عن الصادق عليه السلام والاصل طا فقلبت همزتها هاء او قلبت الفا فى يطا ثم بنى عليه الامر والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدا والقران اوقع موقع الضمير لان السورة قران واحتمل ان يكون جوابا له وهو قسم لتشقى اى لتتعب بهذا التعب وكان عليه السلام يصلى الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء يجى بمعنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك الا ان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر به من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اى نزل تنزيلا ويجوز ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة ويكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها فى علوها والرحمن رفع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التى هى على العرش استوى يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدا ولما كان الاستواء على العرش الذى هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اى هو جواد ويده مغلولة اى هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى اى ما فى ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله

وغيره فاعلم انه غنى عن جهرك لانه يعلم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وهل اتيك حديث موسى اذ رآ نارا فقال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثم قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتاسى به فى الصبر على تكاليف الرسالة ومقاسات الشدائد وادخل فى الحديث او ذكر انه استاذن موسى عليه السلام شعيبا فى الخروج الى امه وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم يقدح زنده فراى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا فى مكانكم انى انست اى ابصرت والايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه قيل هو ابصار ما يونس به ولما كان الايناس متيقنا حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس وهو النار المقتبسة ووجود الهدى متوقعين بنى الامر فيها على الرجاء والطمع فقال لعلى لئلا يعد ما ليس بمتيقن الوفاء به متيقنا واراد بهدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم فى ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة بالهمم الدينية فى جميع احوالهم والمعنى ذوى هدى واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى وقرى انى بالفتح اى نودى بانى انا ربك ومن كسر فالمعنى نودى فقيل ياموسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى فى تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروى انه حين اتاها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفى النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودى فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا به واحتراما له طوى قرى بالتنوين وغير التنوين باول المكان والبقعة وقيل سمى به لان قدس مرتين فكانه طوى بالبركة كرتين وانا اخترتك اى اصطفيتك للرسالة وقرى وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكرى لتذكرنى فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى او لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة واللام مثلها فى قولك جئتك لوقت كذا ولست مضين ومثله قوله قدمت لحيوتى وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اى متى ذكرت كنت فى وقتها ام لم تكن وروى ذلك عن الباقر عليه السلام وكان ينبغى ان يقال لذكرها ولكنه على حذف المضاف

اى لذكر صلوتى او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اى اكاد اخفيها فلا اقول آتية لفرط ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفى مصحف ابى اكاد اخفيها من نفسى وروى ذلك عن الصادق عليه السلام لتجزى يتعلق باتية بما تسعى اى بسعيها اى فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة من لا يؤمن بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اى فتهلك وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مارب اخرى قال القها ياموسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك ياموسى بيمينك فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم ما يفعل بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا مشيت او وقفت على راس القطيع اهش اى اخبط الورق بها على رؤس غنمى تاكله ولى فيها مارب اخرى اى حاجات اخر قالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل تسعى اى تمشى بسرعة وخفة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه موسى خاف ولما قال سنعيدها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها الاولى اى فى حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكا عليها ولك فيها المارب التى عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة روى انه عليه السلام كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر وقوله بيضاء وآية حالان من غير سوء حال من معنى بيضاء اى ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ونحوه ويتعلق به لنريك اى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها من الآيات بعض آياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذى هو خلافة الله فى ارضه وما يصحبها من مقاساة الخطوب

الجليل وعن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه
وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير
من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهي المعاونة ووزيرا وهرون
مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيرا لي قدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف
بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون
على عبادتك وذكرك ونتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والشاد
لعضدي والسؤل الطلبة فعلة بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك
مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي
وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على
قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
وتولى اوحينا الى امك اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما
الى مريم ان اقذفيه اي ضعيه والقيه وهو ان المفسرة لان الوحي بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه
اليم بالساحل وهو شط البحر كانه امر البحر كما امر موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذي تمييز امر بذلك ليطيع
كان مشيئه عز اسمه القاه على الساحل ياخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه يتغير على يده
مني ان تعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة
فالمعنى القيت عليك محبة واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من راك
ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اي ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى
وتغذى ويحسن اليك وانا راعيك كما راعى الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني
انظر اليك لئلا يكون صنعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على انه امر والعامل
في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان اخت موسى لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى

متعرفة خبره فراتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى
فقبل ثديها وقتلت نفسا يعني القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص
من جانب فرعون وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة
في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقته امه في اليم
وهم فرعون بقتله وقتل القبطي واجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على
ثماني مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق
في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك صنيعتي و
خالصتي واختصصتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري الونى الفتور والتقصير يعني ولا تنيا ولا تزالا على ذكري حيثما
كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا والقول اللين نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على رجائكما وطمعكما فعل من
يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر اي يتامل فيتعظ من نفسه
ويرى من الحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اي يخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه امر اي سبق ومنه الفرس
فرط يسبق الخيل وان يطغى اي يتجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع
وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة
في كل شيء قد جئناك باية من ربك اي معجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على المهتدين
والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين وخص
النداء بموسى لان الاصل في النبوة موسى او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحة هرون خلقه مفعول اول لاعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه او مفعول ثان
بمعنى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اي زوجه وقرئ خلقه

اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اي ما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة
فاجاب بان علم احوالها مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطي شيئا ولا ينساه وقيل لا يترك مجازاته اي لا يضل
كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر مبتدا محذوف مهدا اي تمهدونها مهدا
او يتمهدونها فهي لهم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا اي فراشا وبساطا وسلك لكم اي حصل لكم فيها سبلا
فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شيء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات
مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا حال الضمير في اخرجنا اي معنيين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعني
التسع اي معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من
ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف
اي مكان موعد والهاء في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت في قوله موعدكم اي وقت
الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون
في مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا
وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه
بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه منتصفا بيننا وبينك او يستوي مسافته
على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبرا عنه
او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا

او في موضع رفع اي انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا
يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم انما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل
ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمعه السحرة لا تفتروا على الله كذبا
اي تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا وقرئ فيسحتكم وفيسحتكم والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستيصال
فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعني السحرة ونجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه
وان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال
فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف
كعصا وسلمى ولم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف تقديره لهما ساحران
وقرئ ان هذان لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرا
ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم
قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا و
مالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا
عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم
ائتوا اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وعلا ان تلقي مرفوع
بانه خبر مبتدا محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير
منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هي للمفاجاة والتقدير واذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
السعي وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون الضمير
مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد علمه
فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون و
موسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات

والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
اوجس الخوف اضمر شيا منه وكان ايجاس عليه السلام للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل الاجل ان تخالجه
شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وكلمة التحقيق
بتكرير الضمير ولام التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة ولفظ التفضيل وقرى تلقف بالرفع
على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرى تلقف بالتخفيف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا
ان الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اي ذوي سحر وتبين الكيد بسحر كتبيين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر
ومثله علم فقه وقرى كيد ساحر وحد لان المقصد معنى الجنسية لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر
اي هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم اينما كان وايه سلك وههنا حذف فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة
سجدة وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان آذن لكم اي
غير اذني انه لكبيركم اي رئيسكم واسحركم او استاذكم ومعلمكم من خلاف وهو ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى
لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتدا الغاية
لان القطع مبتدا من مخالفة العضو العضو والجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات في جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء في وعائه فعدا بمعنى في ولتعلمن اينا السحرة اشد عذابا يريد نفسه وموسى عم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله في القران لقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل
يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما آتانا من المعجزات وعلى الذي فطرنا اي خلقنا او هو قسم اي
والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه
هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نايما ففعل فوجدوه
تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله
خير لنا منك وثوابا ابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هو خبر من الله عز وجل
اي كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ومن تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا

ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا
قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا وهو مصدر وصف به فاضرب لهم اي
واضرب اللبن اي عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرى لا تخف على الجواب دركا اسم
من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرى لا تخف بالجزم فقوله لا تخشى وجهان ان يكون
مقطوعا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم
من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا
صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرى انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرى وعدناكم ذكرهم النعمة
في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية بالالواح ونسب المواعدة اليهم
حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود
الله فيه فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرى فيحل بضم الحاء اي
لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى
من راس مرقبة ففتت تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت
وعن الباقر عليه السلم ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى
الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى هم اولاء على اثري يدركوني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على
تحصيل رضاك فانا قد فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى
السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحنا بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه
بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص

من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته
لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وهم وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا
موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها
فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا
يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت
بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي بملكنا قرى بالحركات الثلث اي ما اخلفنا
موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورايتنا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى
ولكنا حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح
فيها الحلي وقرى حملنا اي جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده وانما القى
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا
وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر
الا يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اي من قبل ان يعود
موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن آمن او ما لك لم
تلحقني وكان موسى عم شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم
يعبدون العجل بعد ما رايتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عراه من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف
باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر راسه ووجهه ان خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فارادت ان تكون انت المتلافي لامرهم بنفسك
عنايك على تركه ما اوصيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما دعاك
الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم تروه
او علمت ما لم تعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابي والحسن قبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد الاخذ بجميع

الكف والصاد باطراف الاصابع روي ان موسى عم لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبريل عم راكب حيزوم فرس
فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطيه فلما سال موسى عن قصته
قال قبضت من اثر فرس الرسول الذي ارسل اليك فنبذتها في العجل وكذلك حدثتك يا موسى سولت اي زينت
لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا
ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور و
نحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ
يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس
منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امراة حم
الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحش واذا لقي احدا قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك
باق في ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده
الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض يجزيك في الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرى لن تخلفه
بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرى لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اي
حذفت اللام الاولى وقرى لنحرقنه وهي قراءة علي عليه السلم ومعنا لنبردنه بالمبرد ولنحرقنه حرقا وبحرقان يكون لنحرقنه
مبالغة في حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول وسع وعلما
منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى و
فرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا في اياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القران لانه
ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اي ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص وعلى الاخبار الحقيقية بالتفكر فيها من اقبل عليه
سعد ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل
الذي يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي هو الاثم خالدين جمله على معنى من ووحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ
فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء حكمه حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة
الوزر الذي تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اي جهنم ولهم للبيان مثله في هيت

لك وقرا ابو عمرو وننفخ بالنون وقيل الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر فى عيونهم كالزرقة وقيل زرق
العيون سود الوجوه يتخافتون اى يتسارّون بينهم يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اى ليالى وانما يتخافتون لما
اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا لاستطالتهم الاخرة او مدة لبثهم فى القبور و
طريقة اى اوفرهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون
الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه
للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما
وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله
الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ينسفها
ربى اى يجعلها بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها اى فيذر مقارها و
مراكزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اى اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا او عن الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابى واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال فى قوله يومئذ اى
يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعى الى المحشر وهو اسرافيل الذى ينفخ
فى الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له اى لا يعوج له مدعو
بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات اى خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا هو
الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام
ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضى له لاجله كاللام فى قوله وقال الذين كفروا
للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما بمعلوماته علما وعنت الوجوه العصاة اى خشعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد
بالوجوه الرؤسا والملوك اى صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما
وهو ان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ

فلا يخف

يخف على النهى والمعنى فلما من الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك
هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله وكررنا فيه ايات الوعيد وبيناها على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصى
او يحدث القران لهم ذكرا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق استعظام
له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجرى عليه امور ملكوته ولما ذكر القران
وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل الوحى فلا تعجل بالاوحية قبل ان يفرغ من قراءته ولكن وانت
مساوقة لقراءته ونحوه ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرئه اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه
مجملا واستزد من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب زدنى علما الى علم ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسى ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا
فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها
فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى
عطف سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا اباهم
بان لا يقرب الشجرة فنسى العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد
له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذى هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال و
عدمنا له عزما وقيل فنسى معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس
ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا
يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا
لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى ادم دون حوا بعد اشراكهما فى الخروج لان المراد بالشقاء هنا هو التعب فى طلب
القوت ومعاناة تعب العمل وذلك معصوب براس الرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث
عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة وقرى وانك بفتح الهمزة وكسرها وجه الفتح العطف على ان لا تجوع
والتقدير وان لك انك لا تظمأ والاكثر على الاستيناف والشبع والرى والكسوة والكن هى الاقطاب التى يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له فى الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا

يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفى لنقايضها التى هى الجوع والعرى والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامى
اصناف الشقوة التى حذره منها حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه
الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل ذلك
جعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد فى ان خبرها الفعل المضارع وهى للشروع فى اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان
عليهما اى يلزقان بسوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه اى خالف ما امر به ربه
فخالف الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى خاب من الثواب الذى كان يستحقه على فعل المامور به او خاب
مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما ثم اجتباه اى اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الى كذا فاجتبيته فتاب عليه
اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التى تلقاها منه ولما كان ادم وحوا اصلى البشر وجملة
كانهما البشر خوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو فى الحقيقة للمسبب
والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس رضى الله عنه ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ثم
تلا قوله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل
فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ومن اعرض عن القران وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا
اى عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل
على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماح فيكون فى رفاهية عيشه ومن اعرض عن
الدين استولى عليه الحرص والجشع وتسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الانفاق فيعيش فى ضنك ونحشره يوم
القيمة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدى اليها والاول اوجه لانه الظاهر كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم
فسره بان اياتنا اتتك واضحة نيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها وكذلك نتركك على عماك ولا
نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك فى الدنيا وحشره اعمى فى الاخرة ختم

ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذى لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش
المنقضى او اراد ولتركنا اياه فى العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم هذا
بمضمونه ومعناه كما ان قوله تم وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام و
ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم يريد ان قريشا يتقلبون فى بلاد عاد
وثمود ويعاينون اثار اهلاكهم ان فى ذلك لعبر ودلالات لذوى العقول ولولا الكلمة سبقت من ربك وهى العدة
بتاخير جزائهم الى الاخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لهم لازما الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما
فعال بمعنى مفعل كانه اله اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصيم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير فى كان
اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك فى موضع نصب على الحال
اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع
الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما واقعتان فى النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
ومن اناء الليل اى ساعاته وعن ابن عباس هى صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هى صلوة العصر واطراف النهار
هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى من النهار وقد تناول ايضا التسبيح فى اناء
الليل بصلوة العتمة وفى اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما فى قوله حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد فى عموم الاوقات لعلك ترضى
بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرى بضم التاء كما فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم
بينة ما فى الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى اى لا تمدن نظر
عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وفيه ان النظر
الى الزهارة يجب غض البصر عن ابنية الظلمة ولباسهم المحرمة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها
محصل لغرضهم وكانه يحملهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل
واقع على منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفى انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان

ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى
ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء
فيكون لغة في الزهرة كالجهرة في الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وتهلل وجوههم وصفاء
الوانهم بما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك في الآخرة خير مما متعنا
به وامر اهلك اي اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصطبر على فعلها والامر بها لا
نشغلهم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا لا نسألك اي ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابي سعيد الخدري
لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام وقت كل صلوة فيقول الصلوة
رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني انه كان اذا اصابت
اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية والعاقبة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى
وقالوا لولا يأتينا باية على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم آية هي اصل الآيات واعلاها في باب
الاعجاز يعني القرآن وذلك ان القرآن برهان يدل على صحة سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على
ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة في
قبله لانها في معنى الدليل والبرهان كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم
انتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوي الدين المستقيم وفي قوله انا اهلكناهم الاية دلالة على وجوب اللطف
وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه سبحانه وتعالى سورة الانبياء عليهم السلام مكية
وهي مائة واحدى عشرة آية كوفي واثنتا عشرة آية غيرهم عد الكوفي لا ينفعكم شيئا ولا يضركم في حديث ابي من قرأ سورة الانبياء
حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ص من قرأها كان ممن رافق النبيين
في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم و
اسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء
والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل
الاولون اللام في للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير

ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل آت وان طالت مدة ترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض وفي
كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض
على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من
الآيات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم
الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الآي والسور
الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا
ايذانا انهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ خبره واسروا النجوى
قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى وبالغوا في اخفائها وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم
هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى او اسروا هذا
ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء
بالمعجزات فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر وانتم تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي على
الخبر عن الرسول ص ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة
ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم اي العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه اخلاط
احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد
وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن
للاتيان بالآيات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجز ما آمنت قبلهم من
قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم
ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون في قوله افهم
يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائها الآيات ووعدوهم ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم
خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اي فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واخلف في اهل الذكر قيل
هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم بالاخبار من مضى من الامم وعن علي عليه السلام نحن اهل الذكر لا يأكلون الطعام صفة
لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب

من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين اي ما اخرجناهم عن حد البشرية بان
اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اي من قومه ومنه قولهم صدقني
سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم وانجينا من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون
اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار
وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها
قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون هذا الكلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبابرة
واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور
وهي وسحول قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله في ثوبين سحوليين ويروى حضوريين
بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستأصلهم
وظاهر الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي اراده الله بهذه الاية فلما علموا شدة
بأسنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اي هربوا وانهزموا من قريتهم
لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من ثم
من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم
تسألون تهكم بهم اي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا
السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسألكم حشمكم ومن يملكون امره
ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون كعادة المتنعمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة و
يستشفون في آرائكم في المهمات الكارثة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اي فما زالت تلك الدعوى
دعوتهم وانما سميت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اي

جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته
حلوا حامضا اي جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع الخلائق
للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل
المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحانا
ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه
ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعني انهم منزلون منه منزلة المقربين عند الملوك
لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يملون يسبحون اي ينزهون الله عما لا يليق بصفاته على
الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا من دونه آلهة قل
هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة و
قد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات
ان ينشر الموتات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا لها الانشار ولانه لا يستحق هذا الاسم
الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة تريد كوفي وفيه ايذان بانها الاصنام
التي تعبد في الارض او يريد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او من بعض جواهرها
ويقال انشر الله الموتى ونشرها واحياها ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اي في السماء والارض آلهة
الا الله لفسدتا وصفت آلهة بالا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا
يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه
والمعنى لو كان يدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي فطرهما وهو الله لفسدتا ولم تنتظم امورهما وفي هذا دليل

الفاتح الذي بنى عليه المتكلمون مسائل التوحيد لا يسأل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه
فعل القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جديرون بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء
فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه الهة استعظاما لكفرهم قل لهم هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحي
فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهي عن الشرك هذا القرآن ذكر من معي اي عظة
الذين معي يعني امته وذكر الذين قبلي من امم الانبياء من نجا بالايمان او هلك بالكفر وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي يعني بذكر
من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
عن التامل والنظر وقرئ نوحي ويوحي وهذه الاية مقررة لما قبلها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة مكرمون
اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم
تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله
محيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى ان يشفع فيه وهو اهل
للشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد
بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات ملتصقات
وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل فتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وهو المروي
عنهم عليهم السلام وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان اي
جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا
من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق
الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا بد له منه ويكون من هذا كما في قوله ما انا من
دد ولا الدد مني   وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون
وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا
ترجعون   رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا

وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها
اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة سبلا جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا
من ان يسقط الى الارض ويتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان يتسمع الشياطين على سكانها من الملائكة وهم عن آياتها اي عما
وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب وسيرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال
على الحكمة البالغة فهم معرضون عن الاستدلال على عظم شأن من اوجدها وبديع حكمته فلا يجعل اعظم من جهله كل التنوين
فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة و
لذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا
وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا يقدرون ان يموت فنزل انما يتقدر ذلك فيشمت بذلك فنفى
الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ايبقى هؤلاء وفتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم
فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر   واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا
الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأوريكم آياتي فلا
تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون   الذكر يكون بالخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول للرجل سمعت فلانا يذكرك
فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله هذا الذي يذكر آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم
والمعنى انهم يذكرون آلهتهم بما يجب ان تذكر به لكونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك
وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون
وانت محق والجملة في موضع الحال وهم الكفرة بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين اهذا
الذي يذكر آلهتكم وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم
اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون
على ذلك وهو طبعكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والقائم
ان المراد بالجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم   والنبع يثبت بين الصخر ضاحية

والنخل ينبت بين الماء والعجل   وجواب لو محذوف وحين مفعول يعلم الذين كفروا والوقت الذي يستعجلون
عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها من
نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم كما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية
بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم
النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تأتيهم الساعة والنار التي وعدوها فتغلبهم ويقال للمغلوب في المحاجة مبهوت
وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال   ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم
عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها أفهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع
اذا ما ينذرون   ثم سلى سبحانه نبيه عن استهزائهم به بان له في الانبياء قبله اسوة وانه يحل بهم وبال الاستهزاء
كما حل باولئك من الرحمن اي من بأس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم
فضلا عن ان يخافوا بأسه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلأهم
ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين
ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من
الكلاءة انما هو منا امهلناهم ومتعناهم بالحياة كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انه لا ينزع عنهم
الامن والطمأنينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها بموت
العلماء وعلى القول الاول فيه دلالة على ان الارض تنقص من اطرافها كما كان يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار
المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله   ولئن مستهم نفحة
من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه
أفأنتم له منكرون   اي وان مسهم ما انذروا به ادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى
القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وهي رمح يسير ونفحه بعطية اذا رضخه ووضع الموازين وان القسط

المضاف او وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اي لحسابهم او
هو كاللام في قولك جئت لليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة   ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام
وذا العام سابع   فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان الظلامة
مقدار حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها وعوضنا ان يوزن بضعف المثقال لا اضافة الى الحبة كما قال
ذهب بعض اصحابه وقرأ الصادق عليه السلام وابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة
والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التوراة وضياء اي وآتينا بها ضياء وذكرا للمتقين والمعنى
انه في نفسه ضياء وذكر وآتيناها بما فيه من الشرائع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج
من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثرة
خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيمة   ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد
كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم   الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله
وانه رشد له شأن وهو الاهتداء الموصل الى التوحيد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهارون وكنا به
عالمين بصفاته الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق بآتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير
لشأنها وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية
لقال عليها وروي عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى
اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف
على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على احد الذي
حسبنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير
فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو والمبدلة من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو

التجربة كانه تعجب من تسهّل الكيد على يده وتأتيه لصعوبته وتعذره على بعد في زمن نمرود مع فرط عتوه واستكباره

وعن قتادة قال ذلك سرًّا من قومه وروى انهم خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي قطعًا

الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علّق الفاس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذ

وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبّه لالهتهم

فاراد ان يبكّتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات

فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحًا والفاس على عاتقك فيتبيّن لهم انه عاجز لا يضر ولا ينفع وانهم في

غاية الجهل انه لمن الظالمين اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرأته على الهتنا او بعيد من الحق

او متأوّل والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم

يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون

فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال

افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا

حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم

الاخسرين اي نجيء به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من الناس ومنظر منهم في موضع الحال

لعلهم يشهدون بما فعل او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابراهيم عليه السلام الى

ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد

كتبت كتابا بخط رائق وانت مشهور بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك امّيّ لا يحسن الكتابة فقلت له بل

كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل

ان تقديره فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسألوهم فعلّق الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من

فعله ويوقف عليه ويبتدأ فقيل كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فلما الزمهم الحجة رجعوا الى انفسهم فقالوا

انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته

فجعلت اسفله اعلاه والنكس القلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم فصاروا مجادلين عنه حين

نفوا عنها القدرة على النطق او بريد فكبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا

الا ما هو حجة عليهم اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تأفف بهم اذا ضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها

وضوح الحق وانقطاع العذر والاجلبيات المنافقين اي لكم ولالهتكم هذا التأفف ولما غلبوا ارجعوا على

اهلاك وتحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بماله ليشتري به حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة

كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبريل قال له حين رمي

به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن بعض انه قال يا الله

يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فخرجت النار عنه واتاه جبريل وبقي

يحدّثه في روضة خضراء كوني بردا وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام و

المراد ابردي فيسلم منك ابرهيم وابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها نزع الله

النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والمخلوق ان النار رحمة مطاوعة لفعل

تعالى وارادته كانت كأمور امر بتنفيذها فامتثله وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه

ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين و

جعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا

عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين

وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه من نمرود وكيده من

كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت

في العالمين شرائعهم وقيل هو انها بلاد خصب يكثر اشجارها وثمارها وبطيب العيش ولوي انه نزل بفلسطين

ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل انه سال الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب

نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال اي صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله

يهدون الى الطريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مأمور هو

بها من جهة الله وأولها ان يهتدي بنفسه ليعم الانتفاع بهداه ويسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل

مضمر اي آتينا وحكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في

رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب

العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان

اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما و

علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم

فهل انتم شاكرون اي من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من القوم اي جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر

والكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل منهما والنفش الانتشار

بالليل الحكم جمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة والفتوى حكم داود بالغنم

لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذاك قال تدفع

الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى

الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان

يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وقوله وكلا آتينا حكما وعلما دال على ان كليهما كان مصيبا يسبحن

بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال

واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اي قادرين

على ان نفعل هذا وان كان عجيبا عندكم وقيل وان كنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد الدرع

واول من صنع الدروع داود وانما كانت صفائح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ لتحصنكم بالتاء

وبالنون والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او اللبوس والتاء للصنعة والبأس الحرب والقتال

ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين

من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر

وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من

عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم

من الصالحين الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت واذا

اراد ان ترخي ارخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد ويحكم ايه الى آخره وكنا

بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون

له اعمالا سوى ذلك من بناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة والله حافظهم ان يفسدوا او يزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه باني مسني والضر بالفتح الضرر في النفس من مرض وهزال

وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السؤال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن

المطلوب وكشفنا ما به من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده

وماله وبالمرض في بدنه ثلث عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم

ونوافل منهم رحمة منا اي لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة

لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل

انه نبي كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون

اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني

كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب

لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات

ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول

ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سائغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة

لدينه وبغضا للكفر واهله وقد كانت اولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي

ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال ابن

عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كقوله

ومن قدر عليه رزقه وقيل انه كان استفهام تقدير افظن ان لن نقدر عليه وحذفت الهمزة وقيل معناه فظن

ان لن نفعل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اي بانه لا اله الا انت او بمعنى

اي اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي ونُجّي ونُجي بنون واحدة وتشديد الجيم والنون

لا تدغم في الجيم وربما الخفيت فحذفت في الكتابة وهو في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله زكريا

ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني

ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة للولادة بعد ان كانت عاقرا وقيل

معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها انهم الضمير للانبياء المذكورين

اي استحقوا الاجابة لمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين

كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين اي ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع

الخوف الدائم في القلب والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية

للعالمين إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية
أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين
احصنت فرجها احصانا كليا من الحرام والحلال جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا
اى فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت نفخ
الروح بمعنى الاحياء كما في قوله ونفخت فيه من روحي اى احييته فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها اى احييناه
في جوفها كما يقول الزامر نفخت في بيت فلان اى نفخت في المزمار في بيته وجعلناها وابنها آية للعالمين لم
يقل آيتين لان حالهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل والمراد بالامة ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام
ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدوني
الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم فعلهم ويقبح الى الآخرين
عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب
ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى تنزيلا بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء
الفرق المختلفة اليه يرجعون فيجازيهم باعمالهم فلا كفران مثل الحرمان كما ان الشكر مثل في الاثابة اى فلا تبطلا الله
شكرا اى لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اى نحن كاتبون ذلك السعي مثبتة في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع
وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما على الكافرين اى منعهما منهم وان لا يكونا لهم وقرئ حرم ومعناه ممتنع
قدرنا اهلاكها او حكمنا بهلاكها غير متصور رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا مزيدة وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها
ان نقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام
عليها ذلك المذكور في الآية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام
وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية
هنا هو الكلام المحكي بعده ويعني فتحت يأجوج ومأجوج سدهما اى فتح سد يأجوج ومأجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت
بالتشديد والحدب النشز من الارض والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي ظرف المفاجاة وهو تسد في الجزاء
مسد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة

لجار ومجرور فيهم ضمير الابصار ويا ويلنا متعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من
الذين كفروا   إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم
الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي
الصالحون   حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم
بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفائدة في مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا
صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شيء ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة
او البشارة بالثواب او التوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى
شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة
كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقاهم الملائكة اى تستقبلهم على
ابواب الجنة بالتهنئة يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم
او بتتلقاهم وقرئ يوم تطوى على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب
فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ للكتب والمراد به المكتوبات
اى لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب
كان للنبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره
نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على
السواء واول الخلق ايجاده عن العدم اى كما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول
رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق
اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اى اول ما خلق او حال

من الحال المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اى قادرين على ان
نفعل ذلك وقيل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود
والذكر التورية اى يرثها المؤمنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الآية وعن الباقر عليه السلام
اصحاب المهدي في آخر الزمان وقيل ارض الجنة   إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فإن تولوا فقل آذنتكم على
سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله
فتنة لكم ومتاع إلى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اى كفاية موصلة الى البغية
كان صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتي من عند
نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وآمنوا به عذاب الاستيصال انما
لقصر الحكم على شيء كما تقول انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الآية
انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على
ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على ان الله عز اسمه استأثر بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون اى ان الوحي الوارد
على هذه الطريقة يوجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان تكون ما موصولة فيكون معناه ان الذي يوحى الي
ان الهكم اله واحد ولكنه كثر استعارة معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعدما
عرفتكم توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك
على سواء اى مستوين في الاعلام به لم نطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيامة كائن
لا محالة الا ان الله لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادري
لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال
على حكاية قول النبي ع ورب احكم على الكفار بالكفر ورب احكم على الضم ورب احكم على افعل التفضيل امر الله
باستعجال العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم واشدد عليهم ما يستحقونه على ما تصفون من
الحال التي تجري على خلاف ما تظنون وقد نصر رسوله عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم   سورة
الحج مكية غير آيات وقيل مدنية غير آيات ثمان وسبعون آية كوفي خمس بصري عد الكوفي الحميم والجلود

وقوم لوط وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها او عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر ومن قرأها
في كل ثلاثة ايام لم يخرج من سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام   بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس
اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير
يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج   الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان
يضاعف زليل الاشياء عن مراكزها ومقارها واضافتها الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى
تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب
التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة ليتصوروها بعقولهم فيتقوا ذو الها وروى ان هاتين الآيتين
نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم
يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكان بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي تلقم ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شأنها ان
ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجأها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة
عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في
بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى في عطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى والمعنى تراهم
سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله
والمجادل في الله بغير علم قيل هو نضر بن الحرث وكان ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين والملائكة بنات
الله وهو عامة لكل من يتعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا برهان
ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله انه من جعله وليا
له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان اى

كتب اضلال من تولاه عليه لظهور ذلك وقد قرئ انه فانه بالفتح والكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل كتب
والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا او في موضع خبر المبتدا
ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاول واما الكسر فعلى حكاية المكتوب
كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى
القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم ان تنظروا في مبدا خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم
والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا
سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكسه فيتفاوت لذلك الناس
في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر
من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما
ابداه ونقر اي نثبت في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشا اقراره
اسقطته الارحام ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الالفاظ الجموع التي لم يات لها واحد وكانها شدة
في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع واراذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث لو كسب علما في شيء زال عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان
علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها مشاهدة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت
وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور نباتها وانبتت من كل صنف بهيج حسن الصورة سار للناظر
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس
بظلام للعبيد اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيها من البدائع والحكم حاصل
بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد
وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة ولا
كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف عبارة عن الخيلاء والكبر كتصعير الخد

ليضل عن سبيل الله لما كان هدى الموصل الى الضلال جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن
ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا و
الاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله يهدي
من يريد على حرف اي طرف في الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم
لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمان وقر والا انهزم وفر وقرئ
خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة
ضلاله سفه الله سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستشفع به حين يستشفع
به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة
التي ادعاها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعوا كانه قال يدعوا يدعوا من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير
الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن اي عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده وان الله لا ينصره ويطمع فيه ويغيظه
انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد
حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا
لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث
لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس
بمذهب لما يغيظه وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل عليه
وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا ان حال استخباب الفاء والواو لان كل واحد منهما
لا يفرد بنفسه ويكون شبه من نفس الكلمة فصار بمنزلة الخف وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء كقولهم
منتصبا وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يومنون
او يثبت الذين امنوا او يريد هداه انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر و
الدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء
دخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به
ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين المحق والمبطل او الحكم والقضاء بينهما [illegible] عن هذه الاشياء [illegible]
ما يحدث فيها من افعاله وتسخيره لما يحدث سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه وكثير
من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس استحق الثواب اذ وحد
الله واطاعه وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحده حق اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة
وادخله النار فما له من مكرم انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان فريقان او
جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقيل هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال هولاء خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل نزلت في النفر الستة
من المومنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي قتل الوليد
بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا
هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي النيران مقطعات
على ثياب القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من
قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب فيجمع
بذلك الحميم امعاوهم واحشاوهم كما يذاب به جلودهم والمقامع السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم خرجوا
اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على

لولؤا وحلوا اي وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد هو الله
المحمود على عباده بنعمه والاساور جمع اسوار وفيه ثلث لغات اسوار وسوار وسوار ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من
كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن
يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
ويصدون عن سبيل الله معناه ان الصدود يقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اي للذين يقع عليهم اسم الناس
من غير فرق بين حاضر وباد وناء وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثاني لجعلناه اي
جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع
جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن
القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما
عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدول والسداد
في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن
المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة
مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابرهيم وقلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام
والاقذار ان تطرح حوله واذن في الناس ناد فيهم والنداء في الحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد
ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية
في اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة
الوداع رجالا اي مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا وركبانا ياتين
صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا الصادق عليه السلام رجالا بضم الراء مشددة وقال هم الرجالة وقرئ ياتون
صفة للرجال والفج العميق الطريق البعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها

من العبادات وقيل هي منافع الآخرة من العفو والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلم
انها يوم النحر والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات هي عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختيار
الزجاج قال لان الذكر هاهنا يدل على التسمية على ما يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلم
التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة في كل ذات
اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا
لا ياكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البائس الذي اصابه بؤس اي شدة
وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة
التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق
الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم
لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من
الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك والحرمة ما لا يحل
هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل
ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المحافظة الا ما يتلى عليكم
آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية في سورة المائدة ثم ... حرمات
عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل
قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير
مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد
فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وقرى فتخطفه
اي فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان تقول من اشرك

بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفه الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاؤه في حواصلها او عصفت
به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها في علوه بالسماء والذي ترك الايمان مشبها بالساقط من السماء
والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في الضلالة بالريح التي تهوي به في المهاوي المهلكة
وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يغالي الثمن في شرائها فقد كانوا يغالون
في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلم لا تماكس في اربعة اشياء في الضحية
والكفن وثمن النسمة والكرا الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب
لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع من ركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل
مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا
منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث يحل نحرها او وقت وجوب نحرها
او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر بمكة
وقرى منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي
يذبحوا لوجه الله لان يذكروا اسمه على المناسك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما
اي خالصا لا يشوبوه اشراك والمخبتين المتواضعين من الخبت وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها
لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله
لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز البدن جمع بدنة سميت
بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة وحمل البقر في حكم الابل لقوله عليه السلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
وهو منصوب باضمار فعل الذي ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما
لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة وذكر اسم الله عليها ان يقول باسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف

اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان ما بين الرسغ الى الركبة وعن
الباقر عليه السلم انه قرا صوافن وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث
وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي
سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس وجبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا
فحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السائل من قنع اليه وخضع اذا خضع له وسأله قنوعا والمعتر
المتعرض بغير سؤال او القانع الراضي الذي يقنع بما اعطيه والمعتر المار بك ... وعراه واعتراه وعره
واعتره بمعنى كذلك سخرناها لكم تاخذونها منقادة للاخذ فتعقلونها ... من الله سبحانه بذلك على عباده لن يصيب
رضا الله لحومها المتصدق بها ودماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيبه رضاه التقوى منكم والاخلاص وصدق
النية وقرى تناله ... بالتاء والياء روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون
ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هداكم وهو ان يقال الله اكبر على
ما هدانا وقيل لتضمن التكبير معنى الشكر عدي تعديته اي لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه
بان تكبروا او تهللوا ثم خص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وجعل العلة
في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرى يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم كما
يبالغ من يغالب فيه وقرى اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون
فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله ص وهو اول اية نزلت في
القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الاية من قوله يدافع عن الذين امنوا عدة بهذه
العدة ايضا ان يقولوا في محل الجر بدلا من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان
يوجب التمكين والاقرار لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين على الكفار ولولا
ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل ... فهدموا ... متعبداتهم ... صوامع
ولليهود صلوات وللمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانها تصلى فيها وقرا الصادق عليه السلم صلوات
بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والاطام وقرى دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي من ينصر دينه و
اولياءه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم

لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من
قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد هذا
ثناء من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار عما سيكون منهم بعد ان مكنهم في الارض وبسط لهم
الدنيا من القيام بامور الدين وعن الباقر عليه السلم انه قال نحن هم والذين يغصبون بدل من قوله من ينصره وقيل
صفة للذين اخرجوا فيكون المعني بهم المهاجرين ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره ...
بواحد في التكذيب فقد كذب الرسل اقوامهم وكان لك بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف كان
نكيري اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط
من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك
سقف بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي
سقوفها على الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر
فالمعنى هي خالية وهي مطلة على عروشها على معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها
وقرى اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فحذف لدلالة معطلة
عليه وهذا يدل على ان على بمعنى مع في على عروشها والمشيد المرفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا
في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا
لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اولئك اصحاب الجحيم ثم حث سبحانه على السفر والاعتبار بمصارع من اهلكه الله من الكفار اي يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان والقصة ويجيء مذكرا و
يجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى
بقلوبهم او يريد ان لا اعتداد بعمى الابصار فكانها ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور توكيد
كما في قوله يقولون بافواههم ... ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب الموعد به

اي كانهم معجزون ونه والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل لكن
حلمه واستقصار المدة الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون العذاب
من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد تطول وكم من اهل قرية قد انظرتهم
ثم اخذتهم بالعذاب والي المرجع سعوا في اياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين
مثبطا الناس عنها معاجزين اي مسابقين في زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اي سابقين عندهم طامعين ان كيد
الاسلام لم يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا او ... ناجزة اي سابقة لان كل واحد من المسابقين في طلب عجز الاخر عن
اللحاق فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى
تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم روي ان السبب في نزول هذه الايات انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم وهو
في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون فنزلت الاية تسلية له صلوات الله عليه ومعناه انه لم يبعث رسولا ولا نبيا
الا اذا تمنى اي اذا تلا حاول الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فيرفع الله ما القاه بمحكم
وقيل انما القى ذلك في تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما يدل ان التمني يجي بمعنى
التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وعن مجاهد قال كان النبي
اذا تاخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده
من مخالفة الشيطان وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملئكة اي هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو
الجميل الشاب فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما
يشبهها ليجعل ما يلقي الشيطان في الامنية وتمكينه من ذلك فتنة اي محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة
وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا ونورا فازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون
وان الظالمين يعني وان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليقضي عليهم
بالظلم لفي شقاق اي مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وحكمه انه الحق من ربك والحكم فيستقرا به

قلوبهم اي وتطمين وتسكن وان الله لهادي الذين امنوا الى ان ياولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات
الصحيحة فلا يعتريهم شبهة ولا يقطعهم ريبة والضمير في قوله في مرية منه للقران او للرسول والمراد باليوم العقيم
يوم بدر ووصفه بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصيرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم
ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم في عظم امره لقتال الملئكة فيه كما
قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له او
قال ياتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين
امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله
لعفو غفور التنوين في يومئذ يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله
وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن
نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى
الظالم بمثل ما ظلمه سمي الابتداء بالعقاب من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما حمل النظير على النظير والنقيض
على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه لعفو غفور لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من العفو عن
الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله ذلك بان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو
الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف
خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك
تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم
اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن ايات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق
الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع بما يقولون بصير بما يعملون
وقرئ يدعون بالتاء والياء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه الله

الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها دونه باطل الالوهية وانه العلي عن الاشياء لا شي اعلى منه شانا
واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة استيناف او خبر لان المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى
الى نفي الاخضرار لطيف واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة
للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع الا بمشيته
وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك
في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك
على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من
نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
لكفور اي جحود بتوحيد الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الذبائح روي ان بديل بن ورقاء و...
من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا الجدال
فادفعهم بان تقول الله اعلم بما عملكم وبقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد فيه رفق ولطف الله يحكم بينكم اي
يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقاه منهم اي وكيف يخفى
عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه
وحفظ ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا دليل
عقلي وما للظالمين بهذا الظلم ناصر يعينهم المنكر اي الانكار الفظيع من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى
الاكرام يسطون اي يبطشون ويثبون من شدة الغيظ النار خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقال النار اي هو
النار ذلكم اي من سطوكم على التالين للايات وغيظكم عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم
وعدها الله استيناف او بعد النار مبتدا ووعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملئكة

رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير قد تسمى الصفة او القصة
الرائعة مثلا لاستحسانها او لاستغرابها تشبيها ببعض الامثال التي سيرت لكونها مستحسنة عندهم وقرئ
تدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم
لخلقه وهذا مبالغة في تجهيلهم من حيث وصفوا بصورة الالهية ما يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واحقره
ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل الاجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب
والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه ضعف العابد والمعبود ما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا الاصنام شركا له الله يصطفي هذا رد لانكارهم
ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد تكون من الملئكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من
منهم ومن غيرهم فلا يعترض عليه في حكم ولختياره امر سبحانه بالصلوة التي هي اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات
كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم
تفلحون اي افعلوا هذا كله وانتم طامعون في الفلاح غير متكلين على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله
في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد
الاكبر كما روي انه صلوات الله عليه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله
ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اي عالم حقا وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما
اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان يتسع
في الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اي اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين
من حرج او ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم
من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث ان امتي امة مرحومة ملة ابيكم نصب على
الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف

[illegible]

سورة المؤمنون مكية مائة وثماني عشرة آية

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

[illegible]

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين

[illegible]

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين

[illegible]

قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين

[illegible]

ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين

[illegible]

محل والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة نموت ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن آخر قليل
صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة
وقصرها فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم
قرونا آخرين ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها
كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه
هرون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا
وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه
آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين الصيحة صيحة جبرئيل صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب
او بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلى من العود والورق شبه دمارهم بذلك فبعدا اى سحقا
وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا يقال بعد بعدا وبعدا [illegible]
واللام في للقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد كما ذكر في لما توعدون اجلها الوقت الذي حد لهلاكهم
تترى فعلى والالف للتأنيث اى ارسلناهم متواترة يتبع بعضهم بعضا والصيغة واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء
بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والى اممهم في قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة
والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا وجعلناهم اخبارا يسمر بها
والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التي هي مثل الاعجوبة والاضحوكة وهي ما يتحدث به الناس
تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى
كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحملت كانها ليست بعضها فعطف عليها كقوله وجبريل وميكال
ويجوز ان يراد بالايات انفسها اى هي ايات وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله ان فرعون علا
في الارض اى متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا لانسانين خلقهما مثل خلقنا والبشر يكون
واحدا وجمعا كقوله ومثل وغير يوصف بها الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض
مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل
عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى اعطينا قوم موسى التورية لكي يهتدوا الى طريق الجنة و
يعملوا بشرايعها اية اى حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين ودل ان الاية

وكليهما واحدة وهي ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وآويناهما ارضا مرتفعة وهي ارض بيت المقدس
فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر
من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلام القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصله الماء الظاهر
الجاري على وجه الارض واختلف في زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون
وهو المنفعة اى نفاع لظهوره وجريه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
فذرهم في غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه وآله ونبه اعلاما بان كل رسول في زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات
ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه في اثر قوله وآويناهما الى
ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية
اى آويناهما وقلنا لهما هذا اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ
وان هذه بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا
جمع زبور اى كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وكل فرقة
من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق راض بما عنده في غمرتهم اى جهالتهم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذي يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين في الغمرة لما هم عليه
من الباطل قال ذو الرمة كانني ضارب في غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذه الامداد
مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله
ايحسبون اى بل هم اشباه البهائم لا فطنة لهم حتى يتأملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير والراجع
من خبر ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين
هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى
ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون

يجأرون اى يضجون ويستغيثون

قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون
يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة من ان اى خائفة
ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتي ما آتى وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع
اساءة وامنا لانهم الى ربهم راجعون حذف الجار اى لانهم او بانهم راجعون الى الله تعالى وجلت قلوبهم
اولئك اسم الاشارة اولئك يسارعون في الخيرات اى هم الذين يبادرون الى الطاعات ورغبتهم فيها وهم لها
سابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او هو مثل الذي وصف به الصالحون ليس بخارج
من حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال
يقرأون منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجورهم كاملة وهم لا يظلمون اى لا ينقص
من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا اى
من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن او من هذا الذي عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم
اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مستعملون حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى
هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا
الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد يجأرون اى يضجون ويصرخون باستغاثتهم اى فقال لهم
حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم
نصر ومعونة والضمير في به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس و
يفخرون بانهم ولاته او يكون الضمير للآيات لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا
ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه [illegible] فالوقف يكون على
ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى يسمرون بالطعن في القرآن وتسميته سحرا وشعرا او سب النبي صلى الله عليه وآله والسامر
القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون ايضا اى تهجرون بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف
على مستكبرين وقرئ تهجرون بضم التاء من اهجر اذا افحش في منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش و
بالفتح يجوز ان يكون معناه تهجرون آياتي وكتابي فلا تنقادون له وتكذبون من الهجر بالفتح أفلم
يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون

أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت
السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا
فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وإن الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون
القول القرآن يقول أفلم يتدبروا القرآن ليعرفوا أنه الحق الدال على صدق نبيهم بل جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك
استبدعوه وأنكروه كما قال لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أو ليخافوا عند تدبر آياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين
أم جاءهم من الأمن ما لم يأت آباءهم حيث خافوا الله فآمنوا به وأطاعوه وآباؤهم إسمعيل وأعقابه وعن النبي لا
تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فإنهم كانوا
على الإسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعا كان مسلما أم لم يعرفوا محمدا وشرفه في نفسه وصدق لسانه
وأمانته كما قال أبو طالب في خطبة نكاح خديجة لا يوزن برجل إلا رجح أم يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون
انه بريء منها وانه ارجح الناس عقلا واحكمهم قولا واثقبهم رأيا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما
نشأوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فقالوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر والشعر ثم عظم
شأن الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم تقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم
ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اى ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم وجاء بالقيامة ولم يؤخر
وعن قتادة الحق هو الله اى اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها بذكرهم اى بالكتاب الذي هو ذكرهم اى
شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
واصل الخرج والخراج واحد وهو ما تخرجه الى الامام او العامل من اجرة او نسك والخرج اخص من الخراج يعني ام تسألهم
على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الرازقين سبحانه الحجة في هذه الآيات بان الذي
ارسله اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح لان يصطفى للرسالة [illegible]
الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعي النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء اموالهم
يدعوهم الى الصراط السوي الذي هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر وتشبثهم
بتقليد الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم

فيه حظهم من الذكر والشرف ناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الاسلام ثمامة بن اثال الحنفي ولحق
باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو
سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال
والقحط الذي اصابهم رحمة عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار والتمادي في
غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم والاسر
فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد العذاب واشد من
الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم
بحثهم من القتل والجوع فما رئي منهم لين فيا ذوهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اي انتقل
من كون الى كون كما استحال اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل منتزاح

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واجدى منافعها
ان يستعملوها في آيات الله وافعاله فيستدلوا بها على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعم الاقرار
بالمنعم وان لا يجعل معه شريك اي يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه
تحشرون بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اي هو المختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا
يعقلون بالياء بل قالوا اي قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون
وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم

تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه
وكان حقيقا بان لا يشرك به في الالهية بعض خلقه وقرئ الاول لله باللام وفي الآيتين بعده باللام وغير اللام
لان قولك من ربه ولمن هو في المعنى واحد افلا تتقون اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان
اي اغاثه منه ومنعه اي من يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراد به سوءا فانى تسحرون اي فكيف
تخدعون عن توحيده ويموّه عليكم كقول امرئ القيس: أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اي نخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل اتيناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه تعالى وانهم لكاذبون
بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

اذا لذهب جواب لكلام مقدم وجزاء لشرط محذوف والتقدير ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل
واحد من الآلهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد من الآلهة متميزا من ملك الآخرين
ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض ومما لكهم متمايزة وحين لم تروا
اثر التمايز للممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والانداد وقرئ عالم الغيب بالجر
صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف والنون وما مؤكدتان لان اي ان كان لا بد ان تريني ما تعدهم من العذاب
في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وفي الحسن اخبره الله
سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حياته ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي
فنزلت الآيات وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا لقادرون على انجاز
ما نعدهم ولكن نؤخرهم وغلبتهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يصفون

من اهل الاخلاص بخلاف صفتها او يوسفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك من نزغات
الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يهمز الرائض الدواب
يحثونها على المشي ونحوه تؤزهم ازا امر عز اسمه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع المبتهل المكرر لندائه
بان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاطراد في الاحوال
كلها حتى يتعلق بيبعثون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله بلفظ الجمع على التعظيم
اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسأل ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من المال وصالحا
ننتفع به من الطاعات وقيل هو في الزكاة وسئل الرضا عليه السلام ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان
كيف كان يكون فقال اما قرأت قوله عز اسمه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي موضع آخر ولعلا بعضهم على
بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه حكاية قول الاشقياء رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف يكون وكلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة
قائلها لا محالة لا حقيقة لها او وعد لا وفاء به ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل
حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ

فلا انساب بينهم اي لا يتواصلون بالانساب ولا
يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يفر المرء من اخيه وعن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب
ونسب ينقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره ولا يشتغل كل
منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات
يوم القيامة يعني ان للقيامة احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن ذلك في بعضها
والموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل

خسروا انفسهم او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار وعن
الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا
اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه وقرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهي سوء
العاقبة الذي استحقوه بسوء اعمالهم اخسئوا فيها اي ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال
للكلب اخسأ اي ابعد وتنح ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع سخريا بضم السين وكسرها وهو مصدر
سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية
اي تسخرتموهم واستعبدتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني
فتخافوني في اوليائي

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

وقرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم والكسر
استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى او للسائل عن لبثهم وقرئ
قل في الموضعين على صيغة الامر ايها السائل عن لبثهم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار
او لانهم وابطول لبثهم في القبور لكونهم امواتا او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقاليلهم
لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد
واياتهم وقيل هم الحساب اي فسل الملائكة الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر ان يلقي فكره الى العد فانا
لا نقدر على ذلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي
ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم في دار الجزاء لنثيب
ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول والذي يحق له الالهية والملك لانه يملك كل شيء وكل
ملك غيره فملكه مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك جميع الاشياء من جميع الوجوه
ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان
له صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد

لا اجر الا بالاحسان منه فالله مثيبه سورة النور اربع وستون اية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي من حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتدا محذوف او مبتدا موصوف بانزلناها والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب على زيدا ضربته وانزلناها صفة للفعل المضمر او على اقرا سورة وانزلناها صفة وفرضناها اي فرضنا احكامها التي فيها جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ فرضناها بالتشديد مكي وابو عمرو للتاكيد او للمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض شتى تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الا الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا والالف واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين اما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رافة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود او لا تقيموها بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ويفرق على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة عليها ثيابها وقد ربطت عليها حتى لا تنكشف وتسمية عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة وهي صفة غالبة وعن ابن عباس عليه السلام وابن عباس والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وقيل ان لا يشهد الاخيار من الناس والفاسق الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية مثله او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال

ويتفرون عنها وانما يرغب فيها من هو مثلها وانما فرق سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفائف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاولى لان الاية سيقت لعقوبتهما على جنايتهما والمراة هي مادة الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثانية لان الاية سيقت لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدا الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين

والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي يقذفون بالعفائف من النساء بالزنا والفجور ثم لم ياتوا باربعة عدول يشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤوا متفرقين كانوا قذفة ومقتضى نظم الاية ان يكون هذه الجمل الثلث باجمعها جزاء للشرط فيكون التقدير ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون والا ذا اخذ من اطال التوبة لم يبقه فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى علي والحسن وابن عباس وعمر وغيرهم ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم تقبل شهادته والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري فقال يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية فاسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امراتي خولة شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت ما ادري الغيرة ادركته ام بخلا على بالطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت الاية ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو شهادة

احدهم وهي مبتدا محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ غضب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمراة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويرتفع عن المراة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب حد القاذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم الافك ابلغ الكذب واصله من الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره اي اعظمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيب من الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لانه معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس ويقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب في قوله هو خير لكم لعائشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساء ذلك من المؤمنين ولكل من تاذى به ومعنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم به خيرا وكان سبب الافك ان عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وقد كانت

قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعير ظانين انها فيه فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عائشة وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه بانفسهم اي بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا اذ ظننتم ما ظننتم بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن الخطاب الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل على ان الاشتراك في الايمان مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه قول عائب ويوجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه لولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا والاخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه من الافاضة في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل تتلقونه وصفه بارتكاب اثام ثلاثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهو الحديث به حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستصغارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك للتعجب من عظم الامر وتنزيه لله من ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين تهييج لهم وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل قبيح تشيع الفاحشة اي يشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما في القلوب من الاسرار يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكن سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهم اهل اللطف بفعله لم يزك عنده واصله ولا ياتل اي لا يحلف وهو افتعال

من الالية وهي الحلف ولا يتال من التالي ... ان لا يؤتوا ... والمعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا الى
الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل معناه لا تقصروا في ان تحسنوا اليهم وان كانت
بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح الا انهم تحرموا منه شيا نزلت في شان مسطح وكان
بن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض في الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت
في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشي من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش يومئذ يوفيهم
يشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اي يوفيهم الجزاء الحق الذي هم اهله ان الله هو الحق المبين اي
العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون
عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون الخبيثات من الكلم تقال او معدة للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من
القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم
ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك
اهل الطيب حتى تستانسوا وجهان احدهما انه من الاستيناس خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره
لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس يردف الاذن والثاني ان استفعال من
انس الشي اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا او تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس
هل ترى احدا اي استعلم وتعرفت قال النابغة على مستانس وحد وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما
الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم
ادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو ان يقول احدهم حييتم صباحا
او مساء ثم يدخل بغير اذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب
الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم او لم تجدوا احدا

من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على
الابواب منتظرين ولا تلحوا في تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة والنفع
لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما ياتون وما يذرون فيجازيهم عليه ثم استثنى من البيوت التي يجب
على اهلها الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت الباعة والارحية
والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشرا وقيل هي الخربات العطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن
بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على
ما يحل ويجيز الاخفش ان تكون مزيدة وابى سيبويه وحفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا في
جميع القران الا هذا فان المراد به التستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر
الى فرج اختها ان الله خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة
وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه
وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب وما كان منها
فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلام
الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي
لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال قال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر
بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها
لهن لان المراة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح والخمر المقانع جمع خمار امرت بالقائها على جيوبهن
لانها كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها قدامهن حتى

يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربوا بالخمار على الجيب وضعها عليه
كما تقول ضربت بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل اليا وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء
المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت
ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابعين هم الذين
يتبعونك لينالوا من طعامك ولا حاجة لهم في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيا من امر النساء وقرئ بالنصب على الاستثناء
او الحال وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس لم يظهروا اي لم يطلعوا
ظهر على الشي اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه
اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها
تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار
الحلي علم ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الها والوجه فيه ان الالف لما سقطت من
لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من
مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا
من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الايامى واليتامى اصلها ايايم فقلب والايم للرجل والمراة
وقد اما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة اي انكحوا من تايم
منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واستحباب وعنه عليه السلام من احب
فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام التمسوا الرزق
بالنكاح ومن ترك التزوج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله الذين
لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او
بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفا لتضمن معنى الشرط والكتابة والكتاب ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او

كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا او قيل قدرة على اداء مال الكتابة
واتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم في قوله وفي الرقاب اي حظهم من المال الذي عليهم وهو
استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي ست
جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت ويكنى
بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي
وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وهو التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا تؤذن
بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهن وعن
الصادق عليه السلام لهن غفور رحيم مبينات اي واضحات ظاهرات في معاني الاحكام والحدود ومبينات بالفتح
مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شي عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
بغير حساب قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما تقول فلان كرم وجود ثم تقول
ينعش الناس بكرمه ويشملهم بجوده ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى السموات
والارض لاحد معنيين اما لان المراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على عموم اضاءته
وشيوع اشراقه وروي عن علي عليه السلام الله نور السموات والارض والمعنى نشر فيها فاضاءت بنوره او نور
قلوب اهلها به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة والاشراق كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي الكوة
في الجدار النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة زهراء ثم شبهها في زهرتها بالكوكب والدري
الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشتري والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اي ابيض متلالي ودري
ودريء بالهمزة على زنة سكيت كانه يدرأ الظلام اي يدفعه بضيائه ودري كذلك وهو العصفر توقد هذا المصباح
من شجرة اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون يعني زيت ذبالته بزيتها ومن قرا توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير

مصباح الزجاجة فحذف المضاف وقرئ يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها وتنور به ويوقد بحطبه ونفله ويغسل الابريسم برماده وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم ع لا شرقية ولا غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يبقى عليها ظل شرق ولا غرب بل هي ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست في مقنوة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط تلالؤه وضيائه من غير نار نور على نور اي هو نور متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق مما يقوى النور ويزيد اضاءته بقية ولتلخيص في هذا النور الذي اضاءه جاءت الروايات وما يشبه به ففيها الاكثر المصرين الى انه ضرب للنبي صلى الله عليه واله فكانه قال مثل محمد رسول الله وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره بحسبه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه في نبوته يتبين وان لم يتكلم به كما قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبئك بالخبر وعن الباقر عليه السلم ان قوله كمشكوة فيها مصباح هو نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه واله والزجاجة صدر علي عليه السلم علمه النبي صلى الله عليه واله فصار الى صدره يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من ال محمد صلى الله عليه واله يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم في اثر امام من ال محمد وذلك لدن ادم الى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحججه على خلقه لا يخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضي ان يكون الشجرة المباركة هي الشجرة التي اشرقت الارض بنورها من عهد ادم الى منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرا مثل نور من امن به يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع دلائله في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو يسبح له رجال في بيوت وقوله فيها تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع اي تبنى كقوله بنا ها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع من قدرها وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك عن الباقر عليه السلم وروي انه لما نزلت هذه الاية سئل اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها وانار الى

بيت علي وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه ويذكر اسماءه الحسنى وقرئ يسبح على المفعول واسناده الى احد الظروف الثلاثة وهي له فيها بالغدو ورفع رجال بما دل عليه يسبح اي يسبح رجال والاصال جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اي لا تشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت الصلوة فاموا البيع وتركوا التجارة واقام الصلوة اي اقامتها والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عدة الامر الذي وعدوا وتتقلب القلوب والابصار اي تضطرب من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اي يسبحون ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ السراب ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع القاع وهو المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبها نافعة عند الله بسراب يراه من غلبه العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ووجد الله عنده عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا في الظاهر خبر عن الظمان وفي المعنى خبر عن الكفار وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اي يعلو ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج موج من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها وهذا تنبيه ثان لاعمالهم في خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل له نورا توفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب على الاضافة ورفع سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كالهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل فيه بين الدخول فحومل والركام المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله وذكر من جبال الدلالة على انه يشبه بكثرة السحاب والبرد يطير ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر منه وما يحدث فيه من الامطار على ما تقتضيه الحكمة من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاولتان للابتداء والاخرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم اي يكاد سنا برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالماشي على اربع في راي العين وعن الباقر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها انس ومنها بهائم ومنها هوام ومن نحوه قوله يسقى بماء واحد وسمي الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر وعلى طريق المشاكلة لانه ذكر مع الماشين وقوله تعالى وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروي ان رجلا كان بينه وبين علي عليه السلام خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد صلى الله عليه واله فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان وكان قد اشترى ارضا

من علي عليه السلام فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين منقادين مطاوعين واليه صلة اذعن او ياتوا والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والعدل المحض وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحالك وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء بالوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم بالخروج في غزو طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدا محذوف الخبر اي طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم يجازيكم عليه فان تولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضروا انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة والبلوغ التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين المقرون بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها

وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروى المقداد عنه عليه السلم انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله
الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها
كما استخلف بعضهم النار وليبدلنهم من الاد العبيد وهي استيناف او حال من وعدهم وروي عن علي بن الحسين عليهما السلم
انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ
الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ
مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير
المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وآله والمتقدم ذكره او يكون
احد المفعولين محذوفا اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستأذن العبيد والاطفال الذين
لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة
لانه وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم
وسمى كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم
في ترك الاستيذان في غير هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اي هم خدمكم يطوفون عليكم
للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على اي يطوف بعضكم وهو المماليك على الموالي وقرئ ثلث عورات
بالنصب بدلا من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم في محل الرفع على
الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستأنفا مقررا للامر
بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتدأ والخبر محذوف اي بعضكم طائف على بعض [illegible] لان طوافون يدل عليه

بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث
واذا خرجوا من حد الطفولية فليستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا
على ابائكم وامهاتكم واخواتكم القواعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد
بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم ان يضعن من ثيابهن
غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واختص بان
تكشف المراة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج
عنهن فيه لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ
بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا
أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ
مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم
والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء وعلى انفسكم
يعني ليس عليكم ولا على من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما
عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا اذا خرجوا الى الغزو يخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح
ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان
تاكلوا من هذه البيوت ولم يأت ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم
نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه
والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو والمعنى او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلم لا باس بالاكل
لهؤلاء من بيوت من ذكرها الله بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من
اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال
هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فياخذ

ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلم من عظم حرمة الصديق ان جعله
الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او
متفرقين كانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان ياكل وحده فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤوا بالسلام
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان التسليم طلب سلامة المسلم
عليه والتحية طلب حيوة للمحيي من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله
زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلم سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بفسلموا لانها
في معنى تسليما كقولك حمدت شكرا واذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون
فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوه جعل ترك ذهابهم حتى
يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول
صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاد ذكره على اسلوب آخر فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره صلى الله عليه
بين ان ياذن وبين ان لا ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلم لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ
يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم
كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض
الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي اي لا تقعدوا عن امره وتعودوا
عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم وعليكم مثل دعائكم فان دعوته مستجابة مسموعة يتسللون اي ينسلون قليلا قليلا
لواذا اي ملاوذة يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا
حال اي ملاوذين وقيل في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد رجوعا عنه وعن
خطبة النبي عليه السلم يوم الجمعة يخالفون عن الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف والضمير
في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة اي محنة في الدنيا او قتل او بلية وعن جعفر بن محمد

عليه السلام يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي عليه السلم على الوجوب
ادخل قد ليوكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت
بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض
اختص جميعها به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون
واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا بهم

سورة الفرقان مكية الا الآيات سبع وسبعون آية بلا خلاف وفي حديث ابي من قرأها بعث يوم القيمة
وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب وعن ابي الحسن موسى عليه السلم من قرأها في كل ليلة لم يعذبه
الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى
عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ
لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَ
قَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ
أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا
البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اي عظمت خيراته وكثرت وسمي القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل او
لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين للجن
والانس نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له بدل من الذي نزل او مدح وخلق كل شيء اي احدث
كل شيء فقدره وهيأه لما يصلح له والخلق بمعنى الافتعال في لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على شيء من افعال
الله ولا من افعال العباد فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم ويصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون

لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون
هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي جاؤا واتى يستعملان في معنى
فعل فيعدى تعديته ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربي يتلقن من العجمي كلاما
اعجز الفصحاء البلغاء بفصاحته والزور نسبتهم ما برئ منه اليه وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون
في كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما يقول اصطب الماء اذا اصبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اي تلقى عليه
من كتابه يحفظها بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم اي جميع الخفيات
ويواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما
لا يعاجل عقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة يأكل الطعام
كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا
ثم نزلوا عن هذا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك يعينه في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه
كنز فيستظهر به ويستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه او يأكلون منه فقرئ
يأكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر انما ارادهم وقوله فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وله
حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه في معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال
اي قالوا فيك تلك الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فضلوا
يتحيرون ضلالا لا يجدون ولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تبارك الذي ان شاء جعل
لك في الدنيا خيرا مما قالوا او يجعل لك بالرفع والجزم عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في
جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم بل كذبوا
بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك
وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر و
كانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم

نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا بل كذبوا عطف على ما حكى
عنهم يقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدقون بذلك
وهم لا يؤمنون بالآخرة والسعير النار المتسعرة اذا رأتهم نسبة الرؤية الى النار وانما هو رؤيتهم لها وهو كقولهم
بني فلان تتراءى اي كان بعضها يرى بعضا فالمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه ذلك
بصوت المتغيظ والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا ضيقا على اهل النار التضييق والارهاق منونا
وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون قرنت ايديهم
الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال وا
ثبوراه اي تعال فهذا زمانك لا تدعوا اي يقال لهم او هم حرى بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي و
فيا ليس ثبوركم بواحد انما هو ثبور كثير اي وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤن كانت لهم جزاء اي كان ذلك مكتوبا
في اللوح او لان موعود الله في تحققه كانه قد كان والضمير في كان لما يشاؤن اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك
انجازه حقيقا بان يسأل ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسئولا سألها الملائكة والناس في دعواتهم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وما يعبدون يعم
معبوديهم من الملائكة والانس او الاصنام اذا انطقهم الله والفائدة في انتم وهم وايلائهما حرف الاستفهام ان
السؤال انما وقع عن متولي الفعل لا عن الفعل ووجوده فقدم ليعلم انه المسؤل عنه قالوا سبحانك اي تنزيها
لك عن الشريك وهو تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم
المسبحون الموسومون بذلك ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان
يتولونا دونك وقرئ نتخذ وروى ذلك عن الصادق عليه السلام واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين
فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد ومن اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد النفي و
الثانية من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي نتخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع والبور
الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من يزعم ان الله
يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم
ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر

سبب الكفر ونسيان الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا فانهم
اضافوا اليه التمتع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازي الذي
اسنده الله الى نفسه في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما يقولون
قرئ بالتاء والياء فالتاء على فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي
لنا الآية وقرئ فما يستطيعون بالياء والتاء فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل
الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال والياء على فما يستطيع الهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا اي الآخرة والعذاب ظالم
لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين
وانما حذف لان الجار والمجرور يدل عليه ونظيره وما منا الا له مقام معلوم اي وما احد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وآله وتصبير له على ما قالوه واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالمرسل اليهم
وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك
بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من
الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل
فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا
فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا
وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال
الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا
يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في

لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان متلقيا فهلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بان محمدا صادق
او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم
ويعودون في صدورهم الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم
يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون
بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى يومئذ او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم لعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل
اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل افعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسأل الله ان يمنع ذلك
حجرا وبحيث على فعل او فعل يتصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك قال عوذ بربي منكم
وحجر وهذه كلمة كانوا يتقولونها عند لقاء عدو وهجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة ومحجورا صفة لحجرا
للتأكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا رأوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عند
رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة
والبشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا البر مما قدموه وكرتبة حالهم واعمالهم التي عملوها
في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم
واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اي
منتشرا المستقر المكان الذي يستقرون فيه متحادثين والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى
ازواجهم وسمي مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير
ذلك من المحاسن وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذفت التاء في احدى القراءتين وادغم في القراءة الاخرى بالغمام
الباء للحال اي تشقق السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اي وعليه سلاحه ونزل الملائكة نزولا وفي
ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ وننزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ
ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا
ويجوز ان يكون الخبر يومئذ او الجار والمجرور موضع الحال العض على اليدين والسقوط في اليد واكل البنان وحرق
الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد ويكون
مخصوصا على ما ذكر في الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب

الرسول وسلكت معه سبيل الحق الاصل يا ويلتى فقلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى فلانا كناية عن الاعلام
كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القران او متابعة الرسول والشيطان اشارة الى خليله
سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه الذي حمله على
الضلال ومخالفة الرسول ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الرسول
محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا اي تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من هجر
اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه اي زعموا انه هذيان باطل الهجر او فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل
الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا
ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء
لا يرجون نشورا هذا تسلية للنبي صلعم اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفى الله هاديا
الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر اي هلا انزل
عليه القران دفعة في وقت واحد كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم
اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما
يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب للسائل على حسب سؤاله
ولا يتأتى ذلك فيما نزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلام اميا لا يقرأ ولا يكتب فلابد له من التلقن فانزل عليه مفرقا
وكان موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه
اي فصلناه اية بعد اية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قرائته وهو ان يقرأ بترتيل وتثبت واصله الترتل
في الاسنان يقال ثغر رتل ومرتل اي مفلج وقيل هو نزلناه على مكث وتمهل في مدة بعيدة ولا يأتونك بسؤال عجيب
كانه مثل في البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم ووضع التفسير موضع
المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعني ان يرتله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل في باب الاعجاز

من ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم ائتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم ضلال سبيله
ويحشرون مكانه ومنزله واذا الجنة على وجوههم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله ويجوز
ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا اي موازرا
له على تادية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة ببعثة
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ودعاء علي عليه السلام فدمرناهم وقد قرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون الشديدة كذبوا
الرسل لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل ولم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اي
اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين اي لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او يتناول الظالمين بعمومه وعادا معطوفا
على هم في جعلناهم واصحاب الرس كان نبيهم حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البير غير المطوية وقيل الرس
قرية باليمامة يقال لها فلج وروي عن الصادق عليه السلام ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور جماعات
اعدادا كثيرة ثم يقول فذلك كناية عن ذكر المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر هو انذرنا وحذرنا ودل عليه
قوله ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بتبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية
سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش
يمرون في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة لا يرجون اي لا يتوقعون وضع الرجا
موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا او لا يخافون فكذلك لم ينظروا ولم يتذكروا
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا
ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هويه افانت
تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح نشرا
بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة بينهما اي ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذي بعثه الله
هذا استصغارا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلعم في دعوتهم وعرض الايات والمعجزات

عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف
يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا اي من جعل هواه معبوده افانت تكون وكيلا
عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت
عليهم بجبار ام منقطعة اي بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها
ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر
صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا
باصل كل ذي ظل من بناء او شجر فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا
ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و
زائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه
بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر
مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما فائدة ثم في الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلثة تشبيها لتباعد
ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وفي الاية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء
كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على
ذلك الظل دليلا مستوغالة كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا
غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام ذوات الظل اي نعدمه
باعدام اسبابه كما انشاناه بانشاء اسبابه وقوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا كقوله ذلك حشر
علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنوم سباتا شبيه بالموت والسبات الموت لانه في مقابلة النشور
فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا
ينتشر الناس فيه لطلب معايشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اي احياء وقرئ بالجيم نشورا وهي الحيوة وبشرا مخففة
بشر جمع بشير وبشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في الطهارة وقيل طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو
صفة في قولك ماء طهورا او اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود قال بلدة ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله
فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي

او انسان كالظراب في جمع ظربان على قلب النون من اناسين وظرابين ياء ولقد صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة
والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا
بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا
لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك تعظيما لك على سائر الرسل فقابل هذا التبجيل والتعظيم
بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به للقران او لترك الطاعة الذي دل عليه ولا تطع و
ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم في جدك واجتهادك بما تغلبهم به واجعله جهادا كبيرا الشاق العظيم
التي يحتملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذير الجميع جهادا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما
متجاورين كما يخلي الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة والاجاج ضده برزخا اي حايلا من قدرته يفصل بينهما
ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا تفسيره وهو هنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا
كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه فانتفاء البغي هناك كالتعوذ هنا فجعل كل واحد منهما في صورة الباغي على
صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة بشرا فجعله نسبا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب ذكورا ينسب
اليهم وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر
اي يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان ينفق المال في طلب رضا ربه
تقرب بالصدقة في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي لا يموت وثق به في استكفاء
شرورهم وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به الباء زائدة اي كفى الله
خبيرا بذنوبهم او حال اراده ههنا انه ليس اليه من عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم
الذي خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى وقرئ الرحمن
بالجر صفة للحي وقرئ فاسأل والباء في به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب كما ان عن صلة في قوله ثم لتسئلن يومئذ

عن النعيم فتولك سال به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سال عنه كفتش عنه وبحث عنه ويجوز ان يكون صلة
خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او
فسل بسؤال الخبير الا تقول رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل
عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا
الاسم من يخبرك من اهل الكتاب وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقون هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا في كلامهم انسجد لما
تأمرنا اي للذي تأمرناه والاصل للذي تأمرنا بالسجود له فحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرئ بالياء اي لما يأمرنا
او لامرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان تكون مصدرية اي لامرك لنا وزادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما   يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر سميت
بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب
الكبار معها وقمرا منيرا لا تعتريه ظلمة ... اي ذوي خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر ... مختلفة عليها الليل والنهار يخلف
واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ يذكر ويذكر اي يتذكر
... الناظر ... او ... الشاكر على النعمة فيهما ... بالليل
والنهار او ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما قضاه في الآخر وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر
قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا الا ان
وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ... ذا هون ... اي يمشون بسكينة وتواضع
سلاما ... تسلما منكم لا نجاهلكم ... ولا شر او نسلم عليكم سلاما ... السلام مقام التسلم وقيل ... الوسواس
... بعض ... الليل اي ... باب خلاف ... اكثره ساجدا

وقائمين غراما اي هلاكا وخسرانا لازما ... قال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم
لالحاحه وملازمته يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم
بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي
ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز و
التعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء وفتحها
ويقتروا بضم التاء ... والاقتار ... الاسراف الذي هو مجاوزة الحد في النفقة ... بالقصد الذي هو بين
التقتير و ... العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالها ونظيرة السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك
وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة النفس التي حرم
الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها ... الا بالحق ... اولا يقتلونها الا بالحق ... نفي عنهم هذه الاعمال القبيحة ...
... تعريضا بما كان عليه اعداؤهم من الكفار ... قال والذين ... ما اثم عليه ... والقتل بغير الحق يدخل فيه الوأد
وغيره والآثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء آثام يضاعف بدل من يلق لانه في معنى
واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال وتبديل السيئات
حسنات ان تمحى السيئة وتثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبائح ... في الشرك محاسن ...
في الاسلام   ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب
لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون
فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه ... اي مرجعا او فانه تائب
... الى الله ... لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروي
ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وقيل ... عيسى ... وقيل لا
... الزور ... واذا مروا باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف
عليهم والخوض معهم ... واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح اذا ذكروا بآيات ربهم اي وعظوا بالقرآن
... لم يخروا عليها ... له ... اي اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على

ومن قوله ذلك القتل فاخاف ان يقتلون به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة
قال الله تعالى كلا ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهب انت وهرون وقوله
انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لان الله تعالى لا يوصف بالاستماع من الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والله تعالى
لا يوصف بذلك وانما هو سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه وكسر شوكته
ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسولا هنا
بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثنى في قوله انا رسولا ربك كالفعل في الصفة بالمصدر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد
لان حكمهما واحد في الاتفاق والاخوة فكأنهما رسول واحد ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال
وفي الارسال معنى القول كما في المناداة ونحوها وهذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي والمراد
خل بني اسرائيل يذهبوا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة
على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل وليدا الصبي لقربه
عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثماني عشرة سنة وقيل ثلاثين سنة وفعلت فعلتك يعني قتل القبطي
اي وانت لذلك من الكافرين لنعمتي وحق تربيتي فاجاب موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين
اي الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون ودفع الوصف
بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من ترشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه
بالتربية وابى ان يسمي نعمته نعمة بان بين ان حقيقة النعمة عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم
بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عندهم وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا او
تذليلهم وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لتلك ونظيره
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في محل
نصب والمعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع

يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين   وما رب العالمين يريد اي شيء رب العالمين
اي اي جنس من الاشياء المشاهدة فاجاب موسى بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء يمكن ان يشاهد
من الاجسام والاعراض وانما هو شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء منشئ السموات والارض ومبدعهما وما بينهما
ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشأة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب
عجب فرعون قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون
الى من حيث سماه رسولهم ... به فلما ثلث على تقرير ... غضب قال لئن اتخذت الها غيري وعارض موسى
قول ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتكم الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى افتفعل ذلك
ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجز الظاهر وفي قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا يأتي به الا الصادق في دعواه
لانه يجري مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف
الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان ... للناظرين فيه دلالة على
ان بياضها كان شيئا يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة فكان بياضا نورانيا الشعاع ... الابصار و
الافق ... حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة او من
الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وربهم مأمورا لما دخله من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين وافترا
لهم ما توقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر
واما لانه مفعول به ... امرك الخير وقرئ ارجئه وارجه وهو ... بانه يوم معلوم وهو يوم الزينة وميقاته
وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد
منه استعجالهم ومنه قول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه اليها سريعا ولا تبطئ به لعلنا
نتبع السحرة في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه   قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي
السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم

وهم سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية وقرى وذريتنا اسالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا
اعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماما اراد ائمة واكتفى
بالواحد لدلالته على الجنس او اراد جمع آم كصائم وصيام ومن للبيان اى هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا
وذرياتنا او من قولهم رايت منك اسدا اى انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا
من صلاح وعلم ونكر القرة لتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلام واجعلنا
للمتقين اماما قال علي عليه السلام ايانا عنى وروى عنه عليه السلام قال هي فينا وعن بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما
قال عليه السلام سألت ربك عظيما انما هو واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة من اعلى الغرفات وهي العلالي في
الجنة ووحدها اقتصارا على الواحد الدال على الجنس بدليل قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا اى بصبرهم على الطاعات
وعن الشهوات وعن مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا ليشاع اللفظ في كل مصبور عليه وقرى ويلقون
وهو كقوله ولقيهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله يلق اثاما تحية وسلاما يدعون به ودعاء بالتعمير فيحيهم الملائكة ويسلمون
عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة حسنت مستقرا ومقاما موضع
استقرار وموضع اقامة ما يعبؤ بكم اى ما يبالي بكم ربي لولا دعاؤكم اى عبادتكم وقيل ان ما استفهامية في
محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اى عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اى لا تستأهلون شيئا من العبء بكم لولا
عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبئا على وقيل لولا دعاؤه اياكم اذا استجبتم
رغبة اليه وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم
الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد ومن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب لزاما اى لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو
القتل يوم بدر وعذاب الآخرة سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان
سبع وعشرون آية كوفي وست في غيرهم طسم كوفي فلسوف تعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون غير البصري وفي حديث
أبي ومن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من
كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى ومن قرأ الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم
يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور
العين بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه

معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل
زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا و
من طسم ويس وحم قرى بالامالة والتفخيم وقرى نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ
مبين للناظرين فيه كل ما هو كائن او القرآن مبين ما اودع من الحكم والشرائع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه
وصحة انه من عند الله والبخع الاهلاك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام
قومك ان لا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل آية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل
على بني اسرائيل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع و
ترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين
وقيل المراد بالاعناق الرؤساء والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصي قال
في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس اى جماعة وما يجدد الله بوحيه
موعظة وتذكير الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل
ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه فالنبات الكريم هو المرضي
في المنافع المتعلقة به ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم
لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم لمن يؤمن واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل
الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
قوم فرعون عطف بيان والا يتقون كلام مستانف اى اما آن لهم ان يتقوا الله ويحذروا من بأسه ويضيق صدري
ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف
التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه متعلق بهذه الثلثة فارسل جبريل
الى هرون واجعله نبيا وازرني به واشدد به ظهري ولهم علي ذنب هو قتله القبطي اى ولهم علي تبعة ذنب

الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير
إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا إلى موسى أن أسر
بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون
وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل
فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين
فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين
وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية
وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله
الا وانتم صادقون ونفي الضير او الالقا على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقا يعني انهم القوا او امالوا او
رموا انفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا او القوا الضير الضر ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا
اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او لا ضير لنا في القتل الا انه لنا من الانقلاب الى ربنا
بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها ولانا منقلب الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته و رحمته
لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على معنى اني التدبير
في امركم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالككم في البحر فيهلكهم الله باطباق البحر عليهم ان
هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة و
يجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد يعني انهم لقلتهم لا يبالي بهم وانهم يفعلون افعالا
ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده
وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر
التيقظ والحاذر الشاك في السلاح ومقام كريم منازل حسنة وقيل الامرا التي تحف بها الاتباع كذلك يحتمل ثلاثة اوجه النصب
لا منصوب محذوف اي الامر كذلك او نصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا او تبعهم فلحقوهم
مشرقين داخلين في وقت الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم اي ضرب فانفلق البحر وظهر فيه اثنا
عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر الآخرين يعني قوم
فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لآية
اية آية لا توصف قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم
او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي
حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم سألهم
ابراهيم وان كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة ولا بد في يسمعونكم
من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ لانه
حكاية حال ماضية وانما قال عدو لي على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو الذي هو
الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة نصح بها نفسه لينظروا
فيقولوا ما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه ويكون ذلك الى القبول اقرب ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة
والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقوم علي ذوي مرة اراهم عدوا وكان صديقا
الا رب العالمين استثنا منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب
المرض يحدث بتفريط من الانسان في طعامه وشرابه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى واراد اطمع ان يغفر لي كل خطيئة من يستقصي فيه فان الانبيا عليهم السلام معصومون من الخطايا والا
فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة و
تعليم لامتهم هب لي حكما اي حكمة او حكما بين الناس بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكم بين الناس و
والعلم والحقني بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني من الخزي الذي هو الهوان او من الخزاية التي
هي الحيا وهذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار وفي يبعثون ضمير العباد لانه
معلوم الا من اتى الله بقلب سليم وهو من جواب عنه بضرب مخرج وبيان ان يقال لك هل لزيد مال
فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك
ويجوز حمل الكلام على المعنى بان يجعل المال والبنين ومعنى الغنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان
غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بالدنيويه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال
ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم
الشرائع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذي سلم
من حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بانهم سائرون اليها وبرزت الجحيم
كشفت للاشقيا يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فجمع عليهم
الغموم فجعل النار بمرأى منهم ويقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم
لانهم وما كانوا يعبدون وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الآلهة والغاوون اي عبدتهم والكبكبة
تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في النار ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
في قعرها نعوذ بالله اعذنا منها وكذلك سهم جنود ابليس اي اتباعه وشياطينه يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا
وان هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين اذ نسويكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين
الذين اضلوهم من سادتهم وكبرائهم والذين اقتدوا بهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فما
لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما
نرى لهم اصدقاء من وللشفعين لشيعتنا قالها ثلاثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين
وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم
فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من
الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص واما جمع
الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصديق الصادق في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق
الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه
محذوف الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم
الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم القوم مؤنث وتصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد يريدون يا واحدا
منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا رسول امين على الرسالة
او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله عليه والرفق بين واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد
وما اسألكم على هذا الامر من اجر يعني على دعائي ونصحي فاتقوا الله في طاعتي وكرر ذلك ليقرره في نفوسهم مع ان
كل واحد منهما قد تعلق بعلة جاعلا علة الاول كونه امينا فيهم وعلة الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ واتباعك جمع
تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة والنذالة
الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية
كالحياكة ونحوها وما علمي واي شيء علمي والمراد انفا علمي بسر امرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع
استرذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم قولهم الذين
هم اراذلنا بادي الرأي ويجوز ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد
العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك فقال ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن الضماير ان كان لهم عمل سيئ
فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ومجاز وليس من شأني ان اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا
لئن لم تنته اي ان لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب انهم كذبوني وحيك و
رسالاتك فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك السفينة وهو واحد هنا وجمع في قوله
وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كأسد جمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان
في قولك العرب والعرب والعجم والعجم والرشد والرشد والمشحون المملوء كذبت عاد المرسلين
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري

الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان
هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم   الريع المكان المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون
بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل
كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها لسكناهم فجعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله
كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة
فيعبثوا بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اي ترجون الخلود في
الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين وقيل الجبار الذي
يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل العذاب لا تفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله
عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم النعم بتعديدها اي سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرى خلق الاولين بالفتح ومعناه ان ما جئت به الا اختلاق الاولين
وكذبهم او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب
خلق الاولين بالضم اي ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر
او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله   كذبت ثمود المرسلين اذ
قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما ههنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين
قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم   فيما ههنا اي الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون

والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافراده من جملة الجنات لفضله او لانه
اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر
من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث النخل لطف ليس في طلع فحاليها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرى
وفارهين والفاره الكيس الحاذق اي حاذقين بنحتها والفره الاشر البطر اي الطيعون فيما امركم به ولا
تطيعوا رؤساكم المفسدين ولا تمتثلوا اوامرهم والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله اي سحرت مرة بعد
اخرى فصرت لا تدري ما تقول وقيل معناه انت من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت
اولى منا بالنبوة والشرب النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم يوم لا تشرب فيه الماء
وانما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه   كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم
عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي
مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم   اي اتاتون من بين اولاد ادم مع كثرة اناثهم كان الاناث قد اعوزتكم والمراد بالعالمين الناس
او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران بمعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة
والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من ازواجكم تبيين لما خلق عادون متعدون في الظلم متجاوزون
فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا و
طردناه من بلدنا من القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اي معدود في جملتهم
معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد اني من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي
الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبته عليهم الا عجوزا في الغابرين اي مقدرا غبورها في العذاب والهلاك
قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة
من السماء فاهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة فساء مطر المنذرين
مطرهم ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس   كذب اصحاب الايكة المرسلين

اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من
الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم   قرى اصحاب الايكة بالهمزة وتخفيفه وبالجر على الاضافة وقرى بالفتح على ان ايكة اسم البلد
وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم ولم يقل اخوهم شعيب كما في المواضع
المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة
حقه بمعنى نقصه اياه ولا تبخسوا اي لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو عام في ان لا يهضم حق لاحد ولا يغصب
ملكه ولا يتصرف فيه الا باذن مالكه وعثا في الارض يعثو وعثي يعثى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع
الطريق واهلاك الزرع والجبلة الخليقة اي ذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا
دخلت الواو هنا بمعنى انهم قصدوا ان البشرية والتسحير كلاهما منافيان للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة
وهي ولامها اختا على اصل الظن وثاني مفعوليه لانهما في الاصل يتفرقان على المبتدا والخبر فلما كان باب كان
وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر قالوا ايضا في البابين ان كان زيد لقايما وان نظنك لمن الكاذبين
وقرى كسفا بسكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اي ان كنت صادقا فادع الله ان يسقط علينا كسفا
من السماء قال ربي اعلم بما تعملون اي باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط
كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فعل فاخذهم الله بنحو ما اقترحوه من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم
الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا بردا ونسيما
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا   وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه
علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك
سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا

هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا
ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
وانه الضمير للقران والمراد بالتنزيل المنزل وقرى نزل به الروح ونزل به الروح والباء في كلتا القراءتين للتعدية
اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى
كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان عربي متعلق بمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم هود
وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام او بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به ولانه لو نزله
باللسان الاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي
لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك
دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه وان معنى القران لفي زبر الاولين يعني ذكره
مثبت في سائر الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله وقيل ان معانيه من الحكم الى التوحيد
وغيره فيها وقرى اولم يكن بالتذكير واية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرى تكن بالتانيث واية
بالرفع على ان في تكن ضمير القصة واية خبر المبتدا الذي هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى الم يكن علم علماء
بني اسرائيل بمجيئه دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى قالوا امنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك
اي كما انزلنا القران عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قراه رسولنا عليهم ثم اسند
الايمان به اليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب والجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب
فلحقهم بغتة اي مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال ان
الامر كما تظنون من التمتع والتعمير فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معيشتهم
الا منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال مذكرون
تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا
له والمعنى ما اهلكنا الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة
لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما تنزل على محمد من جنس ما تتنزل به الشياطين

واما لانها حال من الضمير في
منذرون اي ينذرونهم ذوي
تذكرة

على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتيسر للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين ولو تقول علينا بعض الاقاويل وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني يكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي فسكت القوم واعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك واخفض جناحك مثل في التواضع ولين الجانب فان عصوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك ويقض امرك ويعينك على تقبلك ونصرتك ووري فتوكل بالفاء وكون عطفا على فقل او فلا تدع الذي يراك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلين وتقلبك فيهم تصفحه احوالهم وقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه تقلبك في اصلاب الموحدين حتى اخرجك نبيا هل انبئكم على من تنزل الشياطين لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك ببيان من تنزلت عليه الشياطين على كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح والمتنبئة كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون ما سمعوه اي يوحون به اليهم وقوله وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان معنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء

ويتبعهم الغاوون خبره اي يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله في كل واد يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه وقوله الا الذين آمنوا استثناء الشعراء المؤمنين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والحث على طاعته والحكمة والآداب الحسنة ومدح رسول الله وصلحاء المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجاهم وهم عبد الله بن رواحة والنعمان وكعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة وقرئ اي منفلت ينفلتون وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التأويل

سورة النمل اربع وتسعون اية بصري ثلث كوفي عد البصري من قواريه حديث ابي من قرا طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون تلك مبتدأ وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ مضمر او نصب على الحال اي هادية ومبشرة وهم بالآخرة هم يوقنون اي وهؤلاء هم الموقنون بالآخرة ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا الجامعون

بين الايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز اسمه استعارة ومجاز حكمي فالاستعارة ان امهاله لهم بطول العمر والتوسعة في الرزق وجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم من التكاليف فكأنه زين لهم اعمالهم واليه اشارت الملائكة في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والمجاز الحكمي ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح الداعية لهم اليها وحرمانهم التوفيق عوض اسناده عن ملابسة للاسباب التي هي فعل الله اسناد الى الله فهم يعمهون عنه اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم خسروا الثواب الدائم وحصلوا في العقاب الدائم وانك لتلقى القرآن اي تؤتاه وتلقنه من لدن اي حكيم واي عليم وفخامة تنكيرهما تدل على ذلك وهذه الآية تمهيد لما يريد ان يقص بعدها من الاقاصيص لما فيها من لطائف حكمه ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمه وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا اني آنست نارا اي ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وقرئ بشهاب منونا فيكون قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم بخبر بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ وجاء بلفظة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده ومراده بالخبر ما يخبر به عن حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها والطاء بدل من تاء الافتعال فلما جاءها نودي ان بورك ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول او مصدرية حذف منها الجار اي بان بورك ومعناه بورك من في النار ومن حولها اي من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها والذي بوركت له البقعة وبورك فيها هو الله عز وجل حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه واظهار المعجزات عليه وقيل المراد من بورك فيهم موسى والملائكة والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والفائدة في ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله لموسى بانه قد قضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام

كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وان مكونه رب العالمين انه الضمير للشأن انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان لله اي انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام الحكيم الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل عليه قوله وان الق عصاك في سورة القصص على تكرير حرف التفسير ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا وانما خاف لذلك لانه ظن ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل بتوبته وندمه على ما فعله من السوء وعزمه على ان لا يعود حسنا بعده فاني غفور له في تسع آيات كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه قلت الى الطعام فقال منهم فريق يحسب لا انس الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات وعدادهن مبصرة واضحة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كأنها تبصر فتهدي لان العمي لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تهدي وقرأ علي بن الحسين عليه السلام وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه التبصر واستيقنتها الواو للحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى عليه السلام كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوا بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي

وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين   اى علما جليلا سنيا او كثيرا من
العلم اى اتيناهما على اقوالهما وعملاه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده ودل ذلك على العلم
وفضله وتقدم اهله وان شرف العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من الامم وورث سليمن
داود فيه دلالة على ان الانبيا يورثون كما يورث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضى ذلك وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها ودعا الناس الى التصديق بذكر المعجزة الذى هو علم منطق الطير وغير ذلك من
عظائم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمولف والذى علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من
بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل فى شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
واوتينا من كل شئ يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وحشر سليمن يعنى الملك والنبوة وسخر الله له الريح
والجن والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان
لا يسمع بملك فى ناحية من الارض الا اتاه وادخله فى الاسلام ويروى انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف
كرسى عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى ورد المداين ثم رجع فبات فى اصطخر
فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا اعظم من هذا او سمعتم قال الاخر ينادى ملك من السماء ان تسبيحة واحدة
لله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم اى يوقف هداتهم حتى تلحقهم تواليهم ويكونوا مجتمعين
لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظم فسار سليمن بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطائف او بالشام
كثير النمل وانما عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او ضمن قولهم اتى على الشئ اذا انفذه وبلغ اخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهوا لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون جنود
سليمن كانوا ركبانا ومشاة فى ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح ولما كانت
النمل [illegible]
عن سليمن ولا يحطمنكم جواب للامر او نهى بدل من الامر لان ادخلوا مساكنكم فى معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد
لا يحطمنكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسى ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا اى اخذا فى الضحك
يعنى انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبيا عليهم السلم وانما ضحك لاعجابه بما دل من قولها
على ظهور شفقته وجنوده وشهرة حالهم فى التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما اتاه الله من ادراكه
بسمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعنى اى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى

وارتبطه لا ينفلت عنى حتى لا انفك شاكرا لك وذاكرا لانعامك على وعلى والدى بان اكرمته بالنبوة ترضيه
استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح فى المستقبل فى عبادك الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين
اى ادخلنى فى جملتهم   وتفقد الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او لياتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من
سبا بنبا يقين انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله
الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم   ام منقطعة
نظر سليمن عليه السلم الى مكان الهدهد فلم يره فقال ما لى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر او غيره ثم لاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته وهو نحو قولهم انها لابل
ام شاء ويروى ان ابا حنيفة سال ابا عبد الله الصادق عليه السلم كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان
الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احدكم الدهن فى القارورة فضحك ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ فى التراب
ويرى الماء فى بطن الارض قال يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر غشى البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه
وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقرى لياتينى بنونين اولهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة
والعذر وقرى فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه
خوفا من سليمن [illegible] ابن عباس [illegible] وعذره
فقال احطت علما بما لم تحط به وجئتك بخبر ما [illegible] الهم الله الهدهد فكافحه بهذا الكلام مع ما اوتى من العلوم
الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها له على ان فى ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له فى ترك الاعجاب
الذى هو فتنة العلماء وقرى سبا بالهمز منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف [illegible]
لسبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحى او الاب الاكبر
صرفه ثم سميت مدينة مارب سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث [illegible] والنبا الخبر
الذى له شان [illegible] امراة هى بلقيس بنت شراحيل او شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل
شئ مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش

وقرى الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد وصدهم الشيطان عن السبيل لئلا يسجدوا بحذف الجار وقرى بالتخفيف
وهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف [illegible] الذى يخرج الخبء
اى المخبوء [illegible] وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه عز وجل من غيبه وقرى الخب بتخفيف الهمزة بالحذف
وقيل ان البحث من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل الى الا يسجدوا والى اخره كلام رب العزة امر
جميع خلقه بالسجود وفى احدى القراءتين امر بالسجود وفى الاخرى ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة فى
كلتيهما واذا خفف فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرى يخفون ويعلنون بالتاء
قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون قالت يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا
على واتونى مسلمين قالت يا ايها الملا افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن
اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية
فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال فما اتانى الله خير مما اتيكم بل انتم
بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون   سننظر هو النظر بمعنى الفكر والتامل والمراد اصدقت ام كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين
ابلغ تول عنهم اى تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ماذا يرجعون ماذا يردون
من الجواب ومنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة وفى الكلام
اختصار كثير اى فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قراته بلقيس قالت لقومها بعد ان جمعتهم يا ايها الملا
تعنى الاشراف انى القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم
لقوله عليه السلم كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمن استيناف وتبيين لما القى اليها
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وانه الا تعلوا ان مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتونى
منقادين مستسلمين او مومنين افتونى فى امرى اجيبونى فى امرى الحادث [illegible]
من الراى والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اى فاصلة
لا اقطع امرا الا بمحضركم نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد واولوا باس اى نجدة وبلاء فى الحرب والامر

موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطع امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح [illegible]
وذكرت فى الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان الملوك اذا دخلوا قرية قهرا وعنوة خربوها واذلوا
اعزتها وقتلوا وامروا ثم قالت وكذلك يفعلون اى وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير وقيل هو تصديق
من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رات من الراى فى ذلك اى مرسلة اليهم رسلا بهدية ادفع بها
بذلك عن ملكى فناظرة اى فمنتظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرى اتمدونن بحذف الياء والاكتفاء
بالكسرة والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى له والمضاف اليه فى قوله
بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله تعالى اتانى ما لا مزيد عليه فلا
[illegible]
منكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشئ الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان
السبب الذى حملهم عليه ويجوز ان يكون الهدية مضافة الى المهدى اى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها
تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقته المقابلة والمقاومة والمعنى لا يقدرون
ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهى سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم فى
الاستعباد والاسر   قال يا ايها الملا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم من الكتاب انا
اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر
ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها
عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من
قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت
رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمن لله رب العالمين   يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن فجعل
عرشها فى اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمان ان يريها بعض ما خصه به الله من
المعجزات الشاهدة لنبوته [illegible] قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوى الداهى
مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه وانى عليه على الاتيان به لقوى امين [illegible] الذى عنده علم

من الكتاب وزير سليمن وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت وقيل هو يا حى يا قيوم وبالعبرانية آهيا شراهيا وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمان وقيل هو جبريل والكتاب هو اللوح المحفوظ وقيل هو حسن من كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحى والشرائع وقيل انا آتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروى ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش فى مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب به النعمة ويحط عن نفسه به عبء الواجب ويستوجب المزيد فى غنى عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها بتغيير هيئته ننظر اتهتدى لمعرفته او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة اهكذا عرشك اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اى امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع فى موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو من كلام بلقيس اى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمان وقومه اى واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها او واوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين الكفار وقيل صدها الله او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر وقيل صحن الدار والصرح الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف امر سليمان الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما رأته بلقيس حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمن انه صرح ممرد من قوارير وبليس ما ظلمت نفسى تريد بكفرها فيما تقدم ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان فى

المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون هم فريقان مبتدأ وخبر واذا جواب يختصمون حال او صفة لفريقان اى فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معى والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون فى الدنيا اطيرنا اى تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سببكم الذى يجيء به خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقيل ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان فى المدينة التى بها صالح وهى الحجر تسعة انفس سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح ومن ابنائهم اشرافهم اى الافساد البحت الذى لا يخلط بشئ من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا فى محل الحال باضمار قد اى قد قالوا متقاسمين لنبيتنه اى لنقتلن صالحا واهله ليلا وقرى لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امر الا غير والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرى مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله ومكرنا بان جعلناها سبب هلاكهم من حيث لا يشعرون شبهه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هى تدميرهم او نصبه على خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار او على لانا وخاوية نصب على الحال من معنى الاشارة اى فارغة خالية بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس اجد فى كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وتبصرونها لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين به لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم

تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن هذا الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اى قدرنا كونها من الغابرين اى الباقين فى العذاب فالتقدير واقع على الغبور فى المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون فيه بعث على الاستفتاح بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتيمن بالذكرين والاستظهار بهما على قبول الملقى الى السامعين وقد اتصل بما قبله اذا جعل تحميدا على هلاك كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلام آلله خير لمن عنده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام الحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار من عدل يقول اذا قراها الله خير ثلث مرات وام فى اما يشركون متصلة والمعنى ايهما خير وهى فى امن خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات والارض خير وفيه تعريض لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شئ وفى فانبتنا به والتفات الى التكلم عن الله بعد الاخبار عن الغيبة على طريقة الالتفات تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق مع بهجتها وبعدها لا يقدر عليه غيره الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعنى ان تاتى ذلك من غيره محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب المنج فى تخطية رايهم والحديقة البستان عليه حائط من قولهم احدق به اى احاط به وذات بهجة يعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وتلك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وان تخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الى التوحيد ام من جعل وما بعده بدل من ام من خلق وحكمها حكمه قرارا مستوية لا يستقرون عليها حاجزا اى برزخا الاسطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذى احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف السوء اى الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفا

فيها يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وما مزيدة اى تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر وقرى بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف يهديكم بالنجوم فى السماء وبالعلامات فى الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون فى البر والبحر يبدأ الخلق ثم يعيده اقروا بالابتداء والانشاء فلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء بانزال المطر ومن الارض بالنبات والقادر عليه الا الله على لغة بنى تميم فى قولهم ما اتانى زيد الا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس وانما اختير هذا ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب كما كان المعنى فى البيت ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس ايان بمعنى متى بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا ااذا كنا ترابا وآباؤنا اائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين قرى اادارك وادرك واصل ادارك تدارك فادغمت التاء فى الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم يعنى ان اسباب استحكام علمهم وتكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا منها ومن معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم فى شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن فى السموات والارض لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك ومعنى الاضراب ثلث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيامة كائنة ثم بانهم فى شك يستطيعون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وجعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذى جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل فى اذا ما دل عليه انا لمخرجون وهو نخرج لان بين يديه عمل اسم الفاعل فيه موانع من ابعد وهى همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير فى انا لهم ولآبائهم

لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم
لم يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن في حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال
ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون
ردف لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر وزيدت اللام للتاكيد كما زيدت الباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل
يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم
على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وان الامر لا يفوتهم وان ربك لذو فضل
اي هو متفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ما تكن صدورهم
اي يعلم ما يخفونه وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيدهم وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم وما من
غائبة والخافية بمنزلتها والعاقبة والمعنى الشيء الذي يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء
تكون للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبة والخفاء الا وقد علمه الله وهو
في اللوح   ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون   اي يقص
عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف من الاحكام وغيرها وكان ذلك
من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا يقرأ كتبهم واخبرهم بما فيها يقضي بينهم اي بين من آمن بالقرآن
ومن كفر به او بين المختلفين في الدين يوم القيامة بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله فسمي المحكوم به حكما او بحكمته
وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل
التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن يسمع آيات الله وهو
مع صحة الحواس لا ينتفع بها فحاله كحال الموتى الذين فقدوا صحة السماع وكحال الصم الذين ينعق
بهم فلا يسمعون والعمي الذين يضلون الطريق ولا يقدر على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا

مدبرين تأكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ لا يسمع الصم وما انت تهدي
العمي وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما يجدي
تسمعك الا من يطلب الحق ويعلم انه يؤمن باياتنا ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اي حصل ما وعد
الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه
مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروي فتضرب المؤمن فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء
فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت بالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فتفشو حتى
يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن ابن عباس تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب
انه سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس ويروى
عنه عليه السلام انه صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا
والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على
ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي عليه السلام لنحرقنه ويستدل بقراءة ابي تنبئهم وقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر عليه السلام كلم الله من قرأ تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ
ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قول الله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى باياتنا بايات ربنا او لانها من خواص
خلق الله اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجنودنا وانما هي بلاد مولاه وجنوده
والقراءة بالفتح على حذف الجار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما
عليه فهم يوزعون لان يوم هنا عبارة [illegible] استدل بعض الامامية بهذه الاية على صحة الرجعة وقال ان
المذكور فيها يوم نحشر من كل امة فوجا وصفة يوم القيامة انه يحشر فيه الخلائق باسرهم [illegible] الرجعة وحشر
لم يغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليهم السلام ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي عليه السلام قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية في
ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصي اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة في ولايتهم لينتقم هؤلاء من اولئك
بما تجرعوه من الغيوظ بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب او العقاب وهذا غير مستحيل في
العقول فان احداث الحياة لا شك في انه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين

خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وروي عنه عليه السلام سيكون في امتي كل ما
كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا يكون المراد بالايات الائمة الهادية عليهم السلام وقوله
ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ونظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها او العطف
اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تتعمدوا المعرفة بها وتحقيقها اماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بايات اي لم
يكن لكم عمل في الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اي غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما
كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان
اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من
المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون   مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق
المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى
الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ كل اتوه
واتوه اي فاعلوه فحملا على معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية
ويجوز ان يكون المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح منه تجمع الجبال
وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة
العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها كما قال النابغة الجعدي يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف
لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وجعل هذا
الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتقان انه خبير بما يفعله العباد وما
يستحقونه عليه فيجازيهم بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة
يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نون فزع انتصاب يوم احتمل
ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة فكانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون

يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن علي عليه السلام الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة
بغضنا ويؤيده ما رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا
حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعني مكة
خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة التعظيم لها ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها
لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها من التجأ اليها فهو آمن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل
شيء يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم
يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ ثم امر سبحانه ان يحمد الله على ما آتاه من نعم النبوة
وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا
ينفعهم المعرفة يعني في الآخرة وقيل هو العذاب في الدنيا القتل يوم بدر [illegible] وقرئ تعملون بالياء والتاء

سورة القصص ثمان وثمانون آية طسم كوفي [illegible] وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به   بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون   نتلوا عليك بعض نبإ موسى وفرعون بالحق
اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون يعني في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون
جملة مستانفة كالتفسير لما تقدم علا اي بغى وتجبر في ارض مصر وجاوز الحد في الظلم وجعل اهلها شيعا
اي فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم
بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في
بني اسرائيل يذهب ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا
او كلام مستأنف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع تفسير لنبإ موسى وفرعون ونريد حكاية
حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة
مقدمين في الدين والدنيا وقادة في الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين عليه السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا

ونبيه إن الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه
ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام ونجعلها لهم ممهدة لا ينبو
بهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وجنوده
بالرفع اي يرون منه ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم   وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت
امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
اليم البحر وهو نيل مصر يعني الهمناها او اتاها جبريل بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل
فالقيه في النيل ولا تخافي عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع
والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به وتنهيت عن الامرين جميعا ووعدت بما يسليها ويطمئن قلبها و
يملؤها فرحا وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل
فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم
له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ وحزنا وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل
شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو
سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمز او هو من خطوت اي خاطين الصواب الى الخطاء وروي انهم
التقطوا التابوت ففتحت آسية فرأت في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت
آسية لفرعون قرت عين لي ولك اي هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت
لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما
هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ولمحت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا لانه
اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الحزن حين سمعت بعطف
فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حتى سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء
اي لا عقول لها قال حسان   ألا أبلغ أبا سفيان عني   فأنت مجوف نخب هواء   ان كادت لتبدي به معناه انها

كادت تذكر موسى فتقول وا ابناه من شدة الوجد لولا أن ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين
بوعد الله في انا رادوه اليك وقيل كادت تخبر بانه ابنها لما رأته عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به
لموسى والمراد بامره وقصته   وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه
إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة
من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو
مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم   وقالت
ام موسى لاخت موسى قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت
آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى ورأت اخاه موسى وهم لا يشعرون بانها اخته والتحريم استعارة
للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرتضع ثديا وكان لا يقبل ثدي مرضع
حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعني الثدي من قبل قبل قصها اثره وروي انها
لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح
اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امه فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة اذ القى الله
محبته في قلبه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس اليها والتقم ثديها فقال فرعون ومن انت منه
فقالت اني امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله
وعده في الرد فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد ليثبت
علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اي اعتدل واستحكم وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه
وهو اربعون سنة آتيناه حكما وهو النبوة وعلما وهو التوراة ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من
مصر على حين غفلة يعني ما بين العشائين وقيل وقت القائلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل
من عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال هذا من عمل الشيطان يعني
العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال

رب انما ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوه وقيل اعاده الله على سبيل الانقطاع الى الله و
الاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه   قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في
المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين
فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس
إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى
قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني
من القوم الظالمين   بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لا
تحفظن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك
المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو ان يستقاد منه او يترقب الاخبار في قتل
القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا اخبروا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لكونك
سبب قتل رجل وهو تقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى و
الاسرائيلي عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في
العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال الاسرائيلي هذا اشتهر امر القتل في المدينة وانتهى الى فرعون
وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا
لرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون صلة جاء
فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون بسببك يقال ائتمر القوم وتآمروا ولك ليس صلة للناصحين
بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه
أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير
فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما
جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت
استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك
ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل   توجه تلقاء مدين قصد وجهه نحوها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس
خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر ولما
ورد ماء مدين الذي يستقون منه وكان بئرا وروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيرها ومستقاها امة كثيرة
العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان عنهما والذود الطرد والدفع
لانهما تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شأنكما
واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يصدر الرعاء اي يصدروا مواشيهم من وردهم والرعاء جمع الراعي
كالصيام والقيام فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا
سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى
بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر مفعول
يسقون وتذودان ولا نسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما سؤاله انه سألهما عن
ذودهما الغنم فقالتا السبب ذلك انا امرأتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تأخير السقي الى
ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكأنما قالتا ذلك تعريضا للطلب منه
الاعانة على سقي غنمهما والاعتذار لموسى في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة من شدة الحر وهو جائع
فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء قليلا او كثيرا فقير وانما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل
وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال وما سأل الله الا خبزا ياكله على استحياء
موضع الحال اي مستحيية خفرة وذلك انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان فقال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحداهما ادعيه لي فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته
فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا
والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احداهما وهي كبراهما وهي التي ذهبت وهي التي تزوجها وروي ان شعيبا
قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها
بالمشي خلفه ان تأجرني ان تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرته اذا اثبته ثماني حجج ظرف اي فاتمامه من عندك

لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك بالزام الاتمام ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب ووفاء العهد قال ذلك بيني وبينك ذلك مبتدأ وخبر اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين احدهما اطولهما او اقصرهما قضيت فلا عدوان علي فلا تعتدي علي في طلب الزيادة عليه وما مزيدة لتأكيد الابهام اي زائدة في شياعها والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد والحفيظ عدي بعلى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقرئ جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهي العود الغليظ ... نار ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب والرهب الخوف والجناح المراد به اليد لان يدي الانسان بمنزلة الجناحين للطائر واذا ادخل الانسان يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اي من اجل الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان وسميت الحجة برهانا لبيانها ووضوحها قالوا امرأة برهرهة وامرأة برهرهة بيضاء ... بالبرهان وكذلك السلطان مشتق من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالدفء لما يتدفأ به قال وردئي كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم صفة وجوابا ... وليس المراد بالتصديق ان يقول له صدقت ... وجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق البليغ فذاك يجري مجرى التصديق ... وكما ان البرهان يصدق القول او يقوي كلامه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه السبب فيه

الاستعارة ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فشد العضد كناية عن التقوية لان العضد قوام اليد ... ونجعل لكما سلطانا اي غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا بآياتنا متعلق بنجعل لكما سلطانا او بيصلون اي لا يصلون اليكما بسبب آياتنا ... بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ... فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي مختلق ... وما سمعنا بهذا حال ... اي كائنا في زمان آبائنا ... ربي اعلم بمن جاء بالهدى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار العاقبة المحمودة ... ذلك اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار الدنيا وعقباها ... ان يختم للعبد بالرضوان والرحمة ... قال موسى ... فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ لي الآجر ... فاجعل لي صرحا ... اطلع الى اله موسى ... اني لاظنه من الكاذبين ... واستكبر هو وجنوده ... بغير الحق ... فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ... فانظر ... ايها الناظر ... وجعلناهم ائمة ... دعاة الى النار ... لا ينصرون ... ويوم القيامة هم من المقبوحين ... دعاة الى النار ... الى موجبات النار من الكفر

ويجوز ان يكون المعنى ... فلا يحسن ... ولولا ذلك ... ويوم القيامة هم من المقبوحين اي المطرودين المبعدين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين البصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يعني آتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن آمن به والغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما كنت حاضرا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحي اليه ... حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشأنا بعد عهد الوحي اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص الانبياء وقصص موسى وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم ... يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها ... اذ نادينا موسى ... ليلة المناجاة ولكن ... رحمة ... لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم العرب ... في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه ... لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاءين للعطف والاخرى جواب لولا ... الامر من حيث ان الامر ... على الفعل ...

والمعنى ... ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدي ... حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدي وان كانت من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من قلب العصا حية وفلق البحر ... والكتاب المنزل جملة واحدة ... الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد ... اولم يكفروا ... بما اوتي موسى ... قالوا سحران تظاهرا اي تعاونا ... وقرئ سحران اي ذوا سحر ... وانا بكل كافرون ... قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما ... التوراة والقرآن ... اتبعه ان كنتم صادقين ... فان لم يستجيبوا لك ... فاعلم انما يتبعون اهواءهم ... ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ... ان الله لا يهدي القوم الظالمين ... ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين اي اتبعنا القرآن ... وعدا ووعيدا ... لعلهم يتذكرون ...

الكتاب من قبله اي من قبل محمد او القران وهم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر
بن ابي طالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل الايمان به لان كونه حقا من الله يوجب
ان يؤمن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد
مصدق بالوحي اولئك يؤتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان
بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن
بالايمان والطاعة المعاصي المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة وتوديع ... من المؤمنين
لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب صحبتهم ومصاحبتهم انك لا تهدي من احببت لا تقدر على ان
تدخل في الايمان كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء وهو علم ان الالطاف
تنفع فيه وهو اعلم بالمهتدين بالذين يهتدون باللطف وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته
فاخبره سبحانه بان ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الاية نزلت في ابي طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام
ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبي ص وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف اي نستلب من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال انا
نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليه بقوله اولم
نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله يتغاورون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا
خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا آمنوا
به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء في الحوض
اي جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم
يتدبرون فيعلمون ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا
مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة
من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرانهم نعم الله ومتاعها الاشر حتى دمرهم الله وابادهم
انتصب معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما في قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف المضاف
اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان
لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين

لتلك المساكن من ساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد وخربناها فصارت الارض لنا وما كان ربك
مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا
هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اي وما كان في حكم ربك ان يهلك القرى في الارض
حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او وما كان مهلك القرى في
كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزهه عن الظلم
لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة
عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا فمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب
خير وابقى ان بقاءه سرمدي افلا تعقلون فرق بالتاء والياء اي وعدنا هذا تقرير لما قبلها اي افبعد هذا
التفاوت الظاهر يستوي بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم
الاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا من المحضرين اي من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون
وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها المنفصل بالمتصل وسكون الهاء في وهو فهو لهو احسن لان
الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائي مبني على زعمهم وهو تهكم ومفعولا زعم محذوفان هاو القرينة
الذين كنتم تزعمونهم شركاي وحذفهما جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول الشياطين
او رؤساء الضلال ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول واغويناهم خبر المبتدأ والكاف صفة مصدر محذوف
وتقديره اغويناهم فغووا اغواء مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا لان اغوائنا لهم
وسوسة وتسويل لا قسر والجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم
ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقرير ما في الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه

من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسألون سؤال تقرير بالذنب
فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء مشتبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمي تنسد عليهم طرق الارض فهم
لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم و
عجزهم عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله فاما من تاب وآمن وعمل
صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في
الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل
الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى المصدر
وبمعنى المتخير يقال محمد خيرة الله من خلقه قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء
ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار
اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة فحذفت فيه كما حذف منه في قوله
ان ذلك لمن عزم الامور اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد في الاخرة
قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة ارأيتم معناه اخبروني بين نقود
على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به افلا تسمعون
لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك
يبصر ما لا تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا في احدهما ولتبتغوا من فضله
في الاخر والارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان
الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا

وهو نبيهم يشهد على تلك الامة بما كان منها وقيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلوا زمان من واحد منهم
فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وضل عنهم ما كانوا
يفترونه من الباطل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ
فيما آتيك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا
الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من
الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى
وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون يقرب القربان وجد
قارون في نفسه فبغى عليهم من البغي الذي هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هو الخزائن
تنوء به اي تثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ منصوب بتنوء لا تفرح الا تبطر ولا تكبر بكنوزك
وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير تتزود بها الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو
ان تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى على علم عندي
واستحقاق لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيميا
علمه موسى علم الكيميا فعلمه موسى لانه فعلمه اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر
عندي كذا اي هو في ظني ورأيي هكذا اولم يعلم من جملة ما عنده من العلم وقرأه في التورية ان الله قد اهلك
قبله من هو اقوى منه فلا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال واكثر جماعة
وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب في زينته التي كان يتزين بها من حشمه
وخيله والحظ والجد البخت والدولة ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على

ما لا يتمنى والضمير في ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلما او للثواب لانه بمعنى المثوبة من المنفقين كن
من موسى او من المتمنين من عذاب الله فما نصره من عقده فانتفوا اى منعه منه فانتفع اراد بالامس الوقت
القريب على طريق الاستعارة والمكان المنزلة وتى منصول من كان وهى كلمة تنبيه على الخطاء وتندم والمعنى انهم
تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله اى ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق
لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اى يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين لا
ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون وتحذوان يكون
كاف الخطاب مضمرا الى وى كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان الذى قيل لاجله هذا القول
اولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون وقرى لخسف بنا وفيه ضمير الله ﴿تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ
يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ
أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اى تلك التى بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو
والفساد ولم يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عن
امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل
صاحبه فيدخل تحتها ومن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الامانى ههنا والعاقبة الحميدة للذين اتقوا
معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع المضمر لان في اسناد السيئات اليهم مكررا زيادة تهجين لهم
ان الذى فرض عليك القران اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لمثيبك عليه مثابا لا يحيط
بكنهه ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد والى معاد ليس لغيرك من الخلق ونكر المعاد لذلك وقيل
اراد بالمعاد مكة وردّه اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انه كان معادا له ذكر عال وشأن جليل لظهور عز الاسلام واهله
وقيل نزلت عليه السلام حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مكة فلما وعده الرد الى معاد قال قل للمشركين
ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما

قيل يستحقونه من العقاب في معادهم الا رحمة من ربك بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك الكتاب
هو محمول على المعنى والتقدير وما القى عليك الكتاب الا رحمة بعد اذ انزلت اليك اى وقت انزاله اليك ونزلت بعده
فلا تكونن ظهيرا للكافرين وما بعده من ايات التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان القران انزل بايّاك اعنى واسمعى
يا جاره كل شىء هالك اى فان بايد الا وجهه الا ذاته سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية الكوفى
مخلصين له الدين بصرى في حديث ابى ومن قراها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المومنين والمنافقين وعن ابى
بصير عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورتى العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد
اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علىّ في يمينى اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ
يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا
يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الحسبان انما يتعلق بمعانى الجمل وتقدير الكلام احسب الناس
ان يتركوا غير مفتونين لان من تتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كما في قول عنترة فتركته جزر السباع
ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشر فصح ان يقع خبر مبتدأ وان كان علة
وتقول حسبت خروجه لمخافة الشر فيجعلها مفعولين كما جعلها مبتدأ وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدائد التكليف
من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بمصائب الدنيا فخيلا بل ليبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو
صبرهم ويعرف ضمائرهم وليميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم
يعنى اتباع الانبياء قبلهم فقد اصابهم من الفتن بالفرائض التى افترضت عليهم او بالشدائد والمحن ما جاء في الحديث
قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى
وليميزن الصادق من الكاذب ويقوى على على الله فليعلمن وليعلمن من الاعلام اى ليعرفهم الله الناس من
هم او ليسمنهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وروى ان العباس جاء الى على عليه السلام فقال له
امش حتى يبايع لك الناس قال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا

اى يفوتونا يعنى ان الجزاء يلحقهم لا محالة وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل
من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بكفره ومعاصيه ساء ما يحكمون اى
بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة
من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده على
احواله فلقاه ببشر وترحيب او بتقطيب لما رضى او سخط من افعاله والمعنى من كان يرجو تلك الحال وان يلقى فيها
الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح الذى يحقق رجاءه ويقرب الى الله
وقيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الدين لاحيائه وجاهد نفسه التى هى اعدى اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه
لان المنفعة عائدة اليها ان الله لغنى عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما امرهم ونهاهم لمنفعتهم لنكفرن
عنهم سيئاتهم التى اقترفوها قبل ذلك ولنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم حسناتهم التى كانوا يعملونها
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا
بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَ
يْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا
كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ اى امر الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن
او يفعل شيئا وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم ما لا علم لك بالهيته وحاله
فلا تطعهما في الشرك والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستحق
الالهية وان طاعة الوالدين لا تجوز اذا خالفت حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم الىّ مرجع المومن والمشرك
فاجازيكم على حسب استحقاقكم في الصالحين اى في جملتهم وزمرتهم في الجنة من يقول آمنا بالله اى يومنون
بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اى في ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس
يعنى صرفهم ما يسمهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المومنين عن الكفر فاذا جاء نصر من الله للمومنين
ودولة لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم اى متابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم

بما في صدور العالمين ومن ذلك ما تخفيه صدور هولاء من النفاق ثم وعد المومنين واوعد المنافقين امر الكفار اهل
الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التى كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع
هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش يقوله
ان آمن منهم لا بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نحمل آثامكم وليحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم
وهى اثقال الذين كانوا سببا في اثامهم وليسئلن سوال تقريع وتعنيف عما اختلقوه من الاباطيل ﴿وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ
وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ
أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة والضمير في وجعلناها للسفينة او للقصة وابرهيم عطف على نوحا او ذا قال
لا رسلنا وارسلنا حين بلغ السن التى صلح فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة والتقوى ان
كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتخلقون افكا
الاوثان شركاء لله والهة او شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم سماها افكا وتخليقهم لها خلقا للا
لا يملكون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كله فانه هو الرازق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه
بعبادته واشكروا له على نعمه وان تكذبوني لا تضروني بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضروهم التكذيب بل ضروا
انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذى يزول معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الاية و
الايات التى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم لقومه وان يكون ايات وقعت معترضة
في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا
محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الايات التابعة لها لانها ناطقة بدلائل التوحيد و
قدرة الله وايضاح حججه وقرى اولم تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير معطوف على
ولم تقع الروية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
ذلك اشارة الى معنى الاعادة اى يعيده ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ

الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في
السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي و
اولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين   النشأة الآخرة تدل على ان النشأتين
كل واحدة منهما انشاء اي اخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى
ليست كذلك وقرئ النشاءة والنشأة كالرأفة والرآفة والمعنى ثم الله الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ
النشأة الآخرة والتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه في الارض العريضة البسيطة ولا في السماء
التي هي افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض
او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا
مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على الوجهين على التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب تحابهم وعلى ان يكون مفعولا
ثانيا اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم كقوله
يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبر ان على ان يكون ما موصولة او ان يكون خبر مبتدأ محذوف
والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي سبب مودة او مودودة يعني انما تتوادون عليها او تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
تتباغضون وتتلاعنون يلعن القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة .   فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى
ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في
الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين
لوط اول من صدق بابرهيم وهو ابن اخيه وقال اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم

الى فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي
يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي واجره في الدنيا هو الذكر الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر
والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة مضى في
ائنكم لتأتون الرجال وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني وقطع السبيل قطاع الطريق من قتل الانفس
واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو قطع النسل
باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا فايهم اصابه ينكحونه والصفع وضرب المعازف والقمار
والفحش في المزاح وقيل كانوا يتجامعون وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها وفي
الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجمع القوم فاذا تفرقوا عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين
فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة
طوعا وكرها وبابتداعهم اياها وبان سنوها لمن بعدهم   ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا
مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى
مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين   مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف لا اضافة تعريف والمعنى
الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمر منهم الظلم في الايام السالفة
واصروا عليه وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته
جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب
من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل
الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او بينة وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم
مقام السبب او ارجوا ثواب اليوم الآخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة

الشديدة وقيل هي صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او اكتفى بالواحد لان المراد
ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمود ايدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة
لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم بعض ما وصفنا من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها
وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا وكانوا متبينين ان العذاب نازل بهم   وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية
للمؤمنين   ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه حاصبا لقوم لوط وهو ريح عاصف
فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه
حالهم فيما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوا اليه بما هو مثل في الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت
للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا صح
هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد لما
تقدم اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر
وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدته الا العلماء بالله فان الامثال
والتشبيهات هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار تكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق
بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلائل
للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته   اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم

واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن
الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله
كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال الصلاة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي
هي احسن مثل مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون
على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا آمنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه
مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة
وقيل اراد بالذين آتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع
ظهورها الا المتوغلون في الكفر وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لو كان شيء من ذلك
اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يقرأ ولا يكتب وليس به
او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني
النبي والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذا من خصائص القرآن كون آياته بينات
الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حفظة ظاهرا بخلاف سائر الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت
تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بآياتنا الا الظالمون المتوغلون في الظلم   وقالوا لولا انزل
عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقرئ آيات اي هلا أنزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايها شاء ولو شاء ينزل ما يقترحونه لانزل وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اتخير على الله آياته مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب آية مغنية عما اقترحوه يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى على اليهود يقرر ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك لرحمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد بلغت الرسالة وعلمتم بان كذبتم وعاندتم يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب استهزاء منهم وتكذيبا ومنه قول النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم بآجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لانه سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته ولا يستأصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي الموجبة لها محيطة بهم او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة فكانها احاطت بهم يوم يغشاهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقرئ ويقول بالياء والنون اي ونحو ذلك ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم معناه اذا لم تتسهل لكم العبادة ولم تتيسر امور دينكم في بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد آخر حيث اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وعن النبي عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام فاياي فاعبدون هو في الكلام مثل اياه ضربته في الغائب واياك ضربتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدوني والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها

لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص امر عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد ثم عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته ثم الينا ترجعون للجزاء ومن كان هذه عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول والثوي بغيره والوجه في تعديته الى الغرف ان يكون الاصل لنثوينهم في غرف ثم حذف الجار او اجري مجرى لننزلنهم او شبه الظرف المؤقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى الشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من كان خاف الفقر والضيعة فقال وكيف نخرج الى بلدة ليست لنا بها معيشة فقيل وكأين من دابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم العليم بضمائركم ولئن سألتهم هؤلاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بان خالقهما ومسخر الشمس والقمر هو الله فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن توحيد الله ويقدر له الرزق وتقتيره تضييقه اي ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قل الحمد لله على ما وفق من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير لها اي ما هي لسرعة زوالها الا لهو ولعب كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا تنغيص فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي واصله حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف دل عليه ما شرحه من امرهم والمعنى انهم ما وصفوا به من الشرك والعناد

فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين دعوا الله كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجيهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك معه في العبادة ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا قرئ بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كي بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم في كونهم آمنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه وهذه النعمة الظاهرة وغيرها من نعم الله مكفورة عندهم والعرب في جهتهم تقرير لثوائهم في جهنم كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح والهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستحقون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله في ادعائهم له شريكا وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى لهم حتى اجترءوا مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا اطلق المجاهدة من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا اي في حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة لرضانا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا سورة الروم مكية وهي ستون آية الا آيات منها قوله فسبحان الله حين تمسون الم كوفي في بضع سنين عن غيرهم وفي حديث ابي من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون الارض ارض العرب لان الارض المعهودة ارضهم والمعنى غلبت الروم في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وقيل ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما بين الثلث الى العشر قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب

ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعني ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم في بضع سنين وهذه من الآيات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان القرآن من عند الله سبحانه لانه انباء عما سيكون وهو الغيب الذي لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابي سعيد الخدري قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وآخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ ويوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل بنصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم وفي ذلك قوة الاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك علي الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم في معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى بانهم بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفي هذا الابدال ايذان بان عدم العلم الذي هو مثل الجهل وجود العلم لا يتجاوز الدنيا سواء به في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كما يقال اعتقده في قلبه اي اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول او فيعلموا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الجزاء والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء في بالحق مثلها في قولك اشتريت الفرس بسرجه ولجامه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
هذا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم وانهم
كانوا اشد منهم قوة واثاروا اي حرثوا الارض وسمي الثور لاثارته الارض والبقرة لبقرها وهو الشق وعمروها اكثر
مما عمروها فما كان الله ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم ولكن ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم
وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في
الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر ... عاقبة جعلها الخبر والسوأى هي العقوبة
التي هي العقوبات في القيامة وهي جهنم وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اي الى ثوابه او عقابه يرجعون وقرئ
بالتاء والياء والابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا او شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين
يكفرون بالهتهم ويجحدونها او الضمير في يتفرقون للمؤمنين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقا لا اجتماع
لها في روضة في بستان وهي الجنة وتنكيرت للتعظيم والابهام اي في روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات
وماء وفي المثل احسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف
عنهم
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ
ثم عقب سبحانه ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به من السوء والثناء عليه بالجميل ... وذكره
في هذه الاوقات وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوة المغرب
والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز

الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون
خلقكم اي خلق اصلكم من تراب واذا للمفاجاة والتعقيب ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اي من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر ازواجا لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان
الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة
اي توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التعاطف من القرابة والرحم واختلاف السنتكم اللغات
او اجناس النطق واشكاله فخالف سبحانه بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس وجهارة وحدة
ورخاوة وفصاحة ولكنة ونظم واسلوب وغير ذلك من صفات النطق والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها
بحيث وقع التمايز والتعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع
الالتباس ولذلك ايات بينة في حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها
الا العالمون منامكم بالليل والنهار وهو من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه
فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد
ويجوز ان يكون المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره في القرآن وفي يريكم وجهان
اضمار ان والاحراز الفعل منزلة المصدر وفيه المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة
او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكان قيل يجعلكم ترون
البرق خوفا وطمعا او تقدير ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين
ومن اياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما
على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قال ومن
اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة بان يقول يا اهل القبور اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
وجود ذلك من غير توقف كاجابة الداعي المطاع وتقول دعوته من اسفل الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

قانتون اي مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم وهو اهون عليه كالمجيب عندكم ان من اعاد منكم صنع شيء
كان اهون عليه واسهل من انشائه ويقولون الماهر في صناعته معاودا يعني انه عاودها مرة بعد اخرى حتى
عليها وذكر الضمير لان المراد ان يعيده اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل اي لوجل وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد وصف به في السموات والارض
وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى
قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اي اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو
انفسكم فهل لكم ابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اي هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر
وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم
تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف
ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك نبين مثل هذا
التفصيل نفصل الآيات اي نبينها لان التمثيل مما يوضح المعاني الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا فان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه
علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء فمن يهدي من اضل الله اي خذله ولم يلطف به لعلمه انه
لا الطف له اي فمن يقدر على هدايته وفيه دلالة على ان المراد من الاضلال الخذلان قوله وما لهم من ناصرين
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
اي قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت
عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لثباته على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء قوم له وجهه
وسدد اليه نظره واقبل عليه بكله حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم

فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير في الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة وقوله واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الاترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين
للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم
ان يشركوا بي غيري وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل
لخلق الله اي لا ينبغي ان تبدل تلك الفطرة وتغير وحيث خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم اولا ثم جمع ثانيا
لان خطابه عليه السلام خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اي دين الاسلام وقرئ فرقوا اي جعلوا
اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اي فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اصل لها كل حزب منهم
بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين
بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل واذا مس الناس ضر اي مرض او قحط او شدة انقطعوا الى الله و
انابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان خلصهم مما اصابهم فاجابوا النعمة بالكفران واللام في ليكفروا مجازا مثلها
في ليكون لهم عدوا فتمتعوا التفات اعلموا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجازا كما
يقال كتابه ينطق بكذا ومعناه الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز
ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من
مطر او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او فقر او مرض بسبب معاصيهم قنطوا من رحمته
ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصي
التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته
فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت الآية اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذي القربى صلة ذي الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما الذي

يعني لها تريدون وجه الله اي يقصدون بجهة التقرب الى الله خالصا لا لجهة اخرى وما اتيتم من ربا قيل انه الربا الحلال او هو
ان تعطي العطية او تهدي الهدية لتثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروي عن ابن عباس رض وقيل هو الربا المحرم
ليربوا في الصدقات اي ليزيد ويزكوا في اموال الناس فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة تبتغون به
وجه الله خالصا لا تطلبون مكافاة فاولئك هم ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي
القوة واليسار وقرئ وما اتيتم من ربا وهو يؤول في المعنى الى قراءة من مد وهو كقولك اتيت الخطا واتيت الصواب
ولم يختلفوا في وما اتيتم من زكوة انه بالمد وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم او لتصيروا ذوي زيادة فيما اتيتم من اموال
الناس اي تجتلبونها وتستدعونها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه
الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والضمير الراجع الى ما محذوف اي هم المضعفون به
الله مبتدا وخبره الذي خلقكم اي الله هو فاعل هذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين
اتخذتموهم الهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون معه
غيره في العبادة ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُشْرِكِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ
مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ المراد بالفساد في البر والبحر القحط وقلة الريع في الزراعات و
البياعات ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم
وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار البحار ويجوز ان
يريد ظهر الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك والاول اوجه ليذيقهم بعض الذي عملوا اي وبال بعض اعمالهم في
الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبيب المعاصي لغضب الله
ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة
الذي لا يتاتى فيه عوج ويتعلق من الله بياتي يعني من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون
ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم منازلهم

كالفرشه يوطي من يمهد فراشه ويسواه كيلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يكون ان يريد فعلى
انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة
الايمان والصلاح لا يتعديان الكافر والمؤمن وقوله ليجزي يتعلق بيمهدون تعليله من فضله اي ما يتفضل عليهم بعد
توفية الواجب من الثواب او اراد من عطائه وهو الثواب وترك الضمير الى الصريح ليقرر ان الفلاح للمؤمن
من الصالح عنده وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ
الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ
مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ عدد سبحانه الغرض في ارسال رياح الرحمة وهو ان تبشر بالغيث واذاقة
من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر
عند هبوبها وانما اراد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا
نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق ولنذيقكم بمحذوف تقديره ولنذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها وان يكون معطوفا
على مبشرات كانه قال ليبشركم ولنذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم
حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى
الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة
اراضيهم وبلادهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ الى
اثر رحمت الله ان ذلك القادر الذي يحيي الناس بعد موتهم فراوه اي فراوا اثر رحمة الله التي هي الغيث واثره النبات
ومن قرا بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى اثار رحمة الله النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر

سمي به ما ينبت واللام في لئن هي موطئة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين مصفرا بعد
الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا رزقوا المطر استبشروا
وابتهجوا فاذا ارسل الله ريحا فضربت زروعهم بالصفار كفروا بنعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه
اذا كان كذلك لم يمطر اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ
مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ
بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَاصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها ومعنى ان بنيكم على
الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة
والفتاء وذلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم ذكر الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي ذلك ابين دلالة
على الصانع العليم القدير ما لبثوا غير ساعة اراد لبثهم في الدنيا او في القبور وفيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما
قدروا وقت لبثهم بساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يكذبون كذلك اي مثل ذلك الافك وهو الصرف
كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملائكة
والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في علم الله وقضائه الذي اوجب حكمه
ردوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم وقعوهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق
فلا ينفعكم العلم به الان فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب
يقال استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وحقيقته اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم
ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة نحو قصة المبعوثين
يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا جئتنا
بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيهم الذين [illegible] الطبع حتى يسمون المحقين
المبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والجزع

من كفرهم وعنادهم قوم ضالون لا يوقنون بانهم يبعثون سورة لقمن عليه السلام مكية سوى ايات اربع وثلثون اية
[illegible] مخلصين له الدين عن النبي في حديث ابي من قرا سورة لقمن كان لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشر
عدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وعن الباقر عليه السلم من قرا سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه
من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قراه بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي
لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا تُتْلَى
عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على الخبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان
بالاخرة كما حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا ولم يزد او للذين يعملون ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها واللهو كل باطل
الهى عن الخير ولهو الحديث هو القصص في الحق والاستهزاء به والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء والمعازف
والاضافة بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث وغيره والمعنى من يشتري اللهو من الحديث وهو اضافة الشيء الى ما هو منه كباب ساج
خز وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد
يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القران فعلى هذا يكون يشتري من الشرى وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه
عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه اي يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ
ويتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشتري والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة وقوله بغير
علم معناه وبغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشتري الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم

وما كانوا مهتدين اى وما كانوا بصراء بالتجارة ولى مستكبرا اعرض عنها مستكبرا غير معتد بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع كأن فى اذنيه وقرا مشابها من فى اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاصل كانه والضمير للشان وكان فى اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم بها فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد وموكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده الحكيم الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فارونى ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ظاهر فقال بل الظالمون فى ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الاظهر ان لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول وقد نبه عز اسمه ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرى يا بنى بفتح

وكسرها كل القرآن ويا بنى فمن كسر فهو على قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن الياء فى الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا وهى منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يخاط كنهه حملته امه وهنا على وهن وهو مثل قولك رجع عودا على بدء وهو فى موضع الحال اى تزايد ضعفها وتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت المرأة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى ما ليس بشئ كقوله ما تدعون من دونه من شئ معروفا اى صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع سبيل من اناب الى من المؤمنين فى دينك ولا تتبعهما فى دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما وهذا كلام وقع فى اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد تأكيدا لما فى وصية لقمان من النهى عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق فى مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظم حقها مفردا وقرى مثقال حبة بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت مثلا فى الصغر كحبة الخردل فكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت فى السموات او فى الارض يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه ومن رفع فتك تامة وانث مثقال لاضافته الى الحبة كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف من المضاف اليه التانيث ومن الكبائر والمحقرات من الذنوب تأت لها من الله طالبا الا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه وقيل من الامور التى يجب الثبات عليها واصله من معزومات الامور ومقطوعاتها او من عازمات الامور من قولك فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول وفيه دليل على ان هذه الطاعات كانت مأمورا بها فى سائر الامم وقرى تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعره اماله اى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون مرحا مصدر فى موضع الحال يعنى ولا تمش تمرح مرحا او لاجل المرح والاشر الكبر غرضك فى المشى البطر والبطالة لا الكفاية مهم دينى او دنيوى والمختال مقابل للماشى مرحا والفخور للمصعر خده تكبرا واقصد فى مشيك اعتدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب

وثوب الشطار واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اى اوحشها من قولهم شئ نكر اذا انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ما فى السموات الشمس والقمر والنجوم وما فى الارض الحيوان والنبات والجماد والانهار وغير ذلك وقرى نعمة ونعمة والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة فاما ان يكون ان نعمة على الحيوان ان ينتفع به واما الحيوان فايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها اولو كان الشيطان معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب اى فى حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو من باب التمثيل شبه حال المتوكل بحال من تدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه وقرى فلا يحزنك ويحزنك من حزنه واحزنه والذى عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان سبحانه منتقم منه ان الله يعلم ما فى صدور عباده لا يخفى عليه شئ منه فيفعل بهم ما فعلوا نمتعهم قليلا زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغليظ الشديد والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمد وقرى والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على

والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا وهو من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذى الحال كبيت امرئ القيس وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت كلمات الله وقرأ الصادق عليه السلام والبحر مداده ويقوى الوجه الثانى والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التى تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوى فى قدرته القليل والكثير والواحد والجمع اذ لا يشغله شأن عن شأن ان الله سميع بصير يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فى حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير اى كل واحد من الشمس والقمر يجرى فى فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذى وصف من آيات صنعه وحكمته بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذى يدعونه من دونه باطل وان الله العلى الكبير وقرى بنعمات الله اى باحسانه ورحمته ليريكم بعض آياته على كمال قدرته ان فى ذلك لآيات لكل مؤمن صبار على بلائه شكور على نعمائه الظلل جمع الظلة وهى كل ما اظلك من جبل او سحاب فمنهم مقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله فى البحر والختار الغدار والختر اسوأ الغدر واقبحه لا يجزى اى لا يقضى والده عن ولده شيئا والمعنى لا يجزى فيه وعليه والغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة استأثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث فى ايانه ويعلم مكانه وزمانه ويعلم ما فى الارحام

الحوامل اتام ام ناقص اذكر ام انثى او اجسام الكون وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدرى نفس
باى ارض تموت وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة اى لا تدرى نفس وان اعملت حيلها
ما يختص بها من كسبها وعاقبتها فكيف لها معرفة ما عداها وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية غير ثلاث ايات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام الايات تسع وعشرون
بصري ثلثون كوفي وفي حديث ابي من قرا سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر ومن قرا سورة السجدة
في ليلة الجمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل
هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون تنزيل مبتدا وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا ان تنزيل الكتاب
من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة انكارا
لقولهم وتعجيبا منه لظهور الامر في عجزهم عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك
لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يبعث فيهم قبله نبي لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي
للارادة مالكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين احدهما مالكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اى ناصرا
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والآخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل المجاز لان
الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اى امر الوحي فينزل مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول
او رد مع جبريل في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبريل مسيرة الف سنة ما يعده البشر في يوم واحد وقيل
معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض الى الف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اى يصير اليه ويثبت عنده
ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان تبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم
آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المامور به من الطاعات ويتنزله منزلا من السماء الى الارض فلا يصعد
اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك

عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل او شيء والمعنى ان كل شيء خلقه فقد
احسنه والثاني على البدل اى احسن خلق كل شيء واحسن بمعنى حسن يعني ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت
في الحسن وحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اى
عرفه حسنه تحقيقا واتقانا ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل منه
سويه اى قومه واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو ءاذا ضللنا في الارض اى صرنا
ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها كقول النابغة
وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ اذا وانا بالاستفهام وتركه وروي عن علي
وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض
وانتصب الظرف بما دل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا بلقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة
من تلقي ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع
ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفي وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء
هذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولهم توفيت حقي واستوفيته
وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الطست يتناول منها ما يشاء اذا حان القضاء وعن قتادة ان له اعوانا
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اى يتوفاكم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو
ترى خطاب لرسول الله صلعم وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد
كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رءوسهم مطرقوها حياء
وذلا مستغيثين بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا
منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم
ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا

بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما
كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يريد انا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار
ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والقسر
العزم على الهدى ثم قال فذوقوا انساكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر
انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركناكم في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف
قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرءوس
والغم والخزي بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم ذكروا بها اى وعظوا اذكروا وانعطوا
بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وشكرا تتجافى ترتفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع
النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم
في رحمته وعن بلال عن النبي صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة
ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه كف
الاذى عن الناس وقرئ ما اخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذي او بمعنى اي وروي عن النبي
قرات اعين اى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اى نوع عظيم من
خير وأجر لاولئك او أي ذلك اخفي وادخر لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها
وفي الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بله ما اطلعتكم عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول
على معناه بدليل قوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا جنات المأوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تأوي اليها
ارواح الشهداء وقيل هو عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأويهم النار اى النار

لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى
عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف
وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر
او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام
قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا
يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا
يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون معنى ثم للاستبعاد لاعراضهم عن ايات الله مع وضوحها
بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير في لقائه له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تكن في شك
من انك لقيت مثله اذ لقيت مثل ما لقيناه من الوحي ونحوه وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقيل ان
الضمير في لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسراء بك الى السماء فقد روي انه عليه السلام
قال رايت ليلة اسري بي الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فكلم
وعنه عليه السلام انه لقي موسى عليه السلام قبل ان يموت وجعلناه اى الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة
يقتدى بافعالهم واقوالهم يهدون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرائعه لما صبروا اى لصبرهم وكذلك
الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن من امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك الهداية لما صبروا عليه
من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا اى لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا
ان ربك هو يفصل بينهم اى يقضي فيميز المحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك في المضارع لانه يشبه الاسم ولو كان مع
هو فصل ام تعد الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف وقرئ بالنون والياء والفاعل
ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعلة فيقدر به اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه
كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير في لهم لاهل

والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشون اهل مكة في مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم
الماء واما لانه رعي ولا يقال للارض التي لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير في به للماء تاكل منه
الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا يسمعون
المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا الهم متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان
كنتم صادقين في انكار يوم الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم فتح مكة والمراد بهم في السؤال عن وقت
الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم في سؤالهم فقال لا تستعجلوا فان
ذلك اليوم تؤمنون ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع فرعون ايمانه عند حلول الباس وتستنظرون ولا تنظرون وانتظر
حكم الله فيهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم سورة الاحزاب
مدنية ثلث وسبعون آية في حديث ابي من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان
من عذاب القبر من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وآله وازواجه
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما
واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل
ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في
الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما
ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود يا موسى اجلالا له وتنويها بفضله اتق الله
اي دم على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شيء
ولا تقبل منهم رايا ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من الكيد والمكر وتوكل على الله وفوض
امرك اليه وكله اليه وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امراة
ولا ابوة وبنوة في رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما لم ير في حكمه ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان
بفعل انسان واحد من انسانين اذ كان يؤدي الى ان تكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد
حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين وكره بالاخر فكذلك لا تكون المراة الواحدة اما لرجل وزوجة له ولا يكون الرجل

الواحد دعيا لرجل وابنا له لان الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق في النسب لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون
اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ واسلم فقدم
ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول الله في ان يبيعه منه فقال عليه السلم هو حر فليذهب
حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن
حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقرئ اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها
وقرئ اللاي بغير همز ولا مد حيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر و
تظهرون من اظهر بمعنى تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقال ظاهر من امراته وكان ذلك
طلاقا في الجاهلية يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار
وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وتظهر من امراته تحرز منها كما ان تباعد منها عدي بمن ومعنى قولهم
انت علي كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي في التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر
الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي لا يقول الا الذي يوافق
الحقيقة وهو يهدي السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لابائهم
هو اقسط عند الله اي اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا لهم آباء فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم اي بنو اعمامكم و
ناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطاتم به اذا نسبتموه
الى المتبني لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر والتقدير
ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطا دون العمد على العموم كقوله عليه السلم وضع
عن امتي الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطا التبني وعمده لعمومه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين

عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا ولذلك
اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر عندهم من
حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا اعضل خطب ويجعلوها فداءه اذا الفتت حرب
وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرءوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروي ذلك عن الباقر
والصادق عليهما السلم وعن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه
امهاتهم في تحريم النكاح كما قال ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وليس بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت
بناتهن اخوات فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن واولوا الارحام اي ذووا الانساب بعضهم اولى ببعض في الميراث
بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث
بالهجرة وبالمواخاة في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء
من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى
بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عنى بذلك وصية الرجل
لاخوانه في الدين وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا او توصلوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة ورده
الى اولي الارحام مكتوبا في اللوح او القرآن او التورية واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء
الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسال الله تعالى يوم القيمة عند تواقف
الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم [illegible] الانبياء انهم بلغوا صدقوا عهدهم وكانوا مؤمنين او ليسال الانبياء
ما الذي اجابتهم به اممهم كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين او ليسال الذين صدقوا اما قصدتم بصدقكم وجه
الله ام غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلم اذا سئل الصادق عن صدقه على اي وجه قاله فيجازي بحسبه
فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغليظ استعارة والمراد عظم الميثاق
وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا
على رسول الله ص فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت

التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول
الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة آلاف من
المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف في المسلمين ورفعت الذراري والنساء في الآطام
ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن
تابعهم من كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب
احد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل وما لاتهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين
ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود و
ابن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيؤا للحرب
فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من
يبارز فقام علي عليه السلم وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة
يقول الا رجل اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله و
البسه درعه ذات الفضول واعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه عمرو في الدرقة فقدها واصاب راسه
فشجه وضربه علي وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده وحز علي
راسه واقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال النبي ص ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح
عملك بعملهم اذ جاءوكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها
لشدة الخوف وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة هي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرئة من فزع او غم او غضب ربت وارتفع
القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب
ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا الظنون المختلفة زيدت الالف في الفاصلة كما زادوها في
القافية في نحو قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا
اشد ازعاج واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ

قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا
عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها
وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا قل
لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله
إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة
حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب
يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا قيل إن القائل معتب بن
قشير وأضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نذهب إلى الغائط هذا والله
الغرور يثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها وقرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم
ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون فارجعوا إلى المدينة أمروا بالهرب من عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا
وأسلموا محمدا وإلا فليست يثرب لكم بمكان إن بيوتنا عورة أي ذات عورة والعورة الخلل اعتذروا بأن بيوتهم
مكشوفة وليست بحصينة أو خالية من الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة
وإنما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة أو بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من أقطارها من جوانبها
يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ينهبونهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة
أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها أي لجاؤوها وفعلوها وقرئ لأتوها أي لأعطوها وما تلبثوا
وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم إلا يسيرا فإن الله يهلكهم وقيل وما تلبثوا بها أي وما لبثوا بإعطائها إلا
يسيرا إنما يكون السؤال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة أن يمنعوه
مما يمنعون منه أنفسهم مسئولا أي مطلوبا يسألون عنه في الآخرة قل لن ينفعكم الفرار فإنه لا بد لكم من
حتف أنف أو قتل وإن نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا تمتعا قليلا المعوقين
المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون يقولون لإخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس

ولو كانوا لحما لالتهمهم هلم إلينا أي تعالوا وقربوا أنفسكم إلينا وهي لغة الحجاز يسوون فيه بين الواحد
والجماعة وأما تميم فيقولون هلم هلموا أو هو صوت سمي به فعل متعد مثل أحضر وقرب إلا قليلا أي إتيانا قليلا
يخرجون مع المؤمنين ولا يبارزون ولا يقاتلون إلا شيئا إذا اضطروا إليه كقوله ما قاتلوا إلا قليلا أشحة عليكم وقت
الحرب أضناء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه أشحة بالقتال
معكم لا ينصرونكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت
حذرا وخوفا ولواذا بك فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم إلى الخير وهو المال والغنيمة وقالوا
وفروا قسمتنا فإنا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم أعداءكم ونصبت أشحة على الحال أو على الذم والسلق أصل الضرب
سلقوكم بالكلام أي آذوكم وجلدوكم بالسنة سليطة ذربة يحسبون الأحزاب لم يذهبوا أي لم ينهزموا وقد انهزموا
وإن يأت الأحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب يسألون عن أخباركم
ولو كانوا معكم وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم إلا قليلا رياء وسمعة ليوهموا أنهم من جملتكم لا لنصرتكم
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى
المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا
رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
لمن كان يرجو الله بدل من لكم وهو مثل قولك رجوت زيدا وفضله أي فضل زيد والأسوة من الائتساء كالقدوة من
الاقتداء أي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة والصبر عند مواطن القتال كما فعل هو يوم أحد إذ كسرت رباعيته
وشج وجهه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وذكر الله كثيرا أي وقرن الرجاء بالطاعات
الكثيرة والمؤتسي به من كان كذلك وعدهم عز اسمه أي [illegible] حتى يستيقنوا في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية فلما جاء الأحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا
بالنصر وهذا إشارة إلى البلاء وما زادهم إلا إيمانا بالله وتسليما لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من
الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمقاتلة لإعلاء الدين وقالوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه أي قتل يوم بدر
مع رسول الله وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وأنس بن النضر وأصحابه ومنهم من ينتظر

النصر أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن
علي عليه السلام فينا نزلت وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب
المنافقين بنقض العهد إن شاء أو يتوب عليهم يعني إن شاء قبل توبتهم وأسقط عقابهم وإن شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم
والظاهر يقتضي بما يقتضيه العدل من الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الأحزاب بغيظهم متغيظين كقوله تنبت بالدهن
لم ينالوا خيرا غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وأنزل الذين ظاهروهم
من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا
وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا من صياصيهم
من حصونهم والصيصية ما يتحصن به يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك التي في ساقه صيصية
ولشوكة الحائك أيضا قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها روي أن جبريل عليه السلام
نزل على رسول الله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب عن الخندق إلى المدينة فقال يا رسول الله إن الملائكة لم تضع السلاح
يأمرك بالسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فعزم رسول الله على الناس ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة فحاصروهم خمسا
وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم
وتغنم أموالهم ويكون عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فكبر رسول الله صلى الله عليه
وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل منهم وكانوا
مقاتل وقيل أربعمائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسين وأرضا لم تطؤوها بأقدامكم بعد ويفتحها الله عليكم وهي
خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة وقيل كل ما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف
عليه بخيل ولا ركاب يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد
للمحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين
وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة

وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا قالوا
إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن فآذى ذلك رسول
الله وآلى منهن وصعد المشربة فمكث فيها شهرا فنزلت فيها آية التخيير فتعالين أي أقبلن بإرادتكن واختياركن
لأحد الأمرين ولم يرد نهوضهن إليه بأنفسهن كما تقول أقبل يخاصمني وذهب يكلمني أمتعكن أعطكن متعة الطلاق
وأسرحكن أطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات الإحسان المطيعات لله منكن
واختلف في حكم التخيير والمروي عن أئمة الهدى عليهم السلام أن ذلك كان خاصا للنبي صلى الله عليه وآله ولو اخترن
أنفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك والفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر قبحها
والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقرئ يضعف ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون على البناء
للفاعل وإنما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن وبمكان النبي منهن وزيادة
قبح المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي ومتى ازداد الفضل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كون
المعصية من العالم أقبح وذم العقلاء له أكثر وكان ذلك على الله يسيرا إيذان بأن كونهن نساء النبي لا يغني عنهن
شيئا وقرئ من يأت ومن يقنت وتعمل بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون أي نعطها ثوابا مثلي ثواب غيرها
كما يكون عذابها ضعفي عذاب غيرها والقنوت الطاعة وأحد في الأصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كأحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء
في الفضل والسابقة إن اتقيتن أي إن كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول أي لا ترققن الكلام
مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض أي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة
بجد وخشونة من غير تخنث أو قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها فالكسر من وقر يقر وقارا
من قر يقر وأصله اقررن حذفت الراء الأولى ونقلت كسرتها إلى القاف والفتح أصله اقررن
حذفت الراء ونقلت حركتها إلى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وهي القديمة التي يقال لها
الجاهلية الجهلاء وهو الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل ما بين عيسى ومحمد الكفر قبل الإسلام أهل البيت نصب على النداء
أو على المدح والرجس الذنوب والطهر للتقوى لأن عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده

بالاتعاس واتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله قال
نزلت في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه واله تحمل حريرة
لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن
من القران الذي هو ايات الله البينات والحكمة التي هي العلوم والشرايع واعلى وجوبها ان الله كان لطيفا خبيرا
علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَ
الْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَ
الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا
أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ
فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير اما فينا خير نذكر به فنزلت
وقيل ان القايلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب المسلم الداخل في السلم المنقاد
غير المعاند وقيل المستسلم لامر الله المفوض امره الى الله والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به
والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن
المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلو من ذكر الله
بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق عليه السلم من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الاية على الذكور من جهة ان الا
والجار في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين
على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات
اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه واله زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه

بنت عمته امية بنت عبد المطلب فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية اي
وما صح لرجل ولا امراة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من امورهما ان يكون لهم الاختيار من امرهم على
اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله
فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من
طعام وثلثين صاعا من تمر وقرى يكون بالياء والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته
وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني
زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق
طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب فوقع نظره عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين
ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لعلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فقالت
اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما ارابك
منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك عليك زوجك
واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال
زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان
رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان رسول الله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا
بصانعة شيئا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله ودخل
بها وما اولم على امراة من نسايه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله
يريد لا تطلقها وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى
الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها
وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون
من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق
ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكن
المراد خشية الاستحياء لان الاستحياء من شيمة الكريم وقيل يستحي الانسان ويحتفظ من شيء هو في نفسه مباح
حلال عند الله ليلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم اذا طعموا في بيوتكا

يستانسون بالحديث ولا يريمون وكان يوذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان
يوذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول وعاتبه عليه وكان سبحانه اراد منه ان
يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث
رسول الله صلى الله عليه واله قتل عبد الله بن سعد بن سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعترض عثمان له
بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله كان عيني اليك انتظار ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلم
ان الانبياء لا يكون لهم خاينة اعين فلم يستجز الاشارة بالقتل كما وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها
او تخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك
امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت عنها نفسه
وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراة اهل البيت عليهم السلم زوجتكها اي لما زالت عنها اي الاكرام الا
الا ان فالسوما اعلى على النبي صلى الله عليه واله الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله
ليلا يكون على المومنين حرج في المنسوخ واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيايهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا من نسايهم
وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا يجرونهم في تحريم نسايهم مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله
مفعولا جملة اعتراضية اي وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله عليه واله
اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل
مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا
اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ
رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
فرض الله اي قسم واوجب من التزوج بامراة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فروض العساكر في الديوان
كان سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد كقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين
خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود ماية
امراة ولسليمان ثلثماية وسبعماية سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء

والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرى رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيايه
قدرا مقدورا احكاما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا
للمخاوف وقيل حافظا لاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على
الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح وكان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع
الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في ساير الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا
باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان صلوات الله عليه
ابا الحسن والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما من رجاله لا من رجالهم وقرى وخاتم النبيين بفتح التاء
بمعنى الطابع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ وَكِيلًا اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل والتمجيد والتكبير واكثروا ذلك
من سبح تسبيح فاطمة عليها السلم فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل
وميكائيل من بين الملايكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال
ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا
وهو الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشايين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد
ولما كان من شان المصلي ان ينعطف ويتحنى في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في
الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه اي ترحم عليه وترأف واما صلوة الملايكة فهي قولهم اللهم صل على المومنين
جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييته
اي دعوت له بان يحييه الله وثقة بانه لا يتكل على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعلى قوله ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم
ويتراءف حيث يامركم باكثار الذكر والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمومنين

بحيا دالا للنعلى ان المراد بالصلوة الرحمة تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم لقايه بسلام وعن البراء بن عازب من لا يقبض ملك الموت روح مومن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة لما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واعد لهم اجرا كريما الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا [illegible]

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا [illegible] يستضاء به في ظلمات [illegible]

[illegible] من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم ولا تطع الكافرين والمنافقين [illegible] على ما كان عليه او التهييج ودع اذاهم اى دع ان تؤذيهم بضرب او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله او يكون المصدر مضافا الى المفعول وذلك قبل ان يومر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما

تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشي فاكتلته وفيه دليل ان العدة حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا [illegible] وسرحوهن من غير ضرار ولا [illegible] اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد [illegible] الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى به من تسمية المهر في العقد وسوق المهر اليها عاجلا [illegible] [illegible] الطيب [illegible] وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه [illegible] غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امراة مصدقة توجيه الله ان وهبت نفسها لك

صداق ان اراد النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك خاصة لك من دون المؤمنين اى لا يحل لغيرك وهو للمحلل [illegible] في الاحلال بصيغتها نفسها او في الهبة ارادة استنكاح رسول الله وهو ان يطلب نكاحها ورغب فيه فكانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وعدل من الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به لحجته على لفظ النبي للدلالة على ان هذا الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره لاستحقاق الكرامة لنبوته خالصة مصدر موكد مثل وعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلالها احلالا خالصا بمعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم واما بهم وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم [illegible] بالاختصاص بما خصصناك به لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب من عباده رحيما بالتوسعة عليهم ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شي رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شي عليما ترجي من تشاء [illegible] تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وكان عليه السلام اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروى ان عائشة قالت ما ارى ربك يسارع في هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلتهن فلا جناح عليك في شي من ذلك ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايوا والارجا والعزل والابتغاء [illegible] لاحد منهن ما تريد وما لا تريد الا بشل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس وحصل التراضي كلهن تاكيد لنون يرضين والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما فوض الله الى مشيئته

وبعث ح طلب رضاه عليه السلام وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة [illegible] لا يحل لك النساء من بعد النساء اللاتي احللناهن لك بالاجناس من الحل اى اعطيت مهورهن ومن المهاجرات [illegible] من الاما المشبهة ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد ولا ان تبدل بهن اى بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط مذ ادركت ثم قال من هذه الحميرا الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة بنت ابي بكر قال [illegible] الا انزل لك عن احسن الخلق فقال عليه السلام ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد تسع اللاتي اخترنك فاخترن الله ورسوله [illegible] ولا ان تستبدل بهن ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى من حرم عليه الاما الا ان يؤذن لكم [illegible] الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثنا على الوقت والحال معا [illegible] لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون اى يترصدون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام [illegible] لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى طعام [illegible] واناه ادراكه ونضجه يقال انى الطعام انا وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروى ان رسول الله اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة وامر انسا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا ياكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا وطاف بالحجرات ورجع فاذا الثلاثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت الاية مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستانسين اى يستانس بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت واستماعه [illegible] ولا يبدي ولا يستحيي منكم في تقدير مضاف اى من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق وهذا ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلا وعن عائشة قالت حسبك في الثقلا ان الله تعالى

لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير في سالتموهن لنسا النبي ولم يذكرهن لان الحال ينطق بذكرهن [illegible] وقيل ان رسول الله صلى الله عليه [illegible] كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره ذلك فنزلت اية الحجاب وروى ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من ورا الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ونهى نكاح ازواجه بعده عظما عند الله تعظيما لرسول الله وايجابا لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شي شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب لرسول الله او نحن ايضا نكلمهن من ورا الحجاب فنزلت اى لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين وقد سمى الله العم ابا في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله فيما امرتن به [illegible] الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما امرن من الاحتجاب والاستتار اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتفظن به وكان الله على كل شي من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت الاحوال في علمه صلوات الله عليه [illegible] على النبي عليه السلام ما يفعله من اعلا ذكره ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه سوالهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك [illegible] اى قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم وسلموا له في الامور تسليما اى انقادوا لامره واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى عبارة عن [illegible] رسوله واوليائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية وعن علي عليه السلام حدثني رسول الله صلى الله عليه وهو اخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بعد اطلاق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما هو في الاثم مثل البهتان يعني بذلك اذية القول

يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره فالجلباب ما يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادني ثوبك على وجهك وذلك لان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اقرب الى ان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن في جلابيبهن للتبعيض يعني تجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلابيبهن على الوجه وكان الله غفورا لما سلف منهن في ذلك والذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الايمان وقلة ثبات او اهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم يقولون هزموا او قتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يولفونه من اخبار السوء لنغرينك بهم لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم ثم نضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يجاورونك في المدينة الا زمانا قليلا ثم ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل لا يجوز ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فانه جواب آخر للقسم سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا

كالذين

كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كان المشركون يسالون عن الساعة وقت قيامها استعجالا على سبيل الاستهزاء واليهود يسالون عن ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به ثم قال لعلها تكون قريبا اي شيئا قريبا او في زمان قريب والسعير النار المسعورة وتقليب الوجوه تصريفها في الجهات كان البضعة من اللحم تدور في القدر ترجيحة الوجهة اذا اجتمعت غليا او تغييرها عن احوالها او طرحها في النار منكوسين مقلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا بالثاء والباء والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير يعني العظيم اي آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قال بعض الناس وقيل في اذى موسى هو حديث المومسة التي حملها قارون على قذفه بنفسها او قيل اتهامه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملائكة ومروا به على بني اسرائيل ناطقين بموته فبراه الله ولم يقتل وقيل قذفهم اياه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه برئ منه ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحامي عنه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة والمعنى فبراه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة والمراد بالقول او المقول مؤداه وهو الامر المعيب لما فيه الشبه بالقائل والقالة بمعنى القول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كانه قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل في القول والحث على ان يسددوا قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية مطلوبكم من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة

سورة سبا

وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله لم تمتنع عن مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامره ونواهيه وهو حيوان عاقل للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تخرج عن عهدته لان الامانة كانها راكبة عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصف بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان يؤديها واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب نتيجة الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الفاسق سورة سبا اربع وخمسون آية وفي حديث ابي من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا وعن ابن عباس من قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته فان قراهما في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الآخرة ايذانا بانه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها اي يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار للبعث واستبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي لتاتينكم رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس

الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبعه من وصف المقسم به بعلم الغيب لانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه لا ريب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب للعقاب فاتصل ليجزي بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال وارتفعا على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء يابى ذلك سعوا في آياتنا اي عملوا واجتهدوا في ابطال حججنا ونبينا مسابقين اعجازنا ظانين انهم يعجزوننا وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب فالرفع صفة للعذاب والجر صفة للرجز ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ويرى في موضع الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق هما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق على الاعيان ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله ام به جنة لانها همزة وصل ولما ان الياء طرحها ولم يلتبس هنا الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة ههنا فلا التباس اي اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنة يوهمه ذلك ثم قال بل محمد من الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال عن الحق وذلك اجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم بان يخسف

الارض كما خسف بقارون او يسقط عليهم قطعة من السماء ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما لآية لكل عبد مطيع لله راجع اليه وقرى ان يشا يخسف ويسقط بالياء والنون في الجميع وادغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم ولم يقو وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا او من آتينا بتقدير قولنا يا جبال اوبي من التأويب اي رجعي معه التسبيح ويجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها كما خلق الكلام في الشجرة فسمع من الجبال التسبيح كما سمع من الحجر معجزة لداود وقرى والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير او على انه مفعول معه وألنا له الحديد وجعلناه في يده كالطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اي دروعا واسعة ضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد اي في نسج الدروع ولا تجعل مساميرها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمان الريح وقرى الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة او وله تسخير الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر اي اسلنا له معدن النحاس واظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين ولذلك سماه عين القطر اي تسمية بما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ يعدل منهم عما امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقيل في الدنيا وقد وكل الله ملكا بيده سوط يضرب به من يزيغ ضربة تحرقه والمحاريب البيوت الرفيعة وقيل هي المساجد والقصور يتعبد فيها والتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على صورة غيره من حيوان او غير حيوان وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس والجوابي الحياض لان الماء يجبى فيها اي يجمع جمع الجابية

وهي من الصفات الغالبة كالدابة والقياس ان يثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف او في الوصل والوقف فلانه شبه بالفاصلة اعملوا حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم هو الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا واعتقادا وكدحا فلما حكمنا على سليمان الموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته وهي عصا الكبيرة يسوق بها الراعي غنمه من نسأته اذا زجرته وقرى منساته بتخفيف الهمزة تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب اي علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم علمهم انهم تبينت الانس وهو قراءة اهل البيت فيكون الضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا وهم يرعونهم في قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومدة ملكه اربعون سنة لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سبا ابو عرب اليمن كلها في مسكنهم اي بلدهم وقرى في مساكنهم جنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف اي الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليها فخربهما الله وابدلهم الخمط والاثل آية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الآية انه لم يكن في بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل في بلدهم وفي ثيابه قمل مات ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اي هذه البلدة بلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة تربتها

طيبة ورب غفور اي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله تعالى اسمه فارسلنا عليهم سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت عليهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون في سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وكان يجتمع فيه السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرى اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط كانه قال ذواتي اكل بشيع ومن اضاف فلانه في معنى البرير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم ومن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرى وهل يجازى وهل نجازي والمعنى وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخافون جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاجون الى حمل زاد ولا ماء سيروا اي وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكن لما تمكنت لهم اسباب السير كانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي فقالوا ربنا باعد بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرى ربنا بعد بين اسفارنا وهو قراءة الباقر عليه السلام وربنا باعد والمعنى خلاف الاول وهو انهم استبعدوا مسايرتهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا وهو الذي تباعدوا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لآيات وعبرا لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات وقرى صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فمعناه حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرى صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجد ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وَمَا

كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به العلم والحفيظ الحافظ وفعيل ومفاعل متآخيان واحد مفعولي زعم الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فحذف لا زعمتم محذوفان كما ترى بسببين مختلفين ثم اخبر عن آلهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر في السماوات ولا في الارض وليس لهم في شيء منهما نصيب ولا شركة وليس لله منهم من ظهير على خلق شيء منهما ولا الشفاعة تريد على معنى ان الشافع وعلى معنى انه المشفوع له فصل بين ولا تنفع الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا وفزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان ياذن رب العزة في الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن ارتضى وقرى اذن له اي اذن الله وقرى فزع على البناء للفاعل وفزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يمكن احد ان يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه ثم امر سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه

قال المخاطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن هو
في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره ان احدنا لكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه بيت
حسان أتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء عما اجرمنا عن المعاصي ولا نسأل عما تعملون بل كل انسان يسأل
عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ
قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
يفتح بيننا اي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله أروني وقد كان يراهم ويعرفهم اراد
بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله ويبكتهم على ضلالهم وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على
الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات اذ هي لله عز اسمه وحده
الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج
معناه ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم في مخالفتك من العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم
عن النظر فيها ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه وهو اضافة تبيين كسحق ثوب وبعير سانية
سألوا عن طريق التعنت واجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه
ولا تقدما عليه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى
إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ
الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا
الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ
نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ
الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقيل هو يوم القيمة ومعناه انهم جحدوا ان يكون القرآن من قبل الله وان يكون

البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى يا محمد او ايها السامع موقفهم في الآخرة
وهم يتراجعون الجدال لرأيت امرا عجيبا فحذف جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا
هم الرؤساء والقادة وقولهم انحن صددناكم انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين
صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم بل انتم آثرتم الضلال على
الهدى وامر الشهوة على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ وان كانا من
الظروف اللازمة كما اضيف هو الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان
واضيف الى الجمل نحو حينئذ ويومئذ وحينئذ اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ثم كر المستضعفون على
المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي
والضمير في اسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله
اذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة
وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا
علي حراصا لو يسرون مقتلي في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ
آمِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ
قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ
لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم الذين رزقتموها بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى
والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر نحو كقوله والله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى

ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من يعلمهم الصلاح
وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة على
وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت فوق الابنية آمنون من الغير والآفات والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون
في ابطال آياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مسابقين عن طاعتهم اولئك محضرون في العذاب احضروا فيه وكرر
قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لان الاول خطاب للكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس اغناء الكفار
لكرامتهم واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوا في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه اي يعوضه ويعطيكم خلفه اما عاجلا بزيادة النعمة واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه
ويوم يحشرهم جميعا العابدين والمعبودين ثم يقول للملائكة هذا الكلام تقريعا للكفار وتعبيرا لهم وتيئيسا
ويكون اقتصاص ذلك زجرة للسامع ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد والولي يقع
على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله
ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في
عبادة غير الله وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا
كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ
هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ
أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ
شَدِيدٍ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ هذا الاول اشارة الى رسول الله والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة
كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا ولم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صادر عن انكار عظيم وغضب شديد
كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يتدبروه
ان هذا الا سحر مبين فبتوا بانه سحر ظاهر وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا

تهددهم بالعذاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او ارادوا انهم
عهد بانزال الكتاب ولا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم كما قالوا اهديناهم كتابا من قبله فهم به
مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما آتينا اولئك من
الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم لهم بالتدمير
والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك
من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله ان تقوموا لله على ان عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام
عن مجلس رسول الله وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض
فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا
واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعدل وانصاف من غير عناد ومكابرة وارادهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان
هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي
اذا طولب بالبرهان فعجز واما عاقل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالآيات راجح وقد علمتم ان محمدا ما به من جنون
بل علمتموه انضح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم لما يحمد وما يعلو ويكون استئناف كلام تنبيها من الله تعالى على
النظر في امر رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية
بمعنى اي شيء من جنة وهل رأيتم من شمائله شيئا يعيبه ووصمة تأبى النبوة ان هو الا نذير اي مخوف بين يدي عذاب
شديد يوم القيمة ما سألتكم قيل اي شيء سألتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسألة الاجر راسا كما
يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسألكم على تبليغ الرسالة عرض
الدنيا فتتهموني والآخر ان يريد بالاجر ما يريده في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وفي قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ونفعه عائد اليهم وكذلك
المودة في القربى لان ذخرها لهم دونه ان اجري الا على الله اي ليس يثاب علي الا على الله وهو شهيد على الصدق
الرمي وهو مستعار بمعنى الالقاء ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه
ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها او هو خبر مبتدأ محذوف قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا
يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ
رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا

أشياعهم وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيد فاذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال الضلال علي لاني الماخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبفضل حيث اوحى الي فله المنة بذلك علي ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرايت امرا عظيما او لو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم احد والمكان القريب يعني به القبر وقيل فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يوخذون من تحت اقدامهم واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت اي اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا اي ويقولون في ذلك الوقت امنا به اي بمحمد لان ذكره مر في قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش وهو التناول السهل لشيء قريب وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشيء من مكان بعيد مثل ما يتناوله الاخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت واو ادؤر وقيل هو من النأش وهو الطلب قال تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور اي اخيرا ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي وكانوا يرجمون بالظنون الكاذبة ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم انه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد اتوا به من مكان بعيد اي من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شيء من عادته الكذب والزور وحيل بينهم اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومرافقيهم واهل دينهم انهم كانوا في شك مريب اي مشكك كما قالوا عجب عجيب سورة الملائكة مكية الا الاية خمس واربعون اية لهم عذاب شديد وان ...

بصري حديد والبصير والنور غيرهم في حديث ابي ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلاثة ابواب من ابواب الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فاطر السموات ان جعلت الاضافة لفظية بان تكون في تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهي صفة مثنى وثلث ورباع صفة لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلث ثلث واربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تنبئ بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان تلفظ بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في خلق الاجنحة وغير ذلك ما يشاء مما يقتضيه حكمته ومشيته والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ما يفتح الله يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار للارسال والاطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير اولا وذكر ثانيا وهو يرجع في الحالين معا الى ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثاني لم يفسر فترك على اصل التذكير ولان تفسير الثاني يحتمل ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن الغفلة والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان يكون في محل بان يكون صفة لخالق وان لا يكون له محل بان يكون تفسيرا من خالق رفعا باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق

على غير الله عز وجل واما على وجهي المتقدمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لاشتراك بالرزق من السماء والارض وخروج الالطاف والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة التي ابينت لكم على التوحيد الى الشرك مع وضوحها الاصل وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي ونكر رسلا لان تقديره رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ونحو ذلك ان وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتخدعوا بلذتها فانها عن قليل تفنى وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال للنبي صلى الله عليه وآله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي صلى الله عليه وآله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والوحد وهو ان يكون العاصي على صورة لا يجري عليه اللطف فليستحب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فرح الرسول الاحمق بامره ولا يجدي عليه ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له كان سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه وحسرات مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب نفسك كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر فتثير سحابا اي فتحركه وجاء على لفظ المضارع دون ما قبله وما بعده ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية و

وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات العزة من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة فليتعزز بطاعة الله ويدل عليه ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف سبحانه ان ما يطلب العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود ههنا هو القبول وكل ما يتقبله الله من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني ادم ويرفعونها الى حيث يشاء الله عز وجل كما في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والكلم الطيب تحميد الله وتقديسه وتمجيده واطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب اي لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل والذين يمكرون المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات فهي صفة المصدر او لما في حكمه وقيل يعني مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا الرأي اخراجه كما حكى الله عنهم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا ... ولا تحمل من الاناث حاملا ولد ما في بطنها ولا تضع الا بعلمه

الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يمد في عمر احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من
عمره بان يذهب بعضه بمضي الليل والنهار الا وهو في كتاب محفوظ اثبته الله فيه لكونه وقيل معناه لا يطول
عمر ولا يقصر الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص
من عمره الذي وقت له اليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار
وتزيدان في الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة
البحرين وما علق بهما من نعمة ومن كل اي ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية هو
اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن في ما قبلها ولو لم يجر ذكره لم يشكل لدلالة المعنى
عليه وحرف الرجاء مستعار بمعنى الارادة كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان
يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ
وجري الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والقطمير قشر النواة لا
يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون
من الالهية ويوم القيامة يكفرون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل
خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر
المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم به من حال معبوديهم هو الحق لاني عالم خبير بما اخبرتكم به وعرف الفقراء
ليريهم سبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان المعنى انهم بعض الفقراء ولما اثبت
فقرهم اليه وغناءه عنهم ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع خلقه بغناه المنعم عليهم المستحق
بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع   ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت
الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير   وزر الشيء حمله ولا تزر اي لا تحمل نفس وازرة يوم القيامة الا وزرها الذي

اقترفته لا يؤخذ نفس بذنب غيره بوزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع مثقلة
بالآثام غيرها الى ان يحمل شيئا من اثقالها لم تجب ولم تغث ولم يحمل منه شيء من حملها ولو كان المدعو بعض قرابتها
واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين
عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وهو اعتراض
موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى
والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو بعد لا في بعضها
لا والنفي لتاكيد معنى النفي والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل للمؤمن والكافر والظلمات
والنور والشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار والاحياء والاموات للمؤمنين والكفار او للعلماء والجهال
ان انت الا نذير اي ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين
فما عليك بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة
لبشير ونذير اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والنفي في آخر الآية بذكر النذير عن البشير لان
النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما بالبينات
يريد بالمعجزات الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل   الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من
عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور
شكور   الوانها اجناسها من التين والعنب والرمان وغيرها او هيئاتها من الصفرة والخضرة والحمرة
ونحوها والجدد الخطط والطرائق وجدة الحمار الخطة السوداء على ظهره غرابيب معطوف على بيض او على جدد
كانه قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود
والوجه في قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيدا للاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر
تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل
ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف

في قوله ومن الجبال جدد مختلف اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى يؤول الى قوله ومن الجبال
مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه
كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله
من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن ابن عباس يعني بالعلماء من صدق
قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على قراءته وهي شانهم
وديدنهم وعن مطرف هي آية القراء يرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد وتعلق به ليوفيهم اي
سعي عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله
وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين
تجارة لن تبور ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم   والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب   من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او يريد الجنس ومن
للتبعيض مصدقا حال موكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده
لخبير بصير يعني انه خبير بك وبصير بما لك فرآك اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا الكتاب المعنى
انا اوحينا اليك القرآن مصدقا لما قبله من الكتب موافقا لها ثم اورثناه من بعدك
الذين اصطفيناهم من عبادنا بعدك وهم علماء الامة لما ورد في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر
والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء انما يليق بهم
ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحقون للكتاب العاملون بمقتضاه فمنهم ظالم لنفسه عن ابن عباس ومن
ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال وعلى هذا تعلقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين من عباده
بان منهم من هو ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله
والاول ادق على الظلم ان الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق

بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير
جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب
فابدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض اي يحلون بعض اساور كانه بعض سابق
لسائر الابعاض كما سبق المسبوقون غيرهم وفي ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى الاقامة من فضله
من عطائه وافضاله والنصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء والفتور اللاحق
بسبب النصب فاللغوب نتيجة النصب   والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله
عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا   فيموتوا جواب النفي كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزى وهم يصطرخون اي يتصارخون
فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجهد وشدة والفائدة في قولهم غير الذي كنا نعمل بعد قولهم
صالحا انه للتحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله اي فنقول لهم وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف
من اصلاح شانه وان قصر وان كان التوبيخ في المتطاول اعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثماني
عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او القرآن وقيل
النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في
الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو وذو موضوع لمعنى
الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلائف جمع خليفة وهو المستخلف فعليه كفره اي ضرر كفره وعقاب كفره
والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم
اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة اروني اي جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم
ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب

او يكون الضمير للمشركين كقوله ام آتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الممسك ... حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ... وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط ... من الثانية للابتداء من بعده اي من بعد امساكه ... جهد ايمانهم غاية اجتهادهم ... لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ... ما زادهم الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له ... ومكر السيئ ... ولا يحيق ... المكر السيئ الا باهله ... فهل ينظرون ... سنت الاولين ... فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ... تحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه ... ما ترك على ظهرها ... من دابة اي نسمة تدب عليها يريد بني ادم وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم ... بشوم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيامة كان بعباده بصيرا او عيدا بالجزاء

سورة يس

سورة يس مكية الا آية ثلث وثمانون آية كوفي اثنان غيرهم يس كوفي وفي حديث ابي بن كعب من قرا سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى اخر الخبر ... ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها ... وكان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الجنة الخبر بطوله بسم الله الرحمن الرحيم يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقرى يس بالامالة والتفخيم في يا وباظهار النون واخفائها وكذلك نون والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن يا رجل وقيل يا سيد الاولين والاخرين وعن علي عليه السلم هو اسم النبي صلى الله عليه وسلم والقران الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر ثان اي انك لمن الذين ارسلوا الى الخلق الثابتين على طريق ثابت ... شريعة واضحة وقرى تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على المصدر لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام ومثله قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسرها انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذارا باباؤهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني بمعنى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على الاول متعلق بنفي الانذار مترتب عليه اي هم غافلون على عدم ... سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ثبت عليهم القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر بانه جعلهم كالمغلولين

المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في انه لا تامل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وهو الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء واقمحته انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس ان المعنى بها ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا وخرج اليهم وطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى السدين انه جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم وبينه انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الله متلبسا بالغيب يعني في حال غيبته عن الناس ... من عقابه ... فبشره بمغفرة ... واجر كريم ثواب خالص من الشوب ... نحيي الموتى نبعثهم يوم القيمة ... وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها واثارهم اي اعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت او قبيحة ومن الاثار الحسنة علم علموه او كتاب الفوه او حبيس او صدقة جارية ووقف وقفوه او مسجد بنوه ونحو ذلك ومن السيئة وظيفة ضارة على المسلمين وطرق ... ذكر الله من الملاهي والالحان ... ذلك ومثله قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد وقال عليه السلم ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم ... الامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال وسماه مبينا لانه لا يندرس اثره واضرب لهم مثلا مثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال والمعنى واضرب لهم

مثلا اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكان اعبدة الاوثان وانما اضاف ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقوينا بهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اي يلبدها ويشدها وقرى فعززنا بثالث بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس الحواريين فقالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة ائن ذكرتم اي تطيرون ان ذكرتم وقرى ائن ذكرتم بالفتح اي لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان ومن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يجب ان يتبرك به ... رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبي صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وقوله من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخير الدنيا والاخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون

ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا لهم فكأنه قال وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم الا ترى انه قال واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال اني امنت
بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذي لا محيص عنه
وهوان العبادة لا يصح الا لمن انشأ خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء في العقل ايثاركم
على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم
انكم في هذا الاختيار لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول
وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل
انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخل الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى
ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويتوبوا لينالوا ذلك وورد في
حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة اي بمغفرة ربي لي او بالذي
غفره لي من الذنوب ويجوز ان يكون ما استفهامية اي باي شيء غفر لي يريد ما كان منه معهم من المصابرة
على الجهاد في اعزاز دين الله حتى قتل الا انه على هذا الوجه بما غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها
جائزا وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا
يوم بدر وما كنا منزلين على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي لم نكن مهلكهم عن اخرهم
الا بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم
لا يسمع لهم حس كالنار اذا اطفئت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء من عظائم الامور التي
لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرئ الا صيحة
بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكن
جوز ذلك لان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع
والقراءة بالنصب على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كانما
قيل لها تعالى يا حسرة فهذا من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى
انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من
جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجيبه منه وورى

عن ابي بن كعب وابن عباس وعلي بن الحسين زين العابدين يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها
بهم من حيث انها موجهة اليهم ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون
وإن كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون
وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته
أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم
ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس
ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام ام الخبر
لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير اولم يروا
كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ لما
بالتخفيف على ان يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كلهم مجموعون محشورون محضرون
للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا كمسئلة الكتاب نشدتك الله لما فعلت وان نافية والتقدير ما كل
الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع
وجاؤوا جميعا والقراءة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استئناف بيان لكون الارض
الميتة اية وذلك انها تدل على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض والليل لانه اريد
بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالجمل ونحوه ولقد امر
على اللئيم يسبني اي احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يتقوت به مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها
فمنه يأكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح
الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر وخص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض او في الجنات
من عيون الماء ليأكلوا من ثمره والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر وما عملته ايديهم من الغرس والسقي
والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاها وابان اكلها وقرئ ثمره وثمره بضمتين وضمة وسكون
واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير

النخيل فيه وتترك الاعناب غير مرجوع اليها الضمير لانها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان
يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
فقيل له فقال اردت كان ذلك ويجوز ان يكون ما في ما عملته نافية اي ولم يعمل تلك الثمار ايديهم ولا
يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم من غير هاء والازواج الاشكال والاصناف و
الاجناس من الاشياء ومما لا يعلمون اي ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من
طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في بطون الارض وقعر
البحار نسلخ استعارة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم
مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر
تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب
حتى تبلغ اقصاها فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب
وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام ومعناه انها لا تزال تجري لا تستقر ذلك الجري
على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط
علما بكل معلوم وقرئ والقمر بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل اي ومن اياته القمر والنصب بفعل يفسره
قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه
على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل لا يمر
كذلك في كل سنة اشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والقديم المحول وقيل ويجعل مسيره من سنته
القمر من تلك اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر
يقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر ولا الليل سابق النهار
اي ولا يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم في فلك
يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس
يجري كل احد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا
ومتاعا إلى حين وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من

آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين
كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون قرئ
ذرياتهم على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولادهم ومن يهمكم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن
مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال
وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله
اي مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة كقولهم اتاهم
الصريخ الا رحمة منا اي لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق
وجواب اذا محذوف ويدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم
الاعراض عند كل اية وموعظة ص معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا
في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون بادغام
التاء يخصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يختصمون
في امورهم ويتبايعون في اسواقهم يعني ان القيامة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشيء ولا يرجعون الى منازلهم
من الاسواق ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم و
أزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم
أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني
هذا صراط مستقيم الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من
حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احياءهم كالايقاظ من الرقاد وقيل انهم عذبوا في قبورهم بالا فيرفع
الله عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون ولعله على طريق التشبيه او على ظاهر اللفظ هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية
او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول
الاية قول الكافرين واخر الاية هذا ما وعد الرحمن قول المسلمين وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل

يقولون به انفسهم او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه
المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال والمثل صدقني سن بكره اي هو الذي وعده الله في كتبه
المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس بعث النائم من مرقده ان كانت الا صيحة اي ما كانت الفعلة الا
صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة تحصلون في موقف الحساب فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي مثلها من الحكاية تصوير للموعود وتمكين له
في النفوس وترغيبة الحرص على العمل بما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ شغل بسكون الغين وهما لغتان اي
شغل وفي تنكيره لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شغلهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم
وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متلذذون
ومنه الفاكهة لانها ما يتلذذ به وقيل فرحون طيبو النفوس يتحدثون بما هم فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث
الطيبة هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيد الضمير في شغل او في فاكهون على الارائك وازواجهم يشاركهم في ذلك
الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير المحلى
قيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون اي يتمنون ويشتهون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه علي
وقيل هو يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى اذا شوى لنفسه وسلام بدل مما يدعون
كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير
واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه وقيل ما يدعون مبتدأ وسلام خبره والمعنى ولهم
ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص
لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم وامتازوا اي انفردوا عن
المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة يقال ميزته فامتاز وانماز وعن قتادة
اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخل فيردم بابه لا يرى ولا يُرى هذا اشارة الى ما عهد
اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته حقيق بان يوصى بالحاكم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم

فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
جبلا قرئ بضمتين وبضمة وسكون وبضمتين وتشديدة وبكسرتين وتشديدة ومعناه جميعا الخلق الكثير
الذي جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم اصلوها اليوم
ادخلوها وصيروا صلاها اي وقودها بما كنتم تكفرون بكفركم وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا الصراط اي الى الصراط فحذف الجار
واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسخنا اعينهم فلو
حاولوا ان يستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
لم يقدروا وكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك وتداعيناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على
مكاناتهم على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا يجعلهم بحالهم لا يقدرون ان يبرحوا مضيا ولا رجوعا بان
جماد وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد
المسخ ومن نعمره ننكسه اي نقلبه في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد في القوة والعقل والعلم
الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه ينتقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في
ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ومعناه ان القرآن ليس بشعر
ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القرآن منه في شيء وما ينبغي له اي وما يصح له
ولا يتطلب لو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا كما
انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
اشهد انك رسول الله واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روي من نحوه فان ذلك كلام من جنس
كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق كثير
من انشاءات الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه
شعر على ان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى سبحانه ان يكون القرآن شعرا قال ان هو الا
اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن بعثه في المحاريب
والعمل بما فيه من الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان حيا اي عاقلا متأملا لان غير العاقل كالميت او من

من حالات يوم نحيا بالايمان ويحق القول اي يجب الوعيد على الكافرين بكفرهم اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع
ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليه غيرنا فهم لها مالكون اي خلقناها
لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها نافرة
خشية منهم لا يقدرون على ضبطها او هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم فمنها ركوبهم والركوبة ما يركب كالحلوب
والحلوبة ما يحلب اي فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون بلحمه واكله ولهم فيها منافع ومشارب
منها لبس اصوافها واوبارها واشعارها وشرب البانها الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب
وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا آلهة يعبدونها طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله
والامر على عكس ما قدروا فانهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او محضرون
في ان يتقوا بهم والامر بالضد مما توقعوا اذ هم جند لاصنامهم يحضرون لهم ويذبون عنهم والآلهة ليس لهم قدرة
على نصرهم فلا يحزنك قولهم في تكذيبك واذاهم اياك فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا
مجازيهم عليه وكذلك قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
روي ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال
نعم فنزلت فيح سبحانه انكارهم البعث تعجيبا بليغا من حيث انه بان خلقهم من نطفة التي هي اخس شيء ثم
عجب من جاهلهم بان يتصدى مع مهانة اصله لمخاصمة الجبار ويقول لمن يقدر على احياء الميت بعد ما رمت
عظامه ثم يكون خصامه في مثل هذا وهو منكر الانسان من موات مكابرة لا
مطرح وقيل معناه فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه

فصيح وضرب لنا مثلا من يحيي العظام وهي رميم مثلا واعلمه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى
على احياء الموتى او تشبيهه بخلقه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى
فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان
تعجيزا لله وتشبيها بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثله الرمة
الرفات وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب
زنودها منهما يعني ان من قدر على ان يحصل في الشجر الذي هو غاية الرطوبة نارا حتى اذا احك بعضه ببعض
خرجت منه النار قدر ايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف واحتمل قوله ان يخلق مثلهم
معنيين ان يخلق مثلهم في القماءة والصغر بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم لان الاعادة مثل
الابتداء وليس به انما شانه اذا اراد تكوين شيء ان يقول له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث
اي فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر
الامر المطاع ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يكون وهي جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول له كن فيكون
ومن قرأ بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه
من الافعال المباشرة بمحال القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو القادر
العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون الفعل فكيف يعجز عن اعادة من عاد
بيده ملكوت كل شيء اي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته اي تنزيهها له عن نفي
القدرة على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت لا اعلم كيف خصت سورة يس بالفضائل
التي رويت في قراءتها فاذا انه لهذه الآية سورة الصافات مائة واثنتان وثمانون آية بصري واحدى وثمانون غيرهم
وما كانوا يعبدون غير البصري عن حديث ابي من قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان
مؤمنا بالمرسلين ص من قرأ يس والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل
بلية في حيوته الدنيا مرزوقا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان
رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقرئ بادغام التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال والاكثر الاظهار اقسم الله سبحانه بالملائكة تصف صفوفا في السماء او تصف اقدامها في الصلوة كالبنيان المرصوص او اجنحتها في الهواء منتظرة لامر الله وبالملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا او تزجر السحاب وتسوقها وقيل هي آيات القرآن الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل هي نفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله الدارسات شرائعه وقيل هي نفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي رضي الله عنه رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ورب المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما يلاق به فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء بحسنها في ذواتها واصله بزينة الكواكب وهو قراءة ابي بكر بن عياش وان اردت الاسم فللاضافة فيه وجهان ان تقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان تقدر فعل معلل اي وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متعر منها والضمير في لا يسمعون لكل لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع عما قبله مسوق لبيان حالهم المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا

الى كلام الملائكة او يتسمعوا اليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اي مطرودون بالقذف مطرودون ولهم عذاب واصب اي دائم وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة اي الا من اختطف خطفة اي استرق استراقة فاتبعه شهاب ثاقب اي فاتبعه بالهلاك شهاب ثاقب وهو النجم المضيء والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال اي مدحورين او مفعول له اي يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون اي فاستخبرهم اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب وغلب ما يعقل فقال ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعني ادم فانهم نسله والازب الملتصق من الطين الحر وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من تكذيبهم البعث وهم يسخرون من البعث وعجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك بل عجبت وهو قراءة حمزة والكسائي رضي الله عنهما وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة الآيات وعظم خلقهم اني عجبت منها فكيف بعبادي هؤلاء وهم يسخرون من تضمن التعجب بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل هو على اضمار قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اي خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا رأوا آية من آيات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها كما قال استعجل اي اعتقده قبيحا وقالوا في وصف المعجزة ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون وحرف العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام او عطف على محل ان واسمها ويجوز ان آباءهم اقدم فبعثهم ابعد وآباؤنا وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون قل نعم وانتم داخرون صاغرون اكتفى به الصغار فانما جواب شرط مقدر

اذا كان ذلك فانما هي لا زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء يبصرون او ينظرون ما يفعل بهم لا يرجع الى غيره ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين في العصيان او لبيان العذاب هذا يوم الحساب او الجزاء هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذي كنتم به تكذبون يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او بعض الملائكة لبعض وازواجهم اي اشباههم واتباعهم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر او قرناءهم من الشياطين ما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم متراخيا عن سوقهم الى الجحيم وقيل عن لا اله الا الله وعن ابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا وهو توبيخ وتقريع لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم او مستسلم بعضهم بعضا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين يتساءلون يتخاصمون ويتلاومون يقول الغاوي للذي اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوي لم قبلت مني واليمين مستعارة لجهة الخير وجانبه فمعناه انكم كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القهر والقوة فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل القوم لا تلزمكم اذ لم نكن نحن قد اجبرناكم بها على الغي بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا قول ربنا وعيد بانا لذائقون العذاب لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون بل كنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اي فان المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اي يأنفون من قول لا اله الا الله ويستكبرون عن قبولها او عمن يدعوهم الى هذه المقالة

انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون ولا تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع الا عز وجل اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون حكم الله سبحانه بالرزق المعلوم بخصائصه المقدر ثم فسر الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت بحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا يأكلون ما يأكلون الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون في نيل ما اشتهوه وفي حق الثواب لانه النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو تمام السرور والانس بكأس هو الاناء فيه من الشراب وقد يطلق الكأس على الخمر وفي القرآن في صفة من معين من شراب جار في انهار ظاهرة للعيون وصف به ما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء لذة وصفه بلذة او ذات لذة ووزنه فعل كطب وقال يصف النوم ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان او وصفت باللذة كانها نفس اللذة ذاتها لا فيها غول كالخمر الدنيا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح وكب الرجل وكببته وحقيقتها دخلا في القشع والكب قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن ولا يردن غيرهم او لا يفتحن اعينهن عين كأنهن بيض مكنون في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبه بها النساء وتسميهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز وجل في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يحقق في قوله على وجه الانكار على والتعجب لي ائنك

لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اي لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القائل لاخوانه في الجنة
هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا
فلان واطلع واطلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فراى قرينه في سواء
الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اي انك كدت
تهلكني باغوائك لي ودعوتك اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا
العذاب معك في النار والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين
والمعنى ان هذه حال المؤمنين الا موتتنا الاولى بخلاف الكفار فانهم في آلام وغموم واهوال
يتمنون فيها الموت كل ساعة [illegible] قول المؤمن تحدثا بنعمة الله [illegible] ويجوز ان
يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل
تقريرا لقولهم ثم تمت قصة المؤمن وقرينه أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون
ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الا عباد الله المخلصين ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اي خير
حاصلا واصل النزل الفضل والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء فحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل
شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول
ان الرزق المعلوم نزلا [illegible] ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار
[illegible] في كونها فتنة للظالمين افتتنوا اذ كذبوا بكونها وقيل عذابا لهم [illegible] على النار يفتنون
والطلع يكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة
وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة
جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين لآكلون منها
اي من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلي بطونهم ويعطشون فيسقون بعد لم ما هو

اخرى وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون
الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار الموقدة انهم صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق فهم يهرعون
على آثارهم ويتبعونهم اتباعا اي ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة
على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة
المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادانا نوح فلنعم
المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين
وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون
الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم
فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون اي فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين هم الذين بقوا وقد فني غيرهم او هم
الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس كلهم من ولد نوح والعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من
اولاد حام بن نوح والترك والخزر وياجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة
سلام على نوح اي يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة وهو من الكلام المحكي ومعنى قوله في العالمين الدعاء بثبوت هذه
التحية بينهم جميعا وعلل مجازاة نوح تلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا
ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عبادة المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اي من شايعه على اصول الدين
او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وتعلق اذ بما في الشيعة من معنى المشايعة اي وان ممن شايعه
على دينه وتقويه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص الله قلبه من كل ما سواه
فلم يتعلق بشيء غيره وضرب المجيء مثلا لذلك أئفكا مفعول له والتقدير أتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدمه
للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون
افكا مفعولا اي اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا اي اتريدون
آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم
عبادته الى عبادة الاوثان والمعنى انه لا يقدر في ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم

غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في كتابها او في احكامها لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه
استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام واراد انه
كان اجزاه الموت سقيم وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فتولوا عنه فاعرضوا
عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى اصنامهم في خفية فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء
بها واعطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اي ضربا
قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
بعد الفراغ من عيدهم الى ابراهيم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازفه اذا دخل في الزفيف او
ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما
تنحتون بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملون من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخاتم
والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملو
صورها واشكالها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا معنى لها فيها فالعدول
بها عن اخواتها تعسف قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي
المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين لما رأيتم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله في
السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوا نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم و
سلمناه وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى حيث امرني ربي بالمهاجرة اليه من ارض الشام اي رب هب
لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان قد جاء في الاخ حيث قال ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة
على ان الولد ذكر وانه سيبلغ حتى يتعرف في السن ويوصف بالحلم واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح

فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان كانه قال لما فلما بلغ معه السعي اي الحد
الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة ارى في المنام فقيل له اذبح ابنك
ورؤيا الانبياء وحي ولهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك والاولى ان يكون قد اوحي اليه في حال اليقظة
وتعبد بان يمضي ما يؤمر به في حال النوم فانظر ماذا ترى اي شيء ترى من الرأي فيكون ماذا في موضع نصب
بمنزلة اسم واحد على الاول ليكون ذا بمعنى الذي اي ما الذي تبصره من رأيك وما مبتدأ والموصول مع صلته خبره
وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء ومعناه ماذا ترى على ما تحمل عليه ام تجزع افعل ما تؤمر به فحذف الجار
كما حذف من قولهم امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا
فلما اسلما وابن عباس سلما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقته معناه اخلص نفسه
لله وجعلها سالمة له خالصة وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما
انعم به عليهما من رفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتساب الثواب والاعواض الجليلة
والتل الصرع يقال وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فلحقه رقة الآباء قد صدقت الرؤيا اي فعلت
ما امرت به في الرؤيا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة ان هذا
لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر والمحنة الصعبة التي لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذي يتميز فيه
المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو المذبوح لان ذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفدي منه هو الله عز وجل
الآمر بالذبح والفادي هو ابراهيم ووهب الله جعل له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسناد الفداء الى
الذي هو المكن من الفداء بهبته واختلف في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر في الروايات انه اسمعيل
ويعضده قول النبي عليه السلام انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبيح وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين لا بد من تقدير مضاف محذوف اي بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته
والعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظير فادخلوها خالدين قوله من الصالحين حال ثانية
وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي جعلنا فيما اعطيناهما
من الخير دائم البركة ثابتا ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة
ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين و

وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه والكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ اختلف في الياس فقيل هو ادريس النبي وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار انسيا ملكيا وارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات ويعلمن لهم كان يعبده ... ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون الحساب او العذاب وفي النار واستثني من جملة قومه الذين اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة في الياس وقرا ابن مسعود والاعمش وان ادريس وعلى ادراسين ولعل الزيادة الياء والنون معنى في السريانية ولو كان جمعا لقيل بتعريف بالالف واللام وقرئ آل ياسين ووجد في المصحف مفصولا من ياسين وفي فصله منه دلالة على ان آل هو الذي يصرف واهل قاله ابو علي الفارسي وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ لتمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل عطف عليه اي ومسين افلا تعقلون بها اذ ابق اي هرب من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فساهم القوم اي قارعهم فكان من المدحضين اي من المغلوبين المقروعين والمراد من الملقين في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم داخل في الملامة على خروجه من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس للبث في بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه فطرحناه

بالعراء هو المكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وهو سقيم والسقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ والقثاء وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل هو التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليه انبتنا فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون في النظر اذا راها الرائي قال هو مائة الف او اكثر وقرا الصادق ع ويزيدون فآمنوا وانابوا فمتعناهم الى انقضاء آجالهم يحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعدهم ويحتمل ان يكون ارسل الى الاولين فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة التي قسموها ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملئكة حيث انثوهم اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذي الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون فتنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السماء بان الملئكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا جنسية جامعة له وللملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر ولقد علمت الجنة اي الملئكة انهم في ذلك كاذبون محضرون النار معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه بها الا عباد الله استثناء منقطع من الواو في يصفونه اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ

فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اي لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امراته اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علم الله انه يستوجب صلي الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع ويجوز السكوت على وما تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم والضمير في عليه لما تعبدون اي فما انتم على عبادته بفاتنين اي حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء اختياره ويحترق بها مثلكم وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه او مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما روي فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملك في صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المنزهون او المصلون ان هي المخففة من الثقيلة وهم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا ثم جاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وهم في انهم فصل والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة فتول عنهم واغض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة هي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والاسر عاجلا والعذاب الاليم آجلا فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد اليوم والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له صلوات الله عليه وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذي ينزل بساحتهم جيش نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى

فساء صباح المنذرين صباحهم واعاد كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لحصول الوعد على تاكيد وقيل اريد بالحين الاول عذاب الدنيا وبالاخر الاخرة وفي قوله ابصر ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اي ما لا يحيط الوصف من ضروب المسرة وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة ولا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة

سورة ص ثمان وثمانون اية كوفي ست بصري عد الكوفي ذي الذكر وغواص وفي حديث ابي ومن قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعن الباقر عليه السلام من قراها في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ان جعلت ص حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فقوله والقرآن ذي الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت ص خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة فكانه قال هذه ص اي السورة التي اعجزت الفصحاء والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما فكانه قال اقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله وان تريد السورة بعينها فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف والذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي تكبر عن قبول الحق وعداوة شقاق وخلاف شديد كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص ولو رفع لكان

تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص المنجا وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم
ودلالة على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافر المتمادي في الكفر اجعل الالهة الها واحدا اي صيرها في
القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب والملأ اشراف
قريش وانطلقوا عن مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل و
ابي بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا انت شيخنا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا
وشتم الهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فيقولون دعنا والهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام
اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا
لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم فانه امر يراد وروي انه عليه السلم استعبر ثم قال
يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب
امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هذا لشيء يراد اي ان انطلاقهم من مجلس النبي [illegible] ان هذا
الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه
زيادة اصحاب محمد لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنى واصبروا على الهتكم اصبروا على عبادتها
والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا في الملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلثة ولا يوحدون
او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان يكون في الملة الاخرة حالا
منه ولا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد في الملة
الاخرة ان هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص بالشرف النبوة من بين رؤسائهم وينزل عليه
الكتاب دونهم بل هم في شك من القران المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولون على
سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَ
قَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ
هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ اي ليس
عندهم خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤا ويختاروا لها من شاؤا ام لهم ملك السموات

والارض حتى يتكلموا في التدابير الربانية والامور الالهية التي يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كان
اليهم تدبير الخلائق وعندهم الحكمة التي بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في
معارج السماء وطرقها التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون
ثم اخبر عن حالهم ومالهم فقال جند ما هنالك يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على الله مهزوم مكسور عما قريب
فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما يقول لمن ينتدب لامر
ليس من اهله لست هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم ومجاز تاويله يوم بدر وذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه
كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد اولئك
الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم
التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الابهام في الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك في الجملة الاستثنائية بان كل واحد من الاحزاب
كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق
عقابهم وما ينظر هؤلاء اي وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقرئ بضم
الفاء وفتحها اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم
تستاخر هذا المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق
الناقة ساعة ترجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب
الذي وعدتنا وعجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه
ولذلك قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا
الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَ
شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى
دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ
الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ
ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا

وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء
النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر بمقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب اخر فقتله يقال
فلان ايد وذو ايد وذو اد واياد كل شيء ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل
مسبح مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات وان كان في معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد
حال وكان داود اذا سبح عليه جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له اي كل واحد من
الجبال والطير له لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها
كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب يكثر الرجوع
الى مرضاة الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير في له لله اي كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع التسبيح
وشددنا ملكه قويناه وآتيناه الحكمة وهي الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب الفصل
بمعنى مفصول كضرب الامير وهو الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل كصوم وزكاة
ونحوه اي الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات
وتدابير الملك وعن علي عليه السلم هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق و
الباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد وهل اتيك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على
انه من الانباء العجيبة التي حقها ان لا تخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في الاصل
اي فريقان خصمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف تقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم
حين تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا علا سنامه
وتذرعه اذا علا ذروته اذ دخلوا بدل من اذ الاول خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي لا
تجاوز الحد وقال الا يا لقومي لقد اشطت عواذلي [illegible] اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة
والالفة او اخوة الخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني اي غلبني في
الحجاج والجدال او اذا خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني وعلى هذا فيكون النعجة مستعارة عن المراة كما يستعير لها الشاة ونحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير
وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما في

وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن داود لما كان غلبة الظن كالعلم استعير له اي وعلم داود و ايقن
انما فتناه اي اختبرناه وابتليناه لا محالة بامراة اوريا وقيل ان اهل زمان داود كانوا قد اعتادوا ان ينزل بعضهم
لبعض عن امراته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاعجبته فسأله النزول له عنها
فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس
له الا امراة واحدة النزول وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها وروي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال
لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروي ان التحاكم
كان بين الملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والثاني معسرا ماله الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع
لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وانما عوتب على العجلة في الحكم قبل التثبت فكان من حقه حين
سمع الدعوى من احدهما ان يسال الاخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا
لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي
الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا
ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ اي جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اي
بنسيانهم يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا لا لغرض صحيح و
حكمة بالغة او مبطلين عابثين ذوي باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما
خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها العقل والتمييز وعرضناها
للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا لغرض الى ان خلقها عبث [illegible] ذلك لان الجزاء هو الذي سيق اليه الحكمة في
خلق العالم فمن جحده فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسيء

سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ لتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبادرة الى النفع والخير قوله عز وجل ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ اي نعم العبد هو المخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا الى الله عز اسمه في اموره او بالتسبيح ... لان كل ما رجع اواب والصافنات الخيل القائمة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض والجياد السريعة المشي الواسعة الخطو جمع جواد ... وصفها بالجودة ... حيث ... فكانه قال انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي والخير المال كما في قوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي شغلته او سمي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها لقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت الضمير للشمس اي غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام فطفق مسحا اي فجعل يمسح مسحا يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل جعل يمسح بيده استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها مسبلة في سبيل الله والسوق جمع الساق كاسد في جمع الاسد ... ردوها علي فاضمر ما هو جواب له كانه قائل قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتضى للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا حتى فاتته الصلوة عن وقتها وقيل انما ذبحها تقربا الى الله لتصدق بلحومها وقيل معناه انه سال الله تعالى بان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر والهاء في ردوها للشمس فتنا سليمان اختبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف في الجسد الذي القي على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امراة تلد كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد فهو الجسد الذي على كرسيه ...

ان النبي عليه السلم قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه في المزن وهو السحاب فما علمه الا من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا فتنبه على انه لم يتوكل على الله في امره ... قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء في تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يتسهل ولا يصح لاحد من بعدي دون ... سجانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة لا تمتنع عليه حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين والخبر عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرجون ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والاغلال ... منهم في سلطانه بوثقهم اذا تمردوا والصفد القيد وسمي العطاء صفدا لانه ارتباط المنعم عليه وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا نحاسب يوم القيمة على ما تعطى وتمنع فامنن فاعط ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا النعمة الباقية في الآخرة مع الزلفة والقرب وحسن المآب ﴿واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب﴾ ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون وبفتح النون والصاد وضمها والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل مصدر نصب والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال واسناده الى الشيطان لانه كان يوسوس اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجا

الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء اركض برجلك على اضمار القول اي قلنا له اركض برجلك الارض هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت عينان اغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة وليتذكر اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا في الصبر على البلاء ... وخذ معطوف على اركض ضغثا حزمة صغيرة من الحشيش ونحوه وذلك انه حلف على امراته لغيبة ابطات عليه ليضربنها مائة جلدة فاضربها به دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به ﴿واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا وقرئ عبدنا على ابرهيم وحده عطف بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولي الايدي والابصار اولي الاعمال الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يتفكرون افكار ذوي الديانة في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم والاعمار ... البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وان الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى خلصوا بخلوص ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكرى او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها لمن المصطفين اي المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه اي وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي نوع من الذكر وهو القرآن ولما اجرى ذكر الانبياء واتمه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن مآب اي حسن منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان

يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا او من اعيان هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وهو عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهن بنين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخره ليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان هذا الذي ذكرنا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع ﴿هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار﴾ اي الامر هذا او هذا كما ذكر وان الذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان لشر مآب المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه اي هذا العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدا فقال هو حميم وغساق او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله فاياي فارهبون وقرئ وغساق بالتشديد والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت دموعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اي ومذوق آخر من شكله هذا المذوق اي مثله في الفظاعة والشدة ازواج اي اجناس وقرئ وآخر اي وعذاب آخر او ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلثة وهو حميم وغساق وآخر من شكله هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وهو حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم اي لا نالوا رحبا وسعة انهم صالوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي انتم احق بما قلتم لنا لاغوائكم ايانا انتم قدمتموه لنا اي انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والضمير في قدمتموه للعذاب تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد

لا شيئا او نحت بلا ذلك ترحيبا تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قال الاتباع ايضا ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا اى ذا ضعف ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين
لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم نعدهم اشرارا او من الاراذل ... واحدا
منكم في النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم
تأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا
لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا
ويكون ام متصلة بمعنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وازدراؤهم وان ابصارنا كانت
تحتقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او على الاستفهام
كما تقول انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو ويجوز ايضا ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير
الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم
بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما قل هو
نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا
نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر
للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين هو نبأ عظيم اى هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله
واحد وامر القيامة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم القرآن ما كان لي
من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة الملائكة

بعده من الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول عليهم وقرئ انما بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الي الا
هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين وقرئ بالفتح اى لانما ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام
فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك
لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب
العمل باليدين على سائر الاعمال التي بغيرها حتى قالوا في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا لمن لا يدي له يداك
اوكتا وفوك نفخ ونسبه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين على القدرة
والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق
قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي افتخرت
بها واسود وأظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اى فانا الحق او مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير الحق لاملأن كقولك الله لافعلن
والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه جل وعز الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او
الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله سبحانه باقسامه به منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية
آدم والمعنى لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسألكم عليه اى على القرآن من اجر تعطونيه وما انا من
المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلوات الله عليه للمتكلف ثلاث علامات ينازع
من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القرآن الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبره وصدقه وحقيقته
حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام سورة الزمر مكية سوى آيات خمس وسبعون آية وقيل

سورة الزمر

اثنتان بصري فان يحتسبون عد الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني وفسوف تعلمون
ابن من كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الله ... من قرأ
سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد
الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ تنزيل مبتدأ خبره بالظرف او خبر مبتدأ محذوف تقديره
هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عاملا فيها معنى
الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص ما يشوبه الرياء والسمعة وعن قتادة
هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة والعمل بموجب الشرايع والبراءة من
دين سواها والذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اي ليشفعوا لنا اليه زلفى
اخبار قائم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد منع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف بهم
وانهم في علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله
ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اي لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتأت ذلك لكونه محالا
الا ان يصطفي من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه
اي تنزيها له عن ذلك ثم دل على خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل
مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير
اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها ومعنى يغشي الليل النهار يذهب هذا ويغشي مكانه هذا فكانه لفه
عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه بشيء ظاهر لف عليه
ما غيبه عن المناظر خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ
يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى
تُصْرَفُونَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ
لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اي خلقكم من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه

وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التي لم تجر العادة بمثلها للاية الاولى التي هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة
في الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم اي قضى لكم وقسم لان قضاياه
وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات
والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد
نطف والظلمات الثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف
يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر
رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذا كره كفركم ورضي شكركم لاجل
نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذي دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه
بدعائه لا يدعو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه واصله جعله خائل مال وخال مال وهو ان يكون متعهد الحسن
القيام به او جعله يخول اي يختال ويفتخر ومنه المثل الغني طويل الذيل مياس نسي ما كان يدعو اليه الضر الذي كان يدعو الله
كشفه وقيل معناه نسي ربه الذي يتضرع اليه وما بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح
الياء وضمها بمعنى ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد
تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر في معنى الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت كانه قيل له اذ قد ابيت
قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تومر بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه وقرئ
امن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على من والتقدير ام من هو قانت كغيره ومن
مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل ام من هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر وآناء الليل ساعاته ساجدا
وقائما يسجد تارة في الصلاة ويقوم اخرى يريد صلاة الليل والقنوت في الوتر وهو دعاء المصلي قائما وفي
الحديث افضل الصلاة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل
غير عالم او يريد لا يستوي القانتون وغيرهم كما لا يستوي العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلام نحن
الذين يعلمون وعدونا لا يعلمون وشيعتنا اولو الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى
الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا يكتنه كنهها وقيل يتعلق بحسنة

اي لهم على ذلك حسنة في الدنيا وهي الثناء الحسن والمدح والصحة والعافية والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه
لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعتلوا باوطانهم لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاد
كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى
احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه
وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت
الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء الموازين ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الاية
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ
مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ
أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا
غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ اي امرت باخلاص
الدين لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص
له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه
مامور بالعبادة والاخلاص والثاني للاخبار بانه يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود
على فعل العبادة واخر في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم
وخسروا اهليهم الذين اعدت لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران
المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم
من فوقهم ظلل من النار وهي السترة العالية اي اطباق من النار ومن تحتهم اطباق هي ظلل للاخرين لان النار
ادراك ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقون

فعلوت [illegible] والطاغوت تطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها
بدل من الطاغوت بدل الاشتمال واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين
اجتنبوا وانابوا لا غيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر اراد انهم نقاد في الدين يميزون بين الحسن والاحسن
ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها التحقيق افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار
فوضع الظاهر موضع الضمير وقيل ان الوقف على كلمة العذاب اي افمن وجبت له الجنة ثم ابتدأ افانت
تنقذ والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم الاية ومعناه انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم قسرا
لهم غرف اي علالي بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ
جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فسلكه اي فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منه الماء في الارض
مثل العيون والانهار والقنى زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه
من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي رفاتا متفتتا ان في ذلك لتذكيرا لاولي
العقول السليمة في معرفة الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح
صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله لطفه وهو نظير امن هو
قانت وحذف الخبر من ذكر الله اي من اجل ذكر الله اي واذا ذكر الله واياته عندهم اشمأزوا وازدادت قلوبهم
قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها هو مطلق في مشابهة بعضه بعضا فيشابه لفظا
معانيه في الصحة والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه في التناسب والتناصف في التخير والاصابة
وتجاوب النظم والتاليف والاعجاز مثاني جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه
وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد وانما وصف

الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ويجوز ان يكون المثاني منصوبا على
التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان
النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها تقشعر منه جلودهم
تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره والمعنى انهم اذا سمعوا القران وايات الوعيد فيه اصابتهم
خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وحتى لا يبقى بالخ
فكانه قال سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية واقتصر على ذكر الله من غير ذكر
الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرافة فكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة و
استدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يوفق به
من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من الخشية والرجاء
هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب
اوليك وراهم خايفين راجين اقتدى بسيرتهم ومن يضلل الله اي من لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه
فما له من هاد اي مؤثر فيه افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن من العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله
بها فوقى بها نفسه اياه والمعنى ان الانسان اذا لقي مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
اعضايه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولا يداه الى عنقه لا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي
بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا
يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قرانا عربيا حال موكدة كما يقال جاءني زيد رجلا
صالحا او ينتصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف والعوج مخصوص بالمعاني دون
الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده فيتجاذبونه ويتعاورونه في مهن
حوائجهم ورجلا اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اي هذين
احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل

الحزب الرابع والعشرون

واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا وهو متحير ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد
وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه وفيه صلة شركاء كانه قال اشتركوا
فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص وقرى سلما
وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم
سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله
اي يجب ان يكون الحمد متوجها الى الله الذي لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به
غيره اي انك واياهم وان كنتم احيا فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم اي انك واياهم
فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر
عشنا برهة من الدهر ونحن نرى ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتاب وقلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد
حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت فمن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اوليك هم
المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا و
يجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه
يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كذب على الله بزعمه ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق وبا
والتوحيد ثم هدد من هذه صفته بان زجهم والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول
الله جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون ولذلك قال اوليك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفريق
الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين واسوأ الذي عملوا هو الشرك و
المعاصي التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون هو المفروض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح

يوصف بالحسن ايضا اليس الله بكاف عبده وهو رسول الله وقرى عباده وهم الانبياء وقرى كاشفات ضره
وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وانثهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك بالذين
من دونه ليضعفهن ويعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة
من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة فكانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى
ومناة اضعف مما تدعونه لهن واعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي
تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام
اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار يخزيه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب
مقيم دايم يوم القيمة انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ام
اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له
ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
الكتاب القران للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان يسلبها ما هي به
حية حساسة دراكة من صحة اجزايها وسلامتها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام
تشبيها للنايمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت
الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النايمة الى اجل مسمى الى وقت ضرب لموتها
اي بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هولاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع
احد الا باذنه اولو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا لا يملكها
احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله عز اسمه ووحد اشمازوا اي
اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر معه الهتهم استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله حتى ينبسط
له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر المفاجاة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم
بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فاصابهم سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين
امر بها نبيه عليه السلام ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اي انت تقدر على
الحكم بيني وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه امره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب اني لا اعرف
موضع اية لم يقراها احد فدعا الله تعالى شيئا الا اعطاه وقرا الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره
في الوعيد قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال
اخشى اية من كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثوري انه قراها فقال
ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وبدا لهم سيات اعمالهم التي كسبوها او سيات كسبهم حين تعرض صحايفهم
وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سياتهم من انواع العذاب سماها سيات كما قال وجزاء
سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزايهم يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء
انما اوتيته على علم اي على علم مني باني ساعطاه لما في من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقي فلذلك
اتاني ما اتاني او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وذكر الضمير العايد الى نعمة في اوتيته
لان المراد شيا من النعم او قسما منها ويمكن ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هي فتنة انث
لذلك القول اي ليس كما يقول بل هي فتنة اي ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر وذكر الضمير اولا على المعنى وانث ها هنا
على اللفظ او لان الخبر مونث والضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين
من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها كانهم قالوها ويجوز ان يكون
فيمن مضى من الامم قوم قايلون مثلها فصارت وبالا عليهم واصابهم جزاء سياتهم اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا

أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا
حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت
من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين
يغفر الذنوب جميعا للتائب فإن مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله إن شاء عذبه بعدله وإن شاء
غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأنيبوا إلى ربكم ارجعوا إليه من الشرك والمعاصي وأسلموا
له أي انقادوا له بالطاعة وقيل أخلصوا أنفسكم له أحسن ما أنزل إليكم هو أن يأتي المأمور ويترك المنهي
عنه أن تقول نفس أي كراهة أن تقول نفس وإنما نكرت لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر أو نفس متميزة
من الأنفس وفي حسرتى على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قال أو فرط في جنبه وفي جانبه أي
في حقه قال أما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت
الأمر في مكان الرجل فقد أثبته فيه قال والمكارم فعلت كذا من جهتك فعلت أي لأجلك والتقدير في طاعة
في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل في جنب الله أو في الله فإن المعنى فرطت في طاعة الله
وعبادة الله ونحوها وما في ما فرطت مصدرية وإن كنت لمن الساخرين إن مخففة من الثقيلة قال قتادة
لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها والجملة في موضع الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت
في حال سخريتي أو تقول لو أن الله هداني إنما يقول هذا تحيرا في أمره وتعللا بما يجدي عليه كما حكى الله تعالى
عنهم تعللهم بإغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليهم من الله عز اسمه والمعنى بلى
قد هديت بالقرآن فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وإنما جيء ببلى وهو جواب لغير منفي لأن معنى
قوله لو أن الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز فأضافوا إليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم من ينسب القبائح إلى الله
معه قدماء وعن الباقر عليه السلام كل إمام انتحل إمامة ليست له من الله وإن كان علويا
فاطميا قال وإن كان وعن الصادق عليه السلام من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فإن صدق علينا
فإنما يصدق على الله وعلى رسوله وإن كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله لأنا إذا حدثنا لا نقول قال
فلان وقال فلان وإنما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية وجوههم مسودة في موضع الحال إن كان ترى

من رؤية البصر ومفعولا ثانيا إن كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا
بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي
إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن
جمع فلأن المصادر قد تجمع إذا اختلفت أجناسها وقرئ ينجي من نجى وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا
هم يحزنون أو أراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الأول لا محل له لأنه كلام مستأنف
وعلى الثاني محله نصب على الحال له مقاليد السماوات والأرض أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية
لأن حافظ الخزائن هو الذي يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بأنه خالق الأشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الأعمال من
الجزاء والذين جحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون أفغير الله منصوب بأعبد وتأمروني اعتراض
والمعنى أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك أو منصوب بما دل
عليه جملة قوله تأمروني أعبد لأنه في معنى تعبدونني وتقولون لي أعبده كذلك أفغير الله تأمروني أن أعبد
وقرئ تأمروني بالتشديد للإدغام وجاز الإدغام لأن قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وتأمرونني
بنونين على الأصل وتأمروني بحذف النون الثانية لأن الأولى علامة الرفع وفتح الياء وإسكانها كلاهما سائغ ولقد
أوحي إليك لئن أشركت وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحي إليك وإلى كل واحد منهم لئن أشركت كقوله فكسانا
حلة أي كل واحد منا واللام الأولى موطئة للقسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام إنما أتى على سبيل الفرض
والتقدير فإن رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما هو دونه بل الله فاعبد رد لما
أمروه من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن كنت عاقلا فاعبد الله فحذف
الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه لما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق
تقديره عظمه حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه كنه تعظيمه إذ عبدوا غيره
نبه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات

مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شأنه لا غير من غير أن يتصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا والتأكيد
الأرض بقوله جميعا قيل مع الخبر ليعلم أن الخبر لا يقع عن أرض واحدة والمعنى والأرضون جميعا ذوات قبضته يقبضهن
قبضة واحدة أي أنها بأجمعها مع عظمها لا تبلغ إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحد وقوله
مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والعادة أن يطوي السجل باليمين
وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه
ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم
قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى
جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة
زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم
أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين صعق مات إلا من شاء الله هم الملائكة الأربعة وقيل هم الشهداء أخرى أي نفخة
أخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها
فإذا هم قيام ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت إذا أعراه خطب وقيل ينظرون ما يفعل بهم
ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم فلما استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان
في مواضع من كتابه وهذا من ذلك والمعنى وأشرقت الأرض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحائف
الأعمال وهو اسم الجنس زمرا أفواجا متفرقة بعضها في إثر بعض قالوا بلى أتانا الرسل وتلوا علينا الآيات والحجج
ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لأملأن جهنم بسوء أعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم
محذوف وهو جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوف وإنما
حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل

إذا جاؤوها وفتحت أبوابها أي مع فتح أبوابها والمراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالعنف والإهانة والمراد
بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم وحثها إسراعا بهم إلى منزل الكرامة والرضوان وقيل إن أبواب جهنم لا تفتح
إلا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو
كأنه قيل وقد فتحت أبوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت
أعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخولهم الجنة مسببا عن الطيب والزكاء لأنها دار الطيبين طهرها الله من كل
دنس فإنما يدخلها من اتصف بصفتها وما أبعد أحوالنا عن هذه الصفة إلا أن يتغمدنا الله بفضله
ورحمته خالدين مقدرين الخلود والأرض عبارة عن المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوأ وأورثناها ملكناها
وجعلنا ملوكها وأطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه حافين أي طائفين من حول
العرش محدقين به يذكرون الله بصفات العلى وقضي بين الخلائق بالعدل وقيل بين الأنبياء والأمم وقيل
أهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل إنه من كلام الله عز اسمه وقد افتتح ابتداء الخلق
الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض فختم الخلقة في ابتداء كل أمر بالحمد وختمه بالحمد سورة المؤمن
مكية الآيتين خمس وثمانون آية كوفي اثنتان بصري عد الكوفي حم بني إسرائيل الكتاب يسحبون كنتم تشركون
وعد البصري كاظمين وعن النبي صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القرآن وفي حديث أبي ومن قرأ حم المؤمن لم يبق
روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلام من قرأ حم المؤمن في كل ثلاث غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وألزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا
يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل
أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب قرئ
بإمالة الألف من حا وبالتفخيم والتوب والثوب والأوب واحد وأخوات في معنى الرجوع والطول الإنعام
الذي يطول لبثه على صاحبه وطال عليه وتطول إذا تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان وإضافتهما
حقيقية لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال أو الاستقبال بل أريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان وأما
شديد العقاب فتقديره شديد عقابه وقيل إنه بدل والوجه أن يكون صفة وإنما حذفت الألف واللام من شديد

ليوازن ما قبله وما بعده انفعاء ذكر بعد غافر الذنب لئلا يتعول المكلف على الغفران بل يكون مترددا بين الرجا
والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اي ما يخاصم في دفع حجج الله الا الكفار فلا
يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب في البلاد فان مصير ذلك الى الزوال والفناء ولا يفوتون الله على حال ثم ذكر
سبحانه تكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا كما كان من مجادلة من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح
سواهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هؤلاء
برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من حبسه واهلاكه او تعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي قصدوا العذاب
جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب تقرير فيه معنى التعجب   وكذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم و
ازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير   انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم
من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم في الآخرة بعذاب
النار او في محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اي كما وجب اهلاك اولئك
الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه
بعد ذكر الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على
عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حول العرش من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم
ينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اي يقولون ربنا وهذا المضمر في محل نصب حال يستغفرون
او نصب حالا او وسعت كل شيء رحمة وعلما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك فاسند الفعل الى صاحبها واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة

وعلم واسعا كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده
اليه وفي هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العذاب عنده تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج
فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اي العقوبات لان جزاء السيئات سيئات مثلها او جزاء السيئات على حذف المضاف
ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى
بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة
بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم
في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ
تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع اشد الانكار اثنتين اي اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين
واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث
وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والاحياءتان هما التي في القبر للمسألة والتي
في البعث فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل من الخروج من سبيل قط او اليأس واقع
دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم اي ذلك الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم
كفرتم بالتوحيد وآمنتم بالاشراك فالحكم حيث حكم عليكم بعذاب الابد   هو الذي يريكم آياته وينزل
لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير   آياته اي مصنوعاته الدالة على كمال قدرته وتوحيده وما يتذكر
وما يتعظ وما يتفكر في حقيقتها ولا يتعظ بها الا من ينيب اي يرجع الى الله ويقبل على طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره
واتعاظه ثم قال للمنيب فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاث اخبار لقوله هو مرتبة على قوله هو الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف
وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او رفيع الدرجات مثل قوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش وهي

دليل على عزته وملكوته وعن ابن عباس وابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هي درجات ثواب التي ينزلها العباد
واوليائه في الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما ان ذي العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح الذي
هو سبب الحياة للقلب من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل لينذر الله او الملقى عليه وهو
الرسول او الروح وقرئ لتنذر اي انت لان الروح مؤنث او على خطاب النبي عليه السلام ويوم التلاق يوم القيمة لان
الخلائق تلتقي فيه او يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والآخرون والمعنى انهم كانوا يظنون اذا
استتروا ان الله لا يراهم فهم اليوم صائرون من البروز الى حال لا يتوهمون ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اي ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار
او يكون المنادي هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما
كسبت وان لا ظلم من احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد وان الحساب لا يبطئ لانه
سبحانه لا يشغله حساب عن حساب الآزفة الدانية وهو القيمة لان كل ما هو آت قريب دان وكاظمين نصب
على الحال من اصحاب القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب
وان القلوب كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالكظم الذي هو من اوصاف العقلاء جمع الحال
جمع سلامة ويطاع مجاز في الشفيع لان الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى
المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في قوله هو الذي
يريكم مثل يلقي الروح ولكن قد علل سبحانه يلقي الروح بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى
قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون من دونه اي الاصنام
يعني الهتهم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي   اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في
الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد
الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
الحساب   هم في كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين فالوجه ان اشد منهم ضارع المعرفة في ان لا

يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ اشد منكم قوة والمراد بالآثار حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة
فقالوا هذا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس
اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول في ضلال اي ضياع وذهاب لم يجد عليهم
وليدع ربه فيه دلالة على خوف فرعون من موسى ومن دعوته ربه ولذا قال ذروني اقتل موسى تمويها على قومه
وايهاما انهم كانوا هم المشيرين عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو
ونصب الفساد بالرفع والمعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا   وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه
كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم
مرتاب   من آل فرعون صفة الرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه حبيب او حزبيل او خربيل
ان يقول لان يقول اي اترتكبون قتل رجل بان يقول الكلمة الصادقة التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه حضر لتصحيح
قوله بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف ثم احتج عليهم على
طريقة التقسيم بان قال لا يخلو امره من ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه ضرر كذبه وان
يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وهذا كلام من ينصف في مقاله ليسمع منه لا لتعصب لانه
صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردف يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في الظاهر
انه ليس كلام من يتعصب له ظاهرين في الارض اي عالين في ارض مصر على بني اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
اي ما اشير عليكم الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي
الا سبيل الرشاد والصواب يعني مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم
نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك
كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ودأبهم دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصي وكون ذلك دائبا دائما

لا يخلون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دأبهم وانما انتصب مثل الثانى بانه عطف بيان لمثل الاول
لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لا
قوم الى خلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فيدمرهم كان عدلا منه
استوجبوه باعمالهم والتنادى ما حكى الله فى سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل تنادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون
يوم تعرضون عن النار مدبرين فارين معتقدين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب قيل ان فرعون موسى
فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف فى عصيانه
مرتاب شاك فى التوحيد ونبوة الانبياء ‌ الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب ‌ الذين يجادلون بدل من قوله من هو مسرف لانه فى معنى الجمع وفاعل كبر ضمير من
مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حذف قوله ثم يجعل
والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدأ او لا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما
جاز الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما ومنبعهما كما قال اسجانه قال آثم
قلبه وللآثم هو الجملة او يكون على حذف المضاف اى كل ذى قلب ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله على
القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء فى المثل ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة
فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما ادى
الى الشىء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم
اوضحها فاطلع قرئ بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى وكذلك
اى ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ وصد على البناء للفاعل بمعنى
صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون فى ابطال آيات موسى الا فى تباب اى خسار لانه ضيعه ثم عاد الى

النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا فى ضلال ‌ واذ يتحاجون فى النار تبعا اى اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او
ذوى تبع اى اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اى كلنا فيها لخزنة جهنم
ولم يقل لخزنتها لان فى ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر
اولم تك تأتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن ولم يؤذن لنا فيه ‌ انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب
فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون فى
آيات الله بغير سلطان اتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى
والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ‌ اى بالحجة
فى الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة ولو غلبوا فى بعض الاحايين والعاقبة لهم واليوم الثانى بدل من الاول
والاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة والانبياء والاولياء وقرئ لا تنفع بالتاء والياء والمراد بالهدى ما اتيه الله
فى باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا وتركنا على بنى اسرائيل من بعده الكتاب او التورية هدى
وذكرى اى ارشادا او تذكرة وهما مفعول لهما او حالان فاصبر ان وعد الله حق فى نصرة رسله واستشهد
بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وابقا آثار هداه فى بنى اسرائيل فان الله ناصرك كما نصرهم واستغفر
لذنبك تعبدا منه سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد فى درجاته وتصير سنة لامته من بعده وليقتدوا باقواله
وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر
ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير لاحوالهم
وفيه تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم فى آيات الله مشتملا على انكار البعث محتجا بخلق السموات والارض
لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب الاعمى والبصير للمحسن والمسىء

يصير مؤمن آل فرعون فاجابهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير شأنها لان الركون
اليها اصل كل شر ومنه يتشعب كل ما يؤدى الى سخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الآخرة وانها دار القرار والاقامة ثم ذكر اعمال السيئة
والحسنة وما يستحق على كل واحد منهما وقوله بغير حساب فى مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير
فلا يزيد على المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير حساب بل هو زائد على المستحق ما ثبت من الزيادة والكثرة
ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين
هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ‌ يقال دعاه الى الشىء وللشىء كما قيل هداه الى الطريق وللطريق ليس
لى به اى بربوبيته علم والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان
يعلم الها لا جرم سياق على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع
ما فى حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على
انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد فعل من التبديد
وهو التفريق فكان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك
اى يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك
فينقلب حقا ومعناه ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط ولا يدعى الالهية وقيل ليس له استجابة دعوة
تنفع فى الدنيا ولا فى الآخرة او دعوة مستجابة جعل الدعوة التى لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة
كما سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء فى قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة
صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امرى الى الله واتوكل عليه انه بصير بالعباد يحرسهم من سوء العذاب او بمن يعرضون اى
النار وهو جواب لجزء يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعذبون بها فى هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم
بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون
اشد العذاب وقرئ ادخلوا اى يقال للخزنة ادخلوهم وفى هذه الآية دلالة على صحة عذاب القبر
واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من

وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعونى استجب
لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه اعبدونى اثبكم وفى الحديث الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية
وقد قال عليه السلام هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء ‌ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق
كل شىء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت ان اسلم لرب العالمين هو
الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا و
منكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون ‌ مبصرا من الاسناد المجازى ومعناه لتبصروا فيه ان الله
لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم الذين لا يشكرون وذلك المعلوم المختص
بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو وهى اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر
ان كل من جحد بآيات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة به وهى انه جعل الارض مستقرا
والسماء بناء اى قبة ومضارب العرب ابنيتهم لان السماء فى منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه
مخلصين له الطاعة من الشرك فى دعائه وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اى استسلم لامر رب العالمين
لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا وبفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل اى من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون
هذه الاغراض المذكورة وتتفكرون فى العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكون من غير كلفة فهذا نتيجة من قدرته على
الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شىء من المقدورات كانه قال فلذلك
اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه وكان اهون شىء واسرعه ‌ الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله
انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم

فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين   الى يصرفون اى الى جهة تعدلون عن
الحق الى الضلال اذ الاغلال فى اعناقهم المعنى على اذا الا ان اخبار ... لما كانت متيقنة عبر عن الامور
المستقبلة بها بلفظ ما قد كان ووجد يسحبون حال فى الحميم فى الماء الذى انتهى حرارته ثم فى النار يسجرون
يقذفون فيها ... بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم
كذلك اى مثل ضلال ... يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوها او طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان
لكم من الفرح فى الارض والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس مثوى المتكبرين مثواكم جهنم
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن
الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها
ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون ويريكم اياته فاى ايات الله تنكرون   الاصل فان نرينك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك
الحقت النون بالفعل لا يقال ان تكرمنى اكرمك ولكن اما تكرمنى اكرمك وقوله فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك
وجزاء نرينك محذوف وتقديره فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حياتك وهو القتل يوم بدر فذاك
او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه ولا يفوتنا منهم من قصصنا
عليك ذكرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الحج والغزو وان يبلغوا الى بلد
لا يتم الا لدين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التى لا
يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك فى البر والبحر تحملون ويريكم اياته اى حججه وبيناته فاى ايات الله
تنكرون توبيخ لهم على الجحد   افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون

اثارهم ابنيتهم العظيمة التى بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى
ما نافية او استفهامية فى محل نصب وما الثانية مصدرية او موصولة فى محل رفع معناه اى شىء اغنى عنهم
مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم قيل فيه وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما فى قوله بل
ادارك علمهم فى الاخرة وعلمهم فى الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء
والاخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له ايت موسى عليه السلام
وكان فى زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهدينا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا
استهزاءهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم وقيل
ان المراد علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها
اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم ينفعهم ايمانهم
اى لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله منصوب على المصدر وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك
مكان مستعار للزمان اى وخسر وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله
فاذا جاء امر الله قضى بالحق اى خسر وقت مجىء امر الله او وقت القضاء بالحق   سورة السجدة مكية
اربع وخمسون اية وقيل ثلث عند البصرى عد الكوفى حم اية عاد وثمود اية وفى حديث ابى من قرا حم السجدة
اعطى من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات ... من قرا حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره
وسرورا وعاش فى هذه الدنيا محمودا مغبوطا   بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا
يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
ممنون   تنزيل مبتدا وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر وقرانا
عربيا نصب على المدح اى اعنى بالكتاب المفصل قرانا وبهذه الصفة وقيل نصب على الحال اى فصلت اياته فى حال كونه
قرانا عربيا لقوم يعلمون يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربى لا يلتبس عليهم شىء منه وتعلق
اللام بفصلت او بتنزيل اى فصلت اياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم واجود منهما ان يكون صفة مثل ما قبله

وما بعده اى قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا للمؤمن بما تضمنه من
الوعد ونذيرا للكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا فى اكنة اى اغطية مما
تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفى اذاننا وقر صمم عن استماع القران ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز
منيع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل فى ابطال امرنا اننا عاملون
فى ابطال امرك والفائدة فى زيادة من فى قوله ومن بيننا انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل
وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالفراغ لجهتك وجهتنا مستوعبة بالحجاب
لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا فى اكنة لان المعنى انى لست ملكا وانما انا بشر مثلكم قد
اوحى الى دونكم واذا صحت بالوحى نبوتى وجب عليكم اتباعى واستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص
العبادة واستغفروه من الشرك وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء الى
الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته فى الدين وصدق نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة وتخويف
من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بل هو متصل دائم او غير خال من المن
قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فى
يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن
خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد
فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا
يجحدون   ائنكم لتكفرون استفهام تعجب اى كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض فى مقدار يومين
وتجعلون له اندادا من اشباه واصنام ذلك الذى قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل
فيها اى فى الارض جبالا ورواسى ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لطالبيها وبارك
فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اى ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم فى تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق
كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان وقرئ سواء بالحركات الثلث فالجر على النعت

لايام والنصب على استوت سواء اى استواء والرفع على هى سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا
الحصر لاجل من سال كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين
اليها من المقتاتين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على شىء وهو من
الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى ثم
دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض
بالاتيان وقولهما اتينا طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر
على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر
المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى
ائتيا على ما ينبغى ان تاتيا من الشكل والوصف ائتى يا ارض مدحوة قرارا للسكان وائتى يا سماء سقفا مبنيا
عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا وقوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته
فيهما وانتصابهما على الحال اى طائعتين او مكرهتين ولما خوطبن وخوطبن خطاب العقلاء وصفن بالطوع والكره قيل
طائعين فى موضع طائعات نحو قوله وكل فى فلك يسبحون ورايتهم لى ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير
الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول
نصب على الحال وفى الثانى نصب على التمييز واوحى اى خلق او امر فى كل سماء امرها ما امر فيها ودبر من خلق الملائكة
والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اى وحفظناها حفظا من
استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اى وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تلونا
عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان يصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم الا العتو وقيل معناه انذروهم من
وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة الزمان الماضى
وما جرى فيه على امثالهم ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم ان فى ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة
اى بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل
ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهى فى الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا
يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا   فارسلنا

عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى
وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما
كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما
جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين   ريحا صرصرا عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها من الصرة وهي الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها
من الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها فالكسر نحس نحسا فهو نحس بالكسر
يجوز أن يكون مخفف نحس وأن يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل وعذاب الخزي أضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل
والهوان على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب
الآخرة أخزى وهو أبلغ في الوصف فإن قولك هو شاعر وله شعر شاعر بينهما بون وأما ثمود فهديناهم أي دللناهم على
طريق الضلالة والرشد وبينا لهم سبيل الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى أي اختاروا الكفر
على الإيمان والضلال على الرشد فأخذتهم صاعقة العذاب أي قارعة العذاب وداهية العذاب والهون الهوان
وصف به العذاب مبالغة أو أبدل منه وفي هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر قرئ بالياء على البناء للمفعول
أعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل وأعداء بالنصب فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم
حتى يدركهم لواحقهم وما في قوله إذا ما جاؤها مزيدة للتأكيد أي لا بد أن يكون وقت مجيئهم النار وقت
الشهادة عليهم وأما كيفية نطق الجوارح فإن الله ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل إن الجلود كناية
عن الفروج وأراد بكل شيء كل شيء من الحيوان ومعناه أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي أنطق كل حيوان وهو
أنشأكم أول مرة وهو القادر على إعادتكم ورجعكم إلى جزائه وما كنتم تستترون بالحيطان عند ارتكاب المعاصي مخافة
أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم لم تظنوا أنها تشهد عليكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا من أعمالكم وعن ابن عباس
قالوا إن الله لا يعلم ما في نفوسنا إنما يعلم ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وأرداكم خبران ويجوز أن يكون ظنكم بدلا
من ذلكم وأرداكم الخبر وعن النبي إن الله عند ظن عبده إن خيرا فخير وإن شرا فشر   فإن يصبروا فالنار

مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم
وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ
الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال
الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم   أي فإن يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا
من الثواء في النار وإن يسألوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا أو لم يجابوا إلى العتبى ولم يعطوا الرضا وقيضنا لهم
أي وقدرنا لهم قرناء أخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
المعنى أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من أعمالهم
وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا بعث
ولا حساب وحق عليهم القول أي كلمة العذاب في أمم في جملة أمم ومثله قول الشاعر إن تك عن أحسن المروءة
مأفوكا ففي آخرين قد أفكوا يريد فأنت في جملة آخرين أو في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد وفي أمم في محل
على الحال من الضمير في عليهم إنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم وقال الذين كفروا
بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأه محمد ولا تصغوا إليه والغوا فيه يقال لغي يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط
من الكلام الذي لا طائل تحته واشتغلوا عند قراءته برفع الأصوات بالخرافات وبالرجز والهذيان حتى تشوشوا
قراءته لعلكم تغلبونه ولا يمكن أصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد
معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار
وأنت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ أرنا بسكون الراء لثقل
الكسرة كما قالوا فخذ في فخذ أي الشيطانين اللذين أضلانا من الجن والإنس لأن الشيطان ضربان جني وإنسي نجعلهما
تحت أقدامنا في النار والمراد به ندوسهما ونطؤهما بأقدامنا انتقاما ليكونا من الأسفلين ثم استقاموا ثم استقروا وأقاموا عليه
وثبتوا على مقتضياته من أنواع الطاعة وسأل محمد بن الفضيل علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي

ما أنتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى أن لا تخافوا أي بأن لا تخافوا أو أي مخففة من الثقيلة وأصله بأنه لا
والهاء ضمير الشأن والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوع مكروه من فوت نفع أو حصول ضرر والمعنى أن الله
كتب لكم الأمان من كل خوف وغم وكان الشياطين قرناء من تقدم فالملائكة أولياء هؤلاء وأحباؤهم في الدارين ولكم
فيها ما تدعون أي تتمنون من النعيم وفي بشراهم بولاية الملائكة إياهم في دنياهم وأخراهم وإنالتهم في الجنة أمانيهم
وغاية متمناهم دلالة على شرف منزلة الطاعة التي هي الاستقامة وأنها أجل الديانات والدرجة القصوى فيها
النزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول أو من الضمير المنصوب المحذوف لأن التقدير ما تدعونه
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا
الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو
السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
من دعا إلى الله هو رسول الله والآية في الدعاة إلى الحق القائمين مقامه وقيل المؤذنون والآية عامة وكل من
جمع بين الأوصاف الثلاثة أن يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير المعنى أن الحسنة والسيئة متفاوتان
في أنفسهما فلا يستوي الأعمال الحسنة والأعمال السيئة فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك حسنتان
فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك أن الحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن
تحسن إليه في مقابلة إساءته مثل أن يذمك فتمدحه فإنك إذا فعلت ذلك صار الذي هو عدوك المناوي
مثل الولي الحميم الناصح المصافي وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان
وما يلقاها إلا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره وإلا ذو حظ عظيم من الثواب والخير والنزغ
والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكأن الشيطان ينخس الإنسان إذ يبعثه على بعض المعاصي وأسند الفعل إلى
النزغ كما قالوا جد جده أو وصف الشيطان أو تشبيها بالمصدر والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي أحسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن آياته أي حججه وأدلته الدالة على وحدانيته الليل والنهار
وتعاقبهما على حد مستمر ونظام مستتب والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسخير في فلك التدوير والضمير
في خلقهن لجميعها لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى والإناث تقول الأقلام بريتها وبريتهن أو لأنها في معنى الآيات

فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وعند أبي حنيفة
يسأمون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى   ومن آياته أنك ترى الأرض
خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير
إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا
ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو
مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك
ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب
الخشوع في وصف الأرض مستعار لكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو
وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزينت بالنبات شبهها بالمختال في زيه وشبهت قبل بالذليل الخاضع في الأطمار
الرثة وقرئ وربأت أي ارتفعت ولحد الحافر وألحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف
في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ بالمعنيين لا يخفون علينا وعيد وقوله إن الذين كفروا
بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وإنه لكتاب عزيز
منيع محمي بحماية الله تعالى لا يأتيه الباطل مثل أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وإنا له لحافظون
وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس في أخباره عما مضى ولا في أخباره عما يكون في المستقبل باطل
أخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال أي ما يقول لك كفار قومك إلا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات
المؤذية إن ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب أليم لمن كذبك أو يكون المعنى ما يقول لك الله إلا مثل ما قال
للرسل من قبلك والمقول أن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلنا القرآن أعجميا بغير لغة العرب لقالوا
لولا بينت كلامه من أي صنف كان من الناس قال عنترة حزق يمانية لأعجم طمطم لقالوا لولا فصلت آياته أي
بلسان نفقهه أأعجمي وعربي والهمزة للإنكار أي أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي لأن مبنى الإنكار على
تنافي حالتي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة قل هو الضمير للقرآن هدى أي إرشاد

الحق وشفاء لما في الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على الذين امنوا كان في موضع
جر على وهو للذين لا يؤمنون وفي اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته
فالخبر وقر في اذانهم وقرئ على حذف هو او في اذانهم منه وقر ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه
اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف
اي امن به قوم وكذبه اخرون وهو تسلية للنبي صلوات الله عليه ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب
عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهو قوله بل الساعة موعدهم مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ
أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا
تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ
الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ
قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ
عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ
فلنفسه نفع صالحه فعليها والاساءة دون غيرها اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها
الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركاءي اضافهم اليه على زعمهم
تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاءك او ما منا احد يشاهدهم وذلك
انهم ضلوا عنهم وقيل معنى اذناك اعلمناك اي ما ... وهو كقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلى ما
منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام في انه ... الكلام وكذلك قوله وظنوا ما لهم من محيص
علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله ... من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان
البلاء والشدة فيؤس قنوط شديد الياس منقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر ... لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي واما ابدا وما اظن الساعة كائنة ولئن رجعت الى ربي
على ما يقول المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء

عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ وناء بامالة الالف
النون وناء على القلب كما قيل راء في رأى وبجانبه ... وذاته كانه قال ونأى بنفسه او يريد بجانبه عطفه
ومعناه الحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله وقد كفرتم
به كان الكسائي يحذف همزة راى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارايتم ارايتكم في جميع القران استثقالا للهمزتين
ولا يحذف في غيرها نحو راى القمر وراى الشمس من اضل منكم وانتم بلجاج الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع ممن هو
في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة رسولنا محمد صلعم في افاق الدنيا من الفتوح
والاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر
او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه وتقديره اولم يكفهم ان ربك على
كل شيء شهيد والمعنى ان الموعود في اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون
عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته
فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة الشورى مكية غير ايات منها وهي ثلث وخمسون اية وفي
خمسون في الباقين عند الكوفي حم وعسق وكالاعلام وفي الحديث اقرا من قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي
عليه الملائكة ويستغفرون له ... من قراها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم عسق كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ
يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ
هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ
رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الانبياء
من قبلك الله يعني ان ما تضمنه هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى
من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من المنافع الدينية للعباد

وقرئ يوحى اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل عليه يوحى وكان قائلا قال من الموحي فقيل الله يكاد وقرئ بالياء
والتاء وقرئ ينفطرن وتتفطرن ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم
وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اي يكاد يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي اعظم ايات الجلال
والعظمة وهي العرش والكرسي وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الله حفيظ عليهم
اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيق صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى
معنى الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره في مواضع
التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى
وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين وقال انذرته
كذا وانذرته بكذا فقد عدى الاول الى المفعول الاول والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح
والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان
ولكنه شاء مشية حكمة ان يكلفهم ويبني امرهم على الاختيار ليدخل المؤمنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه
للانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المختص بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط
مقدر كانه قال بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول
رسول الله صلعم للمؤمنين ومعناه ما تختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق
ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربي عليه توكلت واليه انيب في جميع الامور فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى
بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدا محذوف اي خلق لكم من جنسكم ازواجا
وخلق للانعام ايضا من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل بين الذكور والاناث
من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شيء قالوا
مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو باب الكناية لانهم اذا نفوا الشيء عن من يسد مسده فقد نفوه عنه
فالمعنى نفي المماثلة عن ذاته سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شيء وان يقال ليس كمثله شيء الا فائدة الكناية
وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كررت في قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين شرع لكم من الدين دين نوح
ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد
اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الاخر ومحل ان اقيموا نصب بدل
من مفعول شرع والمعطوفين من يحدث عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا بعد ان علموا ان
ضلالة وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون
به حق الايمان وقيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم العرب والكتاب القران فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة
واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت لا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء
قبلي وامرت لاعدل بينكم في الدعاء الى الحق ولا احابي احدا او اعدل بينكم في جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اي
لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمعنى لا ايراد حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا
يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا
يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ
أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ
مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له

اى استجابوا النبي عم بما دعاهم اليه ودخلوا في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات التى اظهرها الله سبحانه
فيه حجتهم داحضة اى باطلة سمي شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم الله الذى انزل جنس الكتاب والميزان اى
انزل العدل والسوية في كتبه المنزلة وقيل الميزان الذى يوزن به انزله من السماء بالحق ملتبسا بالحق بعيدا من الباطل
او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة في اتيان البعث فلذلك قال
قريب او لعل مجيء الساعة قريب يمارون يلاجون ويخاصمون في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام
الساعة غير مستبعد من قدرة القادر الذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولقيام دليل العقل
على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده اى برّ بهم بليغ البر قد يصل بره الى حيث لا يبلغه وهم احد
منهم سهم ما يعمل العامل يبقى بر العابد مترتبا على الجزاء وفرق بين عمل العاملين من عمل للآخرة وفق في عمله و
ضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطى شيئا منها لا ما يبتغيه وما له نصيب في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة
وله في الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من الفوز
والسعادة في المآب أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ
الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ
بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ
الهمزة في ام للتقريع والتقرير وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء وما
لم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل في تاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لقضي بينهم اى فرغ من عذابهم في
الدنيا ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم
وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل اليهم اشفقوا او لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذى دل عليه ما كسبوا او الروضة

الارض الخضرة بحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع وانزهها لهم ما يشاؤون ويشتهون
واثبتهم عند ربهم بالظرف لا يشاؤون ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذى يستصغر دونه نعيم
كبير اذ ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار كما في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العائد
الى الموصول او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده المؤمنين الصالحين ليستبشروا به الآن في الدنيا وقرئ
من بشره ويبشره من ابشره وروى ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية
قل لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اى لا اسألكم اجرا الا
هو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى لا اسألكم اجرا قط ولكني اسألكم ان تودوا اقربائي وعترتي وتحفظوني فيهم
ومعنى في القربى ان تجعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما تقول لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد
احبهم وهم مكان حبي ومودتي وليست في صلة المودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة
بمحذوف كما تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس انها لما
نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن علي عليه السلام
قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى ذلك اشار الكميت في قوله وجدنا لكم
في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب ومن يقترف حسنة عن السدي ان الحسنة المودة في آل رسول الله نزد له فيها زيادة
حسنها من جهة الله عز اسمه بمضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور في صفة الله عز وجل مجاز
للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال ايتمالكون
بنسبة مثله الى الافتراء على الله الذى هو افحش الفرى واعظمها فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري
على الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه انه يبطل ما
يقولون فقال ويمحو الله الباطل اى ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه او بقضائه كما قال بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذى هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذى انت
عليه وينصرك عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومعنى
قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليهما ويعزم على

ان لا يعاود في المستقبل لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وان كان فيه نفع عاجل لم يكن بد من التقصير على
ويعفو عنهما تفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اى يقبل
طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا او اذا دعوا استجاب لهم دعاءهم وزادهم على
مطلوبهم وعن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في
الدنيا اى لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا او لظلموا في الارض اى يظلم هذا ذاك و
ذاك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل بقدر اى بتقدير وفي الحديث اخوف
ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغي الذى هو البذخ والكبر اى لتكبروا في الارض وفعلوا
ما يتبع الكبر اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير بعباده اعلم
بصير بصالحهم ومفاسدهم وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ
الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ
وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ
الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ
يريد رحمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته في كل
شيء اى ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا عطفا على المضاف اليه او
المضاف وما لعيها والدواب في الارض لان الشيء يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي
ولا يبعد ان يكون في السماوات من يمشي فيها كما يمشي الاناسي في الارض وقرئ بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحف
اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتدأ الذى هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين او غير المكلفين
من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شيء من الالام من مرض او غيره فللعوض الموفى عليه والغرض الذى هو المصلحة
وعن علي عليه السلام عن النبي عم قال خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب

وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده
والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار الجواري بحذف
الياء واثباتها وحذف هذه الياءات قد كثر في كلامهم فصار مثل القياس وهي السفن الجارية ان يشأ الله يسكن
الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء فجعل سبحانه كمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي يسير اليها السفينة
لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهاتان صفتا المؤمن المخلص او يوبقهن اى يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن
بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن
او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرئ ويعلم الذين يجادلون بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف
تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعله آية للناس ولتجزى كل نفس بما
كسبت واما الرفع على الاستئناف فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ
إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ
عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ
إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ
هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ
يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ وقرئ كبير الاثم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع
كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على
الذين آمنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اى هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول
احلام غيرهم من الناس وفيه فائدة هم وايقاعه مبتدأ ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اى وامرهم
ذو شورى بينهم وان المعنى بالانصار تشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد النقباء عليهم من عنده
فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار

ثم سكتهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى جزاء كلتا الفعلتين الاولى وجزاءها سيئة لانها تسوء من
تنزل به ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا واصلح امرهما
بينه وبين من يعاديه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظم انه لا يحب الظالمين
فيه دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز السيئة والتسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر
ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من
الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب ولمن انتصر بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول
او ظلم وتعدى عليه فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاتب ولا للمعاقب انما السبيل
اى العقاب والذم على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة
منه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور هو الاحق باعلاها
في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اى يبتدئ نظرهم
من تحريك ضعيف لاجفانهم خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف لا يملأ اجفانه منه كما يفعله الناظر الى
ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة
ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بالانقطاع عن نعيم الجنة وخسروا اهليهم او الادهم وازواجهم اذ حيل
بينهم او اهليهم من حور العين استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجا يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا
رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي
حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما
في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور من الله من صلة لا مرد اى لا يرده الله من بعد ما حكم
به او صلة يأتي اى من قبل ان يأتي من الله يوم لا تقدرون احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا
الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعني بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا تستقيم الا فيهم والمراد

بالاثم

بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور المبلغ
الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان
لربه لكنود اى يذكر البلاء وينسى النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اعقب ذلك بان له
ملك السموات والارض وانه يقسم كيف شاء النعم والبلاء ويهب كيف اراد لعباده الاولاد فيخص بعضهم بالاناث
وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر
ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام
موسى والى ابرهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام
من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اى كما يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم
سبحانه موسى ويكلم الملئكة واما ان يرسل رسولا فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى
الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم الامم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع
الحال كما يقال جئت ركضا واتيت مشيا لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا
كقولك جاءني الحجة او قاعدا او نحوه وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز
ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا يكلمه الا جهرا لان الجهر ضرب من الكلام
وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك
او رسولك وقيل او من وراء حجاب معناه اذا سمعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف عليه
يرسل على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فلا بد ان يقدر قولا او من وراء حجاب
تقديرا مطابقا لهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرى او يرسل فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا
عطفا على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى
بغير واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا يعني القران لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح
وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الايمان
يعني معالم الايمان من الشرائع سورة الزخرف مكية وقيل الا ايات وروي ان قوله وسئل من ارسلنا نزلت
ببيت المقدس وقيل فان قولنا فاما نذهبن بك الايات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون اية حم كوفي وهو معين
بصري وفي حديث ابي ومن قرا سورة الزخرف وكان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا

انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من ادمن قراءة سورة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي
في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى
مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل
لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الكتاب المبين القران وهو المبين للذين انزل عليهم
لانه بلغتهم وقيل الذي ابان طريق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وانا جعلناه جواب
القسم وهو بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او بمعنى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرانا عربيا حال ولعل
مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها معنى الترجي اى خلقناه عربيا غير عجمي اراده ان تعقله العرب ولئلا يقولوا
لولا فصلت اياته وقرى ام الكتاب بكسر الهمزة وهو اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب
لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ لعلي اى عالي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم
ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم اى افننحي
عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره
انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض انتصب على انه مفعول له على
معنى افنعزل عنكم انزال القران اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول فلان يمشي جانبا
ان كنتم لان كنتم وقرى ان كنتم انما استعمل معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط الذي يصدر
عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل
في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم
حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه والضمير في اشد منهم للمسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اى سلف في القران في مواضع منه
ذكر قصتهم التي سارت مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم
لينسبن خلقها الى الله العزيز وليسندنه اليه والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره

ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في
الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا تضرر بالبلاد والعباد والازواج والاصناف وما تركبون اى تركبونه في البر
والبحر يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة وان كان
الحيوان مذكورين لتستووا على ظهوره اى على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها
بقلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم وهو ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر
كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى
والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم
اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال ايبون تائبون لربنا
حامدون وقال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القران ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتقول
بعده سبحان الذي سخر لنا الى اخره مقرنين اى مطيقين وحقيقة اقرن وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب
لا يكون قرينة للضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذي خطر في حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولما
ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اى ان سالتهم عن
الخالق اعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له
وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود النعمة ظاهر
جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفر لا نكاره ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار وتجهيلهم وتعجيبا
من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون الذكور
على انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا اى
شبها لانه اذا جعل الملئكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد
ظل وجهه مسودا غيظا واسفا وهو كظيم مملوء من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو

ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين
ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ ينشأ ويناشأ وقرئ عبد
الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وقربهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ أأشهدوا
بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالف بين الهمزتين وهكذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير علم و
دليل فلم يبق الا ان شاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة و
يسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم
بمشيئة الله كما قال اخوانهم المجبرة ثم كذبهم بقوله ان هم الا يخرصون اي يكذبون ام آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما
ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون اي اهذا شيء اخترصوه ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر اليهم فهم مستمسكون
بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وملة وطريقة على آثارهم مهتدون خبر ان
او الظرف صلة لمهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فآثروا الترفه على طلب الحجة وعافوا
مشاق التكليف وكل فريق يتبع اسلافه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحي الى النذير اي
قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين
آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث لانه مصدر وقرئ
بري [illegible] الذي فطرني يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني
[illegible] فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون
الا من الذي فطرني [illegible] كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة في ما
والا صفة بمعنى غير [illegible] وجعلها اي وجعل ابراهيم كلمة

التوحيد

التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقبه وفي ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقيل و
جعلها الله وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة وعن السدي هم آل محمد لعلهم يرجعون
لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في
العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول
مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما
يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين القريتان مكة والطائف من القريتين من احدى
القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة واراد بعظم الرجل
رياسته في الدنيا اهم يقسمون رحمة ربك الهمزة للانكار والمعنى من اعتراضهم وتحكمهم اي اهم المدبرون لامر النبوة
والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بحكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم
انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل
منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا ويسخرونهم في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم
ولم يوتهم ذلك التدبير ولم يفوض اليهم مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم
خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة ربك يريد وصف الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب
خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا
اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها [illegible]

من فضة منصوب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين
وسكون القاف وسقفا بضمتين جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي
عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف
فالتخفيف على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا
وان هي النافية يقال عشي يعشو اذا نظر نظر العشي ولا آفة به وعشي يعشى اذا كان في بصره آفة اي من يتعام عن
الرحمن ضربنا له شيطانا نقيض له شيطانا فهو له قرين ... وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا
ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس
العاشي والشيطان المقيض له ... فلما جاز ان يتناول لابهامها غير واحد جاز ان يرجع الضمير اليها مجموعا
اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له وللشيطان قال للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد
المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر ... انكم في العذاب مشتركون ...
وبعد ما بينهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق ... في موضع رفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في
العذاب اذ ظلمتم ... والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي
اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم
في انها اذا دخلت دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك ... فانا منتقمون منهم بعدك ... وعن
الحسن ... ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة ... وقد روي انه عليه السلام اري ما لقي
امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروي عن جابر بن عبد الله قال اني لادناهم من رسول الله في
حجة الوداع بمنى حين قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها
لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلث مرات فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله
على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
فانهم تحت قدرتنا لا يعجزوننا وقيل انه عليه السلام اري نقمة الله منهم يوم بدر بان اسر منهم وقيل فاستمسك اي تمسك
بما اوحينا اليك وبالعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لك

لك ولقومك ولقريش او للعرب يخص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب وسوف تسألون يوم القيامة عن
حقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في اديانهم والفحص عن
ملل ... عبادة الاوثان قط في شيء من مللهم وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى
ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي عليه السلام جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس
فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال
اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو
مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل
عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه بالدلالة على دعواه ولجيب لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة
معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا
المراد بها ما اتى عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الا هي اكبر من اختها التي قبلها لعلهم
يرجعون اي ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اي بعهده عندك من النبوة وان دعوتك
مستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم انا لمهتدون وعد قد نووا اخلافه فما كا
تسميتهم اياه بالساحر منافية لقولهم انا لمهتدون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر
بالنداء في مجامعهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار
من النيل وغيره تجري من تحتي اي مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر وتجري نصب على
الحال منها ام انا خير هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون
لانهم اذا قالوا انت خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير والمعنى اثبت
عندكم واستقر اني انا خير مع ان علي هذه الحالة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام

من اللثغة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني وانما عيره بما كان في لسانه قبل
النبوة وقرئ اساورة وهو جمع اسوار على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة جمع سوار مقترنين مقرونين به
مقترنين به او من قرنته به فاقترن اليه استخفوا اي استخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له
ولما اراده منهم وكذلك استفزه فان الفز هو الخفيف آسفونا اي اغضبونا وغضبه مجاز على العصاة هو ارادة
عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان في الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اي
جعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا اي
حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يشبه غيرهم بهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا
عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم
للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله
واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم اليم قرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف في معنى الآية على وجوه احدها
انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى نبي وقد علمت ان النصارى
يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم والمعنى
ولما ضرب ابن مريم مثلا لعبادة النصارى اياه اذا قريش من هذا المثل يصدون بالكسر اي يرتفع لهم ضجيج
فرحا وضحكا والضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه من اجل هذا المثل وقيل من الصديد وهو
الجلبة ... وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي ليست الهتنا خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار
كان امر الهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الفرق بل هم قوم خصمون
دابهم الخصومة واللجاج وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء
والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا
ونحن نعبد الملائكة ونزلت فعلى هذا يكون قولهم ءالهتنا خير ام هو تفضيل الهتهم على عيسى وما قالوا هذا
الا للجدل او يكون جدلا بمعنى جدلين وثالثها ان النبي عليه السلام لما مدح المسيح وامه قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان

كما عبدت النصارى المسيح ومعنى يصدون يضجون ويضحكون والضمير في ام هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه
وبين الهتهم التهكم والاستهزاء والمروي عن اهل البيت عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي يوما فوجدته
في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا في حبه فهلكوا
وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية ان هو
عبد اي ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه
بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم اي
لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل او لجعلنا بدلا
منكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم في الارض ويكونون مكانكم وفي الاخير مثل ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة
مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كما جعلنا البشر ملائكة يخلفونكم في الارض فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه
اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة وانه وان عيسى لعلم للساعة اي شرط من اشراطها يعلم
بها فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم اي علامة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا
تكذبوا بها وفي الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه
دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع
والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته في الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وانه لعلم الساعة
لان فيه الاعلام بها واتبعون هذا امر لرسول الله صلعم ان يقوله اي واتبعوا شرعي وهداي او وصاياي ... اتبعوا رسولي
ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه
من امور الدين وما تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى
هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس و
تلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن

كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون

ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة اى فجاة وهم لا يشعرون بها وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ منتصب بعدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة وتنقلب عداوة الا خلة المتحابين المتخالين فى الله فانها الخلة الباقية تزداد ونشاكل الذين آمنوا منصوب الوضع صفة لعبادى لانه منادى مضاف وكانوا مسلمين الامر مخلصين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا الجنة انتم وازواجكم الا انكن مومنات تحبرون اى تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوههم كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الاخرى لها وقيل هو الآنية المستديرة الرؤس وفيها ما تشتهيه الانفس وقرئ ما تشتهى وما تشتهيه وهو حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة فى العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدا والجنة خبر والتى اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة المبتدا والتى اورثتموها خبر او التى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتدا والباء تتعلق بمحذوف وفى الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة منها تاكلون من التبعيض اى لا تاكلون الا بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها المجرمون الكاملون فى الاجرام وهم الكفار لا يفتر عنهم لا يخفف وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير وروى عن على عليه السلام وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم اى سل ربك ان يقضى علينا اى يميتنا لنتخلص من قضى عليه اذا اماته لنستريح مما نحن فيه قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك انما قال جئناكم لانه من الملائكة وقيل هو كلام الله عز وجل وعلى هذا يكون فى قال ضمير الله لما سالوا ان يقضى عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم الملا من قريش امرا من كيدهم فى الخلاص عن امرك فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمره الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره والحفظة مع ملازمتهم اياهم يكتبون ما يكيدونه وينوونه وقد يروى عنهم عليهم الملك السيع من نزول الايتين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير المبالغة فى نفى الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال فى نفسه فالمعلق به محال مثله فى صورة الاثبات والمراد النفى على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول العابدين الله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الانفين من ان يكون له ولد او من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعبد وقيل هى ان النافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد فقال وهو الذى هو فى السماء اله وفى الارض اله كما تقول هو حاتم فى طى حاتم فى تغلب على تضمين معنى الجود الذى هو مشهور به ومثله قوله وهو الله فى السموات وفى الارض كانه قيل هو المعبود او المالك او نحو ذلك وحذف هو العائد لطول الكلام بالصلة لقولهم ما انا بالذى قايل لك شيئا وقرئ وهو الذى فى السماء اله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهو توحيد الله وهم يعلمون ما يشهدون به عن بصيرة والاستثناء متصل ان اريد بالذين يدعون من دون الله الملائكة او منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وقيله قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع فالنصب للعطف على موضع الساعة والجر على اى وعنده علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو او عمرا والمعنى يعلم الساعة ويعلم قيله بها ويعلم قيله لان الساعة ليست بظرف انما هى مفعول بها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اى وعلم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع ومتقبل او وقيله قيل يا رب وحمل النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه ايضا انه على فعل قيله وقال الجار الله الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم اى اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اى تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون وعيد وقرئ بالياء ايضا

سورة الدخان مكية وهى تسع وخمسون اية فى حديث ابى من قرا سورة الدخان فى ليلة الجمعة غفر الله له ومن قراها فى ليلة بنى الله له بيتا فى الجنة وقيل بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطاه كتابه بيمينه

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون

انا انزلناه جواب القسم فى ليلة مباركة هى ليلة القدر وهو الصحيح وقيل هى ليلة النصف من شعبان ومعنى انزاله القرآن فى ليلة القدر انه ابتدا انزاله فيها او انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها وكان جبريل ينزل الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه وكل سنة فى تلك الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة وسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده فيديم بركاتها والبركة نماء الخير المباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم ذى حكمة اى مفعول على ما تقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلناه فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضيه حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهى وضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشئ وكتبه فقد امر به واوجبه او جعل حالا من احد الضميرين فى انزلناه اى انزلناه فى حال كونه امرا بما يجب ان يفعل او انزلناه امرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اى يفرق فى هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من حضرته عز وجل لان الغرض فى تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضى الرحمة على المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة وايقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم فى شك يلعبون اى اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول مخلوط بهزؤ ولعب فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون

يوم تاتى مفعول به مرتقب يقال رقبه وارتقبه واختلف فى الدخان فقيل انه دخان ياتى من السماء قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمتد ذلك اربعين يوما روى ذلك عن على وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روى ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اى يشملهم ويلبسهم وهو فى محل الجر صفة لدخان هذا عذاب اليم اى يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون المحذوف نصب على الحال اى قائلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا عذاب الجوع قليلا انكم عائدون اى ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون عقيب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل يوم القيمة قال فى قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا سنؤمن مؤمنون فيكشفه الله عنهم وربما يكشفه عنهم ثم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ينتقم منهم فى ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكرمها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ومعنى الفتنة انا امهلناهم ووسعنا عليهم الرزق وكان ذلك سببا لانهماكهم فى المعاصى وابتلاؤهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادوا هى ان المفسرة لان مجئ الرسول من حيث الاتيان فيه معنى القول او المخففة من الثقيلة اى جاءهم بان الشان والحديث ادوا الى عباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اى ادوهم

الي واطلقوهم معي وادوا الي يا عباد الله ما وجب عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي وعلل ذلك بانه رسول امين
قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اي لا تتكبروا على الله بالاستهانة برسوله
ووحيه وقرئ عت بالادغام معناه انه عائذ بربه متحصن به من كيدهم فلا تكترث بتهديدهم بالقتل والرجم فاعتزلون
يريد ان لم تؤمنوا لي فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة بيني وبينكم او فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا
لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما
كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم
على علم على العالمين واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي
مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادي فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف
ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز
خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه
فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا قارا على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يحل فيدخلوا
فيعبروا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم محافل حسنة ومنازل بهية ونعمة
وسعة في العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او في موضع الرفع اي الامر كذلك
واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية
لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اي ممهلين من فرعون بدل
من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب
اي واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم متعاليا في اسرافه او عاليا متكبرا من المسرفين
خبر بعد خبر كانه قال متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين
على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون
ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا باباءنا ان كنتم صادقين اهم
خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين

ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون
كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز
الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم في اول السورة
من كفار قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اي ما الموتة الا موتتنا الاولى موتتنا في الدنيا ثم لا بعث بعدها
وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فاتوا باباءنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد
الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا جهل من ابي جهل لان النشاة
الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم
للجزاء فاعدهم للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو اعود اليه فقيل اهم خير ام قوم تبع
اي اهم اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر الفرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا
وقومه كافرين وهو الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم
الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا ذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق وعن ابن تبع قال للاوس والخزرج كونوا ها فها
حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما ما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقات
حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة وغيرها عن اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم
ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع
البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او باذن بالشفاعة
فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع لشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمومنين
ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء والاثيم الاثيم وقيل انه ابو جهل وروي انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما
واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نملا افواهنا كالمهل وهو المذاب من النحاس و
قيل هو دردي الزيت وقرئ تغلي بالتاء والياء فمن قرا بالتاء حمله على الشجرة ومن قرا بالياء حمله على الطعام لان الطعام
هو الشجرة في المعنى ولا يحمل على المهل لان المشبه بالمهل والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي
للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى القتل او الحبس ومنه العتل وقرئ
بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه

به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى
افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي
ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني وقرئ انك بالفتح اي لانك عذابا
العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه او تتمارون وتلاحون فيه ان المتقين
في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون
فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون قرئ مقام بالفتح وهو موضع القيام
وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه
من المكاره والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر وانما ساغ وقوع اللفظ الاعجمي
في القران لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة اي
الامر كذلك او منصوبة اي مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف وعن غيره لا يكون في الجنة
تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوا واشتهوا امنين من نفادها ومضرتها
غير خائفين فوتها اي لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية
لا يمكن ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء ونيابا يعني كل ما اعطي المتقين
من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم الكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث
انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك
ومتربصون بك الدوائر وقيل انتظر نصرك عليهم فانهم ينتظرون خلافه فيهم سورة الجاثية مكية الا اية
نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا سبع وثلاثون اية كوفي ست في غيرهم حم كوفي في حديث ابي من قرا حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب ومن قراها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا وهو مع محمد
صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في
السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل و
النهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته

يومنون ان في السموات يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم
وقرئ ايات بالرفع والنصب في الموضعين فاما الاول فمثل قولك ان في الدار لزيدا وفي البيت عمرا او وفي البيت
عمرو واما الثاني وهو قوله ايات لقوم يعقلون ففي العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان
اذا نصبت فان وفي واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عمل الابتداء الرفع في ايات وعمل في الجر في اختلاف فالعطف
على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الاية على مذهبه ان يقدر في وتضمر
لان ذكره قد تقدم في الايتين قبله كما قدره سيبويه في قول الشاعر اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل
نارا وقال وان كان فحكم الملفوظ واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل على التقدم ذكرها
ويجعل ايات على التكرار لطول الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او يرتفع باضمار هي وفيه ثلاثة
اوجه تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق
والعامل في الحال معنى الاشارة بعد الله واياته اي بعد ايات الله كما قالوا اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني
كرم زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل احسن الحديث واياته
اي ادلته الفاصلة بين الحق والباطل ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب
عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون الافاك الكثير الافك وهو الكذب يصر يقيم على
كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالايات وعن الانقياد للحق كان مخففة من الثقيلة اي كانه لم يسمعها فالضمير
ضمير الشان والحديث والجملة في محل النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه
منها اتخذها اي اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الايات
التي انزلها الله على رسوله استهزا بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم
والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا وحصلوه

من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القران هدى اي بالغ في الهداية كاملة في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية واي رجل والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك اي السفن ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كاينة منه وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ اي قل للذين امنوا اغفروا يغفروا فحذف المقول له لان الجواب عليه للذين لا يرجون ايام الله اي لا يتوقعون وقايع الله باعدائه وهو من قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزي قوما تعليل الامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الاخرة ونكر قوما والمراد به الذين امنوا للثناء عليهم كانه قال ليجزي قوما اي قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزى الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين في كثرة الانبياء منهم واتيناهم بينات ايات معجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا انما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا للبغي حدث بينهم اي العداوة والحسد ثم جعلناك على شريعة اي طريقة ومنهاج من امر الدين واصله الشريعة التي هي الطريق الى الماء فاتبعها اي فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القران بصائر للناس جعل ما فيه

من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصاير في القلوب كما جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذي يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا وكانت في حكم المفرد ومن قرا سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي وامواتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هواه اي اتخذ معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعو اليه واضله الله اي تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اي عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا اي نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض منا ويحيا بعض او يصيبنا الامران الموت والحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا ينسبون كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلون المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله عليه السلم لا تسبوا الدهر فان الله

هو الدهر فان الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة حجة من حيث انهم ادلوا به كما يدلي بالحجة وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا باباينا لانهم لما انكروا البعث ما هم به مقرون من ان الله هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان باباينهم وعامل النصب في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم كل امة تدعى الى كتابها اي الى كتب اعمالها التي كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب وقرئ كل امة بالنصب على الابدال من كل امة هذا كتابنا المنزل على رسولها او الكتاب الذي كتب فيه اعمالهم والاول اوجه لان قوله اليوم تجزون يدل على ان هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله عز وجل لان الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه لانه الامر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته اي في جنته وثوابه وقرأ الباقر عليه السلم ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا فجواب اما محذوف والتقدير فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم يأتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها في الرفع ما الساعة اي شيء الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفي و

الاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزاد نفي ما سوى الظن تاكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم اي ظهر لهم سيئات ما عملوا اي قبايح اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي الذي لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضاف اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله وجزائه في يومكم هذا ذلكم المفعول بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يستعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه في الجميع فان مثل هذه الربوبية الشاملة العامة توجب الثناء والحمد والتعظيم على المربوبين سورة الاحقاف مكية عن ايات حم وثلثون اية كوفي اربع في الباقين حم كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومن قرأها كل ليلة او كل جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقها عبثا وباطلا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيمة والجزاء معرضون لا يؤمنون ولا يستعدون له ولا بد من انتهاء الكل اليه ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة اروني ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه القرب اليهم بل الهم شرك في خلق السموات لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة من علم او بقية من علم تؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عليه السلم او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة

المرة من مصدر اثر الحديث اى رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اى بقية من علم اوثرتم به وخصصتم [illegible]
بزعمكم ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون
جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على اجابة احد ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويتركون دعاء القادر على
كل شىء السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا ولهم اعداء فليسوا فى الدارين الا على نكد ومضرة منهم
بينات جمع بينة وهى الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام فى للحق مثلها فى قوله للذين امنوا لو كان خيرا اى
لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع المضمرين
للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر
يسمعوه سحر مبين ظاهر بطلانه وعنادهم ام يقولون افتراه اعراض واضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى قولهم
ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على
الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة
كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير فى افتراه للحق والمراد به الايات قل ان افتريته
على سبيل الفرض عاجلنى الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون دفع شىء من عقابه عنى فكيف اتعرض لعقابه تعالى
فلان لا يملك اذا غضب ومثله ومن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه
اى تندفعون من القدح فى وحى الله والطعن فى اياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم
بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن رجعوا
عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظيم ما ارتكبوه   قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله و
كفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا
وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها
ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على

وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين
نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون
البدع البديع وهو مثل الخف بمعنى الخفيف اى ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه من الايات و
اخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات التى لم يوح بها الى فان الرسل ما كانوا ياتون من الايات الا بما اتاهم الله
ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فيما يستقبل من الزمان و
لى ولكم من افعاله وقضاياه وقيل وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب ووجه
الكلام ما يفعل بى وبكم لانه مثبت غير منفى ولكن النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا عليه تناوله وما فى حيزه
صح ذلك وحسن وما فى ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان
من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا
المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وآله المدينة نظر الى وجهه وتامله وسأله عن مسائل ثلث لا يعلمهن الا نبى وتحقق انه النبى المنتظر
فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامى قبل ان تسالهم عنى بهتونى
عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبى صم اى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله وقول
لاحد يمشى على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
والضمير للقران اى على مثله فى المعنى وهو ما فى التورية من المعانى المطابقة لمعانى القران ويدل عليه قوله وانه
لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى على كونه من عند الله
ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد
فاما الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله
كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم
بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وجعل الايمان
فى قوله فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عم وانه وحى وليس من كلام البشر وشهد على

واعترفت كان ايمانه نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا اى لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو كان ما
جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان
واسد واشجع لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل فى اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير
واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدا ومن قبله
خبر مقدم واماما حال من الظرف كقولك فى الدار زيد قائما اى مؤتما به قدوة فى دين الله ورحمة لمن امن به وهذا القران
كتاب مصدق لكتاب موسى اولما تقدم من الكتب ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب فى مصدق والعامل فيه مصدق
او حال من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرى لتنذر بالتاء والياء وبشرى فى محل النصب عطفا على
محل لتنذر لانه مفعول له وقرى حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال اى ذات كره او
على انه صفة للمصدر اى حملا ذا كره وحمله وفصاله اى ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وقرى وفصله والفصل
والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع
يليه الفصال وينتهى به وفيه فايدة وهى الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته وبلوغ الاشد ان يكتهل
ويستوفى السن التى يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس و
قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وذلك وقت انزال الوحى على الانبياء
رب اوزعنى اى الهمنى والمراد بالنعمة التى استودع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لى فى ذريتى سال الله سبحانه ان يجعل
ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب لى الصلاح فى ذريتى واوقعه فيهم وانى من المسلمين المنقادين لامرك وقرى يتقبل
ويتجاوز واحسن بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب فى اصحاب الجنة من جملة قولك اكرمنى الامير فى
ناس من اصحابه تريد اكرمنى فى جملة من اكرم منهم ونظمنى فى عدادهم وهو فى محل النصب على الحال على معنى كائنين فى
اصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله نتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم و
بالتجاوز عن سيئاتهم   والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج وقد خلت القرون من
قبلى وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك
الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق

وبما كنتم تفسقون   الذى قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل
ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا التافيف لكما خاصة من
دون غيركما اتعداننى ان اخرج اى ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك و
من قولك ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول
ويجيبهما ما هذا القران او الذى تدعوانى اليه الا اساطير الاولين سطروها وليس لها حقيقة فى امم مثل قوله فى
اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر او من اجل اعمالهم
الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين
وليوفيهم تعليل معلل محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم
على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض منتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم
وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها او
يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو من القلب
ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اى ما كتب لكم حظ من الطيبات
الا وقد اصبتموه فى دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شىء منها وقيل معناه انفقتم
طيبات ما رزقتم فى شبابكم وقوتكم فى ملاذ الدنيا ولم تنفقوها فى مرضاة الله عز اسمه وروى ان النبى صم دخل على اهل
الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم فى حلة و
يروح فى اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال
بل انتم اليوم خير وقرى اذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين همزتين   واذكر اخا عاد اذ
انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انى اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكنى اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر
ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون بايات الله

كانوا به يستهزئون ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون أخا عاد هود عليه السلام بالأحقاف جمع حقف
وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشحر
من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر والإنذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن
بعده أي قال لهم لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
اعتراض قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب قال إنما العلم عند الله متى
أي لا علم بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا إنما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في
هذا الوقت وأبلغكم أي وإنما أبلغكم ما أرسلت به وأمرت بتبليغه إليكم ولكني أراكم قوما تجهلون حيث لا تعلمون
إلا ما أرسلت به وأمرت بتبليغه إلى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم فلما رأوه الضمير
يعود إلى ما تعدنا أو هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا إما تمييزا أو حالا والعارض السحاب الذي يعرض في أفق
من آفاق السماء ومثله العنان من عن إذا عرض والحبي من حبا وإضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وإن
أضيفا إلى المعرفتين ألا ترى أن كلاهما وصف للنكرة وفي تقدير الانفصال كأنه قال عارضا مستقبلا أودية وهذا
عارض ممطرا إيانا بل هو أي قال هود ليس هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر أي تهلك
كل شيء من نفوس عاد وأموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فأصبحوا لا ترى أيها الرائي إلا مساكنهم
وقرئ لا يرى على البناء للمفعول إلا مساكنهم بالرفع فيما إن مكناكم فيه إن نافية أي فيما ما مكناكم فيه من قوة الأجسام
وطول العمر وكثرة المال إلا أن إن أحسن في اللفظ لما في تكرير ما من البشاعة ألا ترى أنهم قلبوا الألف من ما التي
في مهما وأصلها ماما البشاعة التكرير من شيء من الإغناء وهو القليل منه وانتصب إذ كانوا بقوله فما أغنى وجرى
التعليل ألا ترى أن قولك ضربته لإساءته وضربته إذ أساء سواء في المعنى لأنك إذا ضربته في وقت إساءته
فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما
والمراد أهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا أي فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا
بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولي اتخذ المحذوف الراجع إلى الذين والثاني آلهة
وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم أي غابوا عن نصرتهم وذلك إشارة إلى امتناع
نصرة آلهتهم لهم وضلالهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله

من كونه ذا شركاء وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا
فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من
عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم
يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ويوم
يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما
صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون صرفنا إليك نفرا من الجن أي أملناهم إليك من بلادهم بالتوفيق
والألطاف حتى أتوك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار وعن ابن عباس صرفنا إليك عن استراق السمع
برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي في السماء إلا لحدث شيء حدث في الأرض فضربوا في الأرض حتى وقفوا على النبي
صلى الله عليه وآله بنخلة عامدا إلى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي والضمير في
حضروه للقرآن أو لرسول الله قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا أي اسكتوا مستمعين فلما قضي أي فرغ من التلاوة
ولوا انصرفوا إلى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب النار إن لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لأنهم كانوا على اليهودية
أجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم إلى الله بتوحيده وآمنوا به فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وآمنوا
وعلمهم شرائع الإسلام وأنزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يعودون إليه في كل وقت وفيه دلالة على أنه كان
إلى الجن والإنس فليس بمعجز في الأرض أي لا ينجو منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه أولياء أي أنصار
يدفعون عنه عذاب الله إذا نزل بهم بقادر محله الرفع لأنه خبر أن وإنما دخلت الباء لاشتمال النفي في أول
على أن وما في حيزها كأنه قال أليس الله بقادر ألا ترى أن بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا لرؤيتهم
وقرئ يقدر ولم يعي بخلقهن يقال عيي فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه أفعيينا بالخلق الأول
أليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا إشارة إلى العذاب بدلالة قوله فذوقوا
العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده أولو العزم أولو الجد والثبات والصبر وقيل أن من للتبيين
والمراد جميع الرسل والأظهر أن من للتبعيض وأولو العزم من الرسل الذين شرعوا شرائع مستأنفة نسخت شريعة من تقدمهم
وهم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله أجمعين ولا تستعجل لهم العذاب أي لا تدع لهم

فيستيقن الآدم وداود مثم

بتعجيله فإنه نازل لا محالة وإن تأخروا أنهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار
بلاغ أي هذا بلاغ والمعنى هذا الذي وعظتم به من البيان كفاية أو هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك إلا القوم الخارجون
من أمر الله تعالى المتمردون في الفسق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله شيء أبلغ من هذه الآية سورة
محمد صلى الله عليه وآله مدنية أربعون آية بصري ثمان وثلاثون كوفي عد البصري أوزارها وللشاربين وفي
أبي ومن قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة ومن قرأها لم يدخله شك في دينه
أبدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين
آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم أضل أعمالهم أحبط الله أعمالهم التي عملوها خيرا
وقربة ويسمونها مكارم من صلة الأرحام وقرى الأضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك وأذهبها وأبطلها كأنها لم
تكن وقيل هم العشرة في وقعة بدر أطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد وأعرض عن الدخول
في الإسلام أو صد غيره عنه وحقيقة أضلها جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة
من الإبل هي ضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للإيمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب
الإيمان به تعظيما لشأنه وإيذانا بأن الإيمان لا يتم إلا به وأكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق
من ربهم وقيل معناه أن دين محمد هو الحق إذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وأصلح بالهم أي حالهم وشأنهم
بأن نصرهم على أعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ذلك مبتدأ أي ذلك الأمر وهو إضلال أعمال أحد
الفريقين وتكفير سيئات الآخرين وإصلاح بالهم كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون
ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا
على الأول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك أي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس
أمثالهم والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين قبل من الفريقين أي يضرب أمثالهم للناس لأجل أن يعتبروا

بهم وضرب المثل هو في أن جعل الإضلال مثلا لخيبة الكافرين وإصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين أو في
أن جعل الحق كأنه دعا المؤمن إلى نفسه فأجابه إلى نفسه والباطل كأنه دعا الكافر إلى نفسه فأجابه فإذا
لقيتم من اللقاء بمعنى الحرب فضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب
منابه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي
وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء في القتل وإن
جاز الضرب في سائر المواضع حتى إذا أثخنتموهم أي أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ أو
أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق أي فأسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق
بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فإما منا بعد وإما فداء منصوبان بفعليهما مضمرين أي فإما تمنون منا وإما
تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الأسر بين أن تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين أن تفادوهم بأسارى المسلمين أو
بالمال والمروي عن أئمتنا عليهم السلام أن الأسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة
فالإمام مخير فيهم بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وضرب يؤخذون بعد انقضاء القتال
فالإمام مخير فيهم بين المن والفداء إما بالمال أو بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب
أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع وسميت أوزارها لأنها لما لم تكن لها
بد من جرها فكأنها تحملها فإذا انقضت فكأنها وضعتها وقيل أوزارها آثامها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم
المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا فلا يبقى إلا الإسلام خير الأديان ولا يعبد الأوثان وعن الفراء حتى
لا يبقى إلا مسلم أو مسالم وعن الزجاج يعني أثخنوهم وأسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة أبدا ذلك
أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض أسباب الهلاك ولكن أمركم بقتالهم ليبلو المؤمنين
بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا أو يبذلوا أنفسهم في إحياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا
في سبيل الله أي جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل أعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها جزيل الثواب سيهديهم إلى طريق
الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم أعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل أحد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي أهل
الجنة إلى مساكنهم منها لا يخطئون كأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظ عمله
في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء أعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم

ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواءهم   ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحروب او على محجة الاسلام
والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو خبر والذين والتقدير فتعسوا تعسا او فقضى تعسا لهم
فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا وتعس نقيضه لعا لعاله قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا
لعا والمراد بالعثور والانحطاط اقرب لهام الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي
الاخرة التردي في النار ذلك بانهم كرهوا القران وما انزل الله فيه من الاحكام [illegible] الاعمال الشاقة
التكاليف فالتاء وعلى السلام كرهوا ما انزل الله في علي عليه السلام دمر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمر عليهم
اهلك ما اختص بهم من انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان
التدمير يدل عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم والدافع
عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا ايام
قلائل وياكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من
الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم ومقام من قرية اي اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم وكان قال
من بقومهم اشد قوة من قومك الذي اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا
ناصر لهم يجري مجرى الحال المحكية يعني فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان
وهو القران المعجز وسائر المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه واله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين
زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا اهواءهم حملا على لفظ من ومعناه   مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم

ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم
تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكريهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول
الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت فاولى لهم   قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام مستو في صورة الاثبات والمعنى النفي والانكار لانطوائه تحت كلام
مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قال امثل الجنة
كمثل جزاء من هو خالد في النار وفي تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول
القائل افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا فانه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعري
الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم من قال له افرح بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال اشتملي بموت اخي
وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد وقوله فيها
انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي مستقرة فيها انهار وقرا علي عليه السلام
امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو اسن واجن
من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا يصير قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر
يلتذون بها ولا ياذون بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والخمار والصداع مصفى اي خالص من
الشمع والقذى والاذى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وانساء اياها حتى لا يتنغص
النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر ودي انه اذا ادني منهم شوى وجوههم وتمازت فروة رؤسهم واذا شربوه قطع
امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم لعلماء الصحابة من المؤمنين ماذا قال انفا اي شيء قال الساعة وانما قالوه استهزاء وقيل مستانفا
يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتداته والمعنى ماذا قال في اول
وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله فيخبرنا بالوحي
فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال انفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى اي المؤمنين واتاهم جزاء
تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اي زادهم استهزاؤهم بصيرة

وتصديقا اتيهم فهل ينظرون اي ينظرون ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وقيل
هو مبعث محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه واله ومن الاخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام
وشهادة الزور وكثرة القيام وقلة الكرام فانى لهم اي فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة
اذا جاءتهم الساعة اي ينفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة
هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار ولذنبك
مع كمال العصمة ليستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشفيع
المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم و
مثويكم في القبور او من الجنة والنار او متقلبكم في اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومقامكم في الارض وهو
حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة كانوا يحرصون
على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم
فيها القتال وامروا به رايت الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك اي يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشي عليه
من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وخلقا فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي
وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون   طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على
ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم و
ادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم
اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم   هذا استيناف كلام اي طاعة وقول
معروف خير لهم وقيل هو حكاية قولهم يعني قالوا طاعة وقول معروف اي امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا منكر

المعوق فاذا عزم الامر اي جد وانما العزم والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا
من الحرص على الجهاد او في ايمانهم بان يواطئ فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي فلعلكم
منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي تسلطتم وملكتم امور الناس وتامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض
بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم
بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فاصمهم عن الطاعة وخذلهم
حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي
عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل
اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال
اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا
عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت
خبرا لان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظائم من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم في الامال
ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله من القران ص في ولاية علي سنطيعكم في بعض الامر في بعض ما
تامرون به وتريدونه والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه
في انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله
اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها في غير ايمان ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم
لاعلمناكهم حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفي على رسول الله بعد هذه الاية احد
من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي
في لاريناكهم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم واقعة في جواب القسم المحذوف في لحن القول اي نحو
كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام وعن جابر مثله وعن
عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشده وقيل
اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم

بكلما تفقهوا والفرق يعرفه ذوو الالباب واعاقيل اللحن لانه يعدل بكلام عن الصواب ولنبلونكم بشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلو اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وقرئ نبلو بسكون الواو والنون على معنى ونحن نبلوا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

من بعد ما تبين لهم الهدى بعد ما ظهر لهم الحق لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم ولن يضروا رسول الله بمشاقته وسيحبط اعمالهم التي عملوها فلا يرون في الآخرة لها ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تذلوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الكفار الى الصلح والمسالمة وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون وقيل الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا فشبه سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعضها واقتصر منه على القليل ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اي فيجهدكم بمسألة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان

هؤلاء موصول لصلته تدعون اي ها انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله فكانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ لا يعدوها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه وفي الآية اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله به بخل على نفسه والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اي الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا تعرضوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روي انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليه السلم يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنهم عليهم السلم ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي

سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الفتح فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفي رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة ص حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

اختلف في هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء على لفظ الماضي على عادة رب العزة في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية روي ان رسول الله صلعم لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلم بئس الكلام هذا

بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام والحديبية بئر نزفت حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي عليه السلم فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا واربعمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف كفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكره مجمع بن حارثة الانصاري وكان احد القراء قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه واقفا عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التأويل فيه احدهما ان المراد ليغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلم ما تقدم منها وما تأخر والآخر ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك في اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدك عن المسجد الحرام اي ليغفر ما اذنبه قومك اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعنى يغفر حملا على الاخراج والصد اللذين هو في معناهما ولذلك جعل المغفرة علة للفتح غرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ونسخها عنه وستر تلك الوصمة عليه بالفتح لمكة وبأن يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الآخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك على طريق يؤدي سالكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد ووصف النصر بالعزيز لان فيه العزة والمنعة او يعني عزيزا صاحبه او وصفه بصفة المنصور اسنادا مجازيا والسكينة السكون اي انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى

يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والمشركين ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بضم السين وهما لغتان كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اي له الجنود التي يقدر ان يغنيهم بها والثاني اتصل بذكر الكافرين اي له الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

وقرئ ليؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلعم ولامته والياء على ان الضمير في الجميع للناس وتعزروه اي تقووه بالنصرة وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تأكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث

ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا اليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت به وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول
لك المخلفون من الاعراب وهم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية لما اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك
ذى القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من
قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير
من الاعراب وقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا
ينقلب الى المدينة ويقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم هو تكذيب لهم فى اعتذارهم واخبار عن اضمارهم
وانهم لا يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا اى فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد
بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم لغتان كالفقر والفقر وقيل ان الضر
خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع الاهل واما الاهالى فاسم الجمع كالليالى والبور جمع بائر كعائذ وعوذ وقيل
انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين فى
انفسكم وقلوبكم ونياتكم هالكين عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من
لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله نارا تلظى
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة
ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما   سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى غنائم خيبر لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اى وعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم
مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل رجوعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشاركهم فيها غيرهم فسيقولون بل
تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم ونشارككم فيها بل كانوا لا يفقهون اى لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم
لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرفى الاضراب ان الاول اضراب [illegible] ان يكون حكم الله واثبات الحسد

والثانى اضراب من وصفهم المؤمنين بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون
فيما بعد الى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين
اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم ياجركم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم
قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله فى الاخرة ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن هؤلاء من ذوى العاهات فى التخلف
عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء وانما سميت بيعة الرضوان بهذه الاية بايعوا النبى صلعم بالحديبية
تحت الشجرة المعروفة وهى الشجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم من صدق النية فى القتال والصبر والوفاء وكان عددهم
الفا وخمسمائة او ثلثمائة فانزل السكينة عليهم من الصبر للمؤمنين والسكينة هى اللطف المقوى لقلوبهم والطمانينة و
اثابهم فتحا قريبا يعنى فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهى مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا ولو
قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم
تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وعدكم الله مغانم كثيرة هى جميع ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعنى غنائم خيبر وكف ايدى
الناس عنكم يعنى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا
وقيل يريد ايدى اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والجنة والغنيمة التى عجلت اية للمؤمنين وعبرة
يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع الحرب بين الناس عشر
سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو
امن على دمه وماله ومن احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش
وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن فى عقد محمد وعهده وقالت كنانة نحن فى عقد قريش فقال سهيل بن عمرو
لرسول الله صلعم [illegible] على ان لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا من معك لا
نرده اليك فقال المسلمون سبحان الله كيف نرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال صلعم انه من جاءهم منا فابعده الله

ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك
هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها
بالسلاح الا السيوف فى القراب وعلى ان هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلم نحن
نسوقه وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبى صلعم فقلت الست
نبى الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى
رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك
انك تاتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا حالقه فحلق
شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله فى هذا الصلح على بن ابى طالب عليه السلم فقال له اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل على يتلكا ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال عليه السلم
ان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث
بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقى القوم ثم انكشف هو واصحابه
ورجعوا الى رسول الله ثم بعث عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو
واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلعم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون
ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين على بن ابى طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه فقال فارسلوا اليه
فاتى فبصق رسول الله فى عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت
خيبر انى مرحب الابيات فقال على انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم
بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون اية للمؤمنين اعتراض اى ولتكون ذلك
اية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون اية
للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة واية ويهديكم صراطا مستقيما اى
ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اى وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهى مغانم
هوازن فى غزوة حنين قد احاط الله بها اى قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار وهذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله فى موضع المصدر المؤكد

اى سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى وهو الذى كف ايديهم يعنى ايدى
اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهى ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاتى بهم
فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله جالسا فى ظل شجرة وبين يديه
على عليه السلم يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله صلعم فاخذ الله ابصارهم
فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلم سبيلهم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء والهدى عطف على الضمير المنصوب فى وصدوكم
اى وصدوا الهدى معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب وبعض الحديبية من الحرم
وروى ان مضارب رسول الله كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة بين
الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب
فى تعلموهم تطؤهم يعنى ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على
حنق وطأ المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان يهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهرانى المشركين مخالطين بهم وانتم غير
عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام
عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة
التى كانت تصيبهم اذا قتلوهم هى وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما
فعلوا بنا وقوله ليدخل الله فى رحمته تعليل لما دلت عليه الاية [illegible] كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله فى توفيقه
للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل فى الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
[illegible] لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم
اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر
السجود ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما   اذ تعلق بما قبله

لعقرناهم اذ صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية قولهم قد قتلوا
ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا تتحدث العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار له بالرسالة
والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى
وهي قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والمؤمنين ومعنى اضافتها
الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بها واهلها واحق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة
ويدخلوا لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي صدقه في رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار
واوصل الفعل وقوله بالحق متعلق بصدق اي صدقه فيما رأى وفي تحصله صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والغرض الصحيح
وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر
بذلك اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا
المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان منامه حق وصدق واكد الدخول بالقسم وفي دخل ان شاء الله وجوه ان يريد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب
الله او هو متعلق بآمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين اي يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر
فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك موقعه وتاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اي بالقران وبالدليل الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليغلبه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة
من اديان المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح
لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين
سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ما وعد كائن لا محالة محمد اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي
ارسل واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم
عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم
وبلغ من ترحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على

الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعمة
من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم يريد السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود
يعفرها قوله من اثر السجود اي من التأثير الذي تؤثره السجود وكان يقال لعلي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين
ذو الثفنات لانه كان تظهر في مواضع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى الطهور وتراب
الارض ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشان في التورية وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع
معناه ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع اي هم كزرع اخرج شطأه اي فراخه يقال اشطأ الزرع
اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فآزره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اي شده واعانه وقوّاه
وقرئ فأزره اي شد ازره فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اي فاستقام
على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدو امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي وعلا امره يعجب الزراع اي يروع
ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم
في القوة والاشكال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد
الله لهم في الآخرة من الاجر مع ما يذيلهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اي وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل
الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية في حديث ابي ومن
قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه نص من قرأها في كل ليلة
او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم
لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا
اي لا تتقدموا بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا من قولك قدمه واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل
ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله ورسوله وعن ابن عباس لا تكلموا قبل ان يتكلم رسول
الله واذا سئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة

العيد فامرهم النبي عليه السلام بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا اتباع رسول الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله
ولا تعملوا اشياء من ذات انفسكم حتى تستامروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول ولا فعل حتى
يامركم ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب
وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه
صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تجهروا الجهر المثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن
جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها
وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان
رسول الله يتاذى بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر بشانه فدعاه
فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله
انك لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انتهوا
نهيتم عن لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون
اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اختبرها فاخلصها للتقوى من
قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب فهو مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشيء انما
يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف كما في قولك انت لهذا الامر
اي كائن له ومختص به قال اعداء من لليعملات على الوجى وهي مع معمولها في موضع الحال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن لابتداء الغاية وان النداء نشأ من ذلك المكان والحجرة البقعة من الارض
المحجورة بحائط يحوطها عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك
ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج
نزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ولو انهم صبروا في محل رفع على الفاعلية
لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وقولهم صبر عن كذا حذف منه
المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر والفاء
في قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم

خيرا لهم في كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما
المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون الفاسق هو الوليد
بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال
ازيدكم فالقي نسيطا بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به
تلقوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت وفي
تنكير الفاسق والنبا شياع الفساق والانباء اي اي فاسق جاءكم باي نبا كالقينى احدقه من نبه وتطلبوا بيان
الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا ووزن ذلك الباء على الحلم والتثبت والتبين
متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اي كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة حال يعني
جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء
نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو
حال من احد الضميرين في فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب عليكم تغييرها
او انتم على حال يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على ما تستصوبونه فعل التابع
لغيره والمطواع له ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول
الله تصديق قول الوليد والايقاع ببني المصطلق وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم
تزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم
وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى في تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل
يعلم ان الرجل لا يكون ممدوحا بفعل غيره واذا حملت الآية على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله جل وعز
اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان

فجحد بركوب المعاصي وقيل هو الكذب وهو المروي عن الباقر عليه السلام والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون
اي العاملون بالرشد المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير لفظه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام
وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك
عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله
اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما الاوس والخزرج فتجالدوا
بالعصي فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم فنزلت وقرا فاصلحوا اي بغت اي استطالت وظلمت والفيء
الرجوع وقد تسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة ما يرجع الى المومنين من اموال الكفار فان فاءت اي
وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
انما المومنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اي كفوا الظالم عن المظلوم وانصروا
المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم
على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فتفضل عند ذلك رحمة الله لكم و
تشمل رافته عليكم   يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا
تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان
الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر
وفي قول زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا
بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة
الموجبة لما جاء النهي عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغي ان لا يجترئ احد على ان يزدري
الحال باوذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا

انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المومنين كنفس واحدة اي خصوا انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس واللمز الطعن والعيب في المشهد والهمز في المغيب وقيل ان اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة
والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون و
يتنابزون بمعنى والتلقيب المنهي عنه هو ما يدخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما
يزينه وينوه به فلا باس به وفي الحديث من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس
ان ام سلمة ربطت حقويها بسبنية وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة
لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت
انها قصيرة وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله تبكي وقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس
الاسم الفسوق الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم اي صيته وذكره و
[illegible] ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الاسم المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا
بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشان بعد الكبرة
الصبوة والثاني ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم
من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وتكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان
يجعل من فسق غير مومن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة
كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا [illegible] جاء
يتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشر يتعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق
العقاب ولا تجسسوا التجسس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى
التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين
ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال اغتابه اغتيابا كاغتاله اغتيالا والغيبة من الاغتياب كالغيلة من
الاغتيال وهو ذكر السوء في الغيبة وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه
فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على

افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وميتا
نصب على الحال من اللحم او من الاخ ولما قررهم بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك
بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفور طباعكم عنه فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة
وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله لياتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن
رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار
ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله
ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه
والندم على ما وجد منكم ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب
وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من الطبقات الست مثل مضر وربيعة والقبائل دون الشعوب
كبكر من ربيعة وتميم من مضر ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اي لتتعارفوا
فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا ان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم
بين سبحانه الخصلة التي بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اي
ارفعكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس
والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم فنبه قوله لم تومنوا موضع كذبتم من الدخول في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم
الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك
لا يلتكم اي لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال التة حقه يالته ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يالتكم
ولا يالتكم من الفعلين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة واغلوا اسعار
المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال
والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت   انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن

عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما
تعملون   ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين
فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة بالسوء
اولئك الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق
اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه به بقولكم امنا وهو عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا يحتاج الى اخباركم بل انه يعلم
جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدها عليه
انعاما اي لا تعتدوا علي باسلامكم [illegible] الذي حق تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله
عليكم يمن ان هداكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت
دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامل
وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ بما يعملون
بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اي لا يخفى عليه شيء من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم
وكذبكم   سورة ق مكية خمس واربعون آية في حديث ابي من قرا سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن
الباقر عليه السلام من قرا في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا
بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع
نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج   الكلام في ق والقران المجيد مثل الكلام
في ص والقران ذي الذكر لانهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله المعجز الذي
تعجز [illegible] بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم قد عرفوا امانته وعدالته [illegible] بالتخويف من البعث والجزاء فقال الكافرون
وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا
منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد

اى بعيد عن الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اى علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم
فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدى ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب
اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة الثابتة
فهم فى امر مريج اى مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم فى اصبعه وخرج قوله فتارة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله فى بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير عمد
وزيناها وما لها من فروج اى فتوق وشقوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا
فيها رواسى اى جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لتبصيره وذكرى لكل عبد منيب راجع
الى ربه متفكر فى بدايع خلقه ماء مباركا اى مطرا وغيثا كثير النفع والبركة فانبتنا به جنات اى بساتين فيها اشجار
تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اى حب الزرع الذى من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به نحو الحنطة والشعير
وغيرهما والنخل باسقات طوالا فى السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع
وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا مفعول له اى انبتناها لرزقهم او مصدر لان الانبات فى معنى الرزق كذلك
الخروج اى كما احيينا به بلدة ميتا لا نبت فيها فانبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى موضع
الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط و
اصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق
جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد كل اى هؤلاء المذكورين كذبوا الرسل الذين بعثوا
اليهم فحق اى وجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا عليه السلام ووعيد للكفار افعيينا الهمزة
للانكار يقال عيى بالامر اذا لم يهتد له والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثانى بل هم فى لبس
من خلق جديد يعنى انهم لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من البعث بعد الموت قد لبس عليهم
الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة والوسوسة الصوت الخفى ووسوسة
النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون

للتعدية والضمير للانسان او للحبل موسوسا او ما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته
نفسه قال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه
منه وتعلقه باحواله بحيث لا يخفى عليه شئ من خفياته فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد فى فرط القرب كما قالوا هو منى معقد
الازار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه اذ
باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان بكل قريب حين يتلقى المتلقيان اى الملكان الحافظان
ليشهدان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضته
وهى ما فى ذلك من زيادة اللطف فى انتهاء العبد عن القبائح والرغبة فى العبادات والتلقى التلقف والقعيد القاعد
كالجليس تقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك احدهما لدلالة الثانى عليه كقول الشاعر رمانى
بامر كنت منه ووالدى بريا ومن جول الطوى رمانى ما يلفظ من قول الا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر وعن
النبى صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت اى شدته الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية اى واحضرت شدة الموت
حقيقة الامر السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذى خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها فى قوله تنبت بالدهن
اى جاءت ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروى ذلك عن ابى بكر رضى الله عنهم
اضيفت السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح
لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله
اضيفت اليه تهويلا وتعظيما للشان ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان فى قوله ولقد خلقنا الانسان على
الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد اى تهرب وتنفر ذلك اشارة الى المصدر نفخ اى وقت ذلك يوم الوعيد
تحقق الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير
معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته و
لكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا
بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد

هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك
يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا
يشهد عليها بما يعلم من حالها وشهيد وسائق فى موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة اى يقال له
لقد كنت فى غفلة من هذا اليوم فى الدنيا وجعلت الغفلة كانها غطاء لك وغشاوة لعينيك فكشفنا عنك الغطاء
زالت عنك الغفلة فبصرك الكليل عن الابصار حديد لتيقظه وقال قرينه وهو الشيطان الذى قيض له فى قوله
نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروى عنهم عليهم السلام هذا ما لدى عتيد ان كان المراد
الشيطان فالمعنى هذا شئ لدى وفى ملكتى عتيد لجهنم اعتدته وهيأته لها باغوائى واضلالى وان كان المراد الملك
فالمعنى هذا شئ حاضر عندى من عمله كتبته عليه اذ وكلتنى به يقول لله سبحانه وما موصوفة وعتيد صفة لها وان
جعلتها موصولة فعتيد بدلها او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف القيا فى جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد و
يجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان العرب اكثر ما
يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبى وخليلى وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين
كما روى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل
مجرى الوقف وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لى ولعلى القيا فى النار
من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا فى جهنم كل كفار عنيد العنيد المعاند المجانب للحق المعادى لاهله
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت فى الوليد
بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه فى الاسلام فمنعهم معتد ظالم متعد للحق مريب شاك فى الله وفى دينه
شئ يفعل ما يريب بفعل مثل المليم الذى جعل مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا
من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا وما اوقعته فى الطغيان
ولكن طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى يقول
الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدى اى لا تخاصم بعضكم بعضا عندى فى دار الجزاء فلا فائدة فى اختصامكم وقد
قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلى ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى لكم فى تكذيب رسلى ومعاندة
امرى بغيره وما انا بظلام للعبيد فى عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبائح والباء فى بالوعيد مزيدة
مثلها فى قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التى هى وقد قدمت اليكم وقعت موقع

الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم
بظلام او بنفخ وهو سؤال لجهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وفيه معنيان احدهما
انها تمتلئ مع تباعد اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمحيد او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على
الحال وانما ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف
اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب
بدل من للمتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب التواب الرجاع الى الله
وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده من خشى الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب
وحفيظ ولا يجوز ان يكون فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف بشئ من الموصولات الا بالذى
ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من فى معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اى خشيه
وهو غائب او صفة لمصدر خشى اى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او من
الفاعل اى وهو فى الخلوة حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها
سالمين من العذاب او مسلما عليكم يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين
اى مقدرين الخلود لهم ما يريدون ويشتهون من انواع النعم فى الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤونه مما لم يخطر
ببالهم ولم يبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد
منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم يناد المناد من
مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف
وعيد فنقبوا فخرقوا المسالك فى البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقبوا عن
امورها قال الحارث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال والفاء للتسبيب
قوله كانهم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل

مكة في بلاد نقبت القرون فيها او هل من محيص من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان في ذلك لذكرى
اي تذكرة وعبرة لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له وعن ابن عباس القلب هنا العقل او
القى السمع بان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغائب او وهو مؤمن شاهد
على صحته وانه وحي من الله واللغوب التعب والاعياء اكذبت الله اليهود بقولهم وما مسنا من لغوب حيث
قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقول المشركون من انكار البعث وتكذيبك واحتمل ذلك حتى يأتي الله
بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة والصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب والعشا وادبار السجود التسبيح في اعقاب
الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل
صلوة الفجر ويروى ان من صلاهما بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر
الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع
لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل لشان المخبر به وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج
اي يوم ينادي المنادي يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي والمنادي اسرافيل ينفخ
في الصور وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان
قريب من صخرة بيت المقدس وهو اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة و
المراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد
الحياة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم
فيخرجون عنها سراعا الى الداعي وهو حال من الضمير المجرور في عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير
تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله
شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية للنبي عليه السلام وما انت عليهم بجبار اي بمتسلط
تجبرهم على الايمان انما انت داع ومنذر كقوله لست عليهم بمسيطر فعال بمعنى الجبرة واجبره على الامر وعلى هذا
في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها فخص
المذكرين لانه لا ينفع الا فيهم سورة الذاريات مكية وهي ستون آية وفي حديث ابي من قرأ سورة الذاريات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا من قراها في يومه او في ليلته اصلح

ليعيشته واه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة
ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم
به تستعجلون   الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في
الذال فالحاملات وقرا السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا السفن يسرا اي جريا ذا يسر سهولة فالمقسمات
امرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مامورة بذلك وهذا التفسير مروي عن امير المؤمنين
علي عليه السلام وعن ابن عباس وعن مجاهد يتولى الملائكة تقسيم امر العباد فجبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ ويحتمل على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته
وكمال قدرته وعنهم عليهم السلام لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله ولله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه جواب القسم انما
توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اي صدق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع اي حاصل
كائن والحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره والدرع محبوكة
لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن علي عليه السلام حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها
كما تزين الموشي طرائق الوشي وهي جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف وهو قولهم في
الرسول عليه السلام شاعر وساحر ومجنون وفي القرآن انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر
ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او القرآن اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلام
لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
ومعناه يصرف عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك قتل الخراصون دعا عليهم واصل الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجري
مجرى لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء
الخراصون الذين هم في غمرة اي جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم
الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين الحرة لان حجارتها كانها محرقة
ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال
اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون مفتوحا في الاصل بالمضمر الذي هو يقع ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا

هذا مبتدا والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون   ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون   آخذين اي قابلين ما اعطاهم
ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم قوله
وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا
قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب
من المبالغة لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل
وزيادة ما المؤكدة لذلك اي يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم
وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو المستجدي والمحروم الذي يحسب
غنيا فيحرم الناس لتعففه وعن النبي عليه السلام ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا
فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذي لا ينمي له مال وفي الارض آيات دلالات دالة
على الصانع وكمال القدرة وبدائع حكمته تبا فيها من السهل والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار والثمار المختلف
الوانها وطعومها وروائحها الموافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما انبث في اقطارها من انواع الحيوان
المختلفة الصور والاشكال وغيرها للموقنين الموحدين الناظرين المتاملين ببصائرهم وفي انفسكم في مبدا امرها
وتنقلها من حال الى حال وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الحكم ما تحار فيه العقول و
بالقلوب وما ركز فيها من لطائف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبائع والالوان واختلاف
في كل انسان وبالاسماع والابصار وسائر الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكمة وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
وفي السماء رزقكم وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في
العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم تنطقون وقرئ مثل بالرفع صفة لحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب
على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا
لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا والضمير في انه لما ذكر من الآيات والرزق او للنبي عليه السلام او لما توعدون
والمعنى انه في صدقه وتحققه كالذي تعرفه ضرورة   هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا

عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت
عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم   هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من
علم نبينا عليه السلام وانما عرفه بالوحي والضيف واحد وجمع كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر ضافه وسماهم
ضيفا لانهم كانوا في صورة ضيف حيث اضافهم ابراهيم عليه السلام وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلثة و
اكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا
فسر باكرام ابراهيم لهم والا فباضمار اذكر او بما في ضيف ابراهيم من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم
سلاما وسلام عليكم او عليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن مما حيوه به
ادبا بالله وقرئ سلم كما في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم
في خفية من ضيفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان
يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل
او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون
عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهو محل الحال اي
جاءت صارة ونحوه اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها
من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها جبينها فعل المتعجب وقالت عجوز انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك
الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين ولما علم ابراهيم انهم رسل الله
قال فما خطبكم اي فما شانكم وطلبكم سائر مرسلين كما سائر عادين لاسرافهم في الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من
كان فيها اي في قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام في الحقيقة واحد و
صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما اوجبه الله والزمه والبيت

لوطا وبنتاه وصفهم تارة بالإيمان وتارة بالإسلام جميعا وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وتركنا فيها آية
علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست قلوبهم وفي موسى معطوف على وفي الأرض آيات فتولى بركنه أي
فأعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير في أخذناه أي آت بما يلام عليه
من الكفر والعتو   وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته
كالرميم وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها
بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك
ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون
فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا
مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون   العقيم التي عقمت من أن
تنشئ خيرا من إنشاء سحاب أو إلقاح شجر أو منفعة أو هي ريح الهلاك كالرميم كالشيء البالي المتفتت من العظام أو
غيره تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فأخذتهم الصاعقة بعد مضي الأيام الثلاثة
وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون إليها جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا
في دارهم جاثمين أي لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين أي ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى و
أهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود والسماء بنيناها أي وبنينا السماء بنيناها بأيد بقوة
والأيد والآد القوة وإنا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق
بالمطر والأرض فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن إذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا لجر نفع أو دفع ضرر ومن كل شيء
من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وأنثى وعن الحسن السماء والأرض والليل والنهار والبر والبحر والشمس والقمر
أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء
وفرش الأرض وخلق الأزواج إرادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا إلى الله إلى طاعة الله وثوابه من
معصيته وعقابه وتوحيده وإخلاص العبادة له وكرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن

الشرك ليعلم أن العلم والعمل مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الإنسان كذلك أي الأمر مثل ذلك وذلك إشارة
إلى تكذيبهم الرسول وقولهم هو ساحر أو مجنون فقوله ما أتى تفسير لما أجمل أتواصوا به الضمير للقول والمعنى أتواصى الأولون
والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون أي لم يتواصوا بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم
العلة الواحدة وهي الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فأعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فما أنت بملوم في إعراضك بعد ما
بذلت الوسع في الدعوة والإبلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون
الله بتوحيده وروي عن علي عليه السلام أنه لما نزلت فتول عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل وذكر طابت نفوسنا والمعنى وما خلقت
الجن والإنس إلا لأجل العبادة ولم أرد من جميعهم إلا إياها والغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل إلا
بأداء العبادة ما أريد منهم من رزق أي لا أستعين بهم في تحصيل أرزاقهم ومعايشهم بل أتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم
وما أريد أن يطعمون أي ما أريد أن يطعموا أحدا من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال أحد فكأنما أطعمه إن الله
هو الرزاق لعباده والخلائق كلهم فلا يحتاج إلى معين ذو القوة الذي لا يتطرق عليه العجز والضعف المتين الشديد القوة
البليغ الاقتدار على كل شيء يقال متن متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل وأصله في السقاة يقتسمون الماء
فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب والمعنى فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيب
النبي عليه السلام نصيبا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلوا بإنزال العذاب فإنهم لا
يفوتونني من يومهم الذي يوعدون هو يوم القيمة   سورة الطور مكية تسع وأربعون آية كوفي وثمان بصري عد
كوفي وفي حديث أبي من قرأ سورة الطور كان حقا على الله عز وجل أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته وعن الباقر عليه السلام
من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة   بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور
في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ما له من
دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم
أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون   أقسم سبحانه
بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور والرق الصحيفة وقيل هو الجلد
وقيل هو صحائف الأعمال وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب
كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة وعن علي عليه السلام بيت

كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا وروي أن اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار
والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو وقيل هو الموقد المحمي من قوله وإذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور
لواقع ومعنى تمور تضطرب والمعنى تمور تضطرب وتجيء وتذهب وتستدير وتسير الجبال وتزول عن أماكنها حتى تستوي
الأرض فويل في ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع في الباطل يوم يدعون أي يدفعون دفعا بعنف وجفوة
وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم
وزجا في أقفيتهم يقال لهم هذه النار أفسحر هذا معناه أنكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا والمراد هذا المصداق
أيضا سحر وإنما دخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا أي أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم
عميا عن الخبر والصلي لزوم النار يقال صلي يصلى صليا أي الزموها سواء عليكم الصبر وعدمه   إن المتقين
في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان
ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم
لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون   في جنات
أي في أية جنات وأي نعيم أو في جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين
وهو منصوب على الحال أي متلذذين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يجوز أن يكون الواو للحال وقد مضمرة
ويجوز أن يكون عطفا على آتاهم إذا جعلت ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا
أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وزوجناهم أي قرناهم بحور نقيات البياض وحسان واسعات الأعين
العيون في صفاء ونقاء والذين آمنوا عطف على حور عين أي وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة
بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الإخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وأتبعناهم ذرياتهم وقرئ ألحقنا بهم ذريتهم
وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله أن المؤمنين وأولادهم في الجنة وقرأ هذه الآية فالمعنى أن الله سبحانه يجمع لهم أنواع
السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع أولادهم ونسلهم

ثم بالإيمان أي بسبب إيمان رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا ليسوا أهلا لها تفضلا عليهم
وعلى آبائهم ليتم سرورهم وتكمل نعيمهم وما ألتناهم وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه ما نقصنا
من ثوابهم شيئا نعطيه الأبناء ألحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ وما ألتناهم بكسر اللام من ألت يألت ويكون لغة في
ألت يألت كل امرئ بما كسب رهين أي مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن
الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا فكها وخلصها وإلا أوبقها وأمددناهم أي وزدناهم وقتا بعد وقت حالا بعد حال بما يشتهونه من
فاكهة ولحم يتنازعون يتعاطون ويتعاورون كأسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم أي لا يتكلمون في أثناء شربها بالكلام الذي
لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الإثم من الكذب والقول الحسن وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن
لأنهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تأثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الصدف لأنه
أصفى وأحسن أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلى الله
عليه وآله والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب يتساءلون يتحادثون يسأل
بعضهم بعضا عن أحواله وعما استوجب به ذلك مشفقين أي أرقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم عذاب النار و
لفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم إنا كنا من قبل لقاء الله والمصير إليه في الدنيا ندعوه
نعبد الله ونوحده ونعبده إنه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ أنه بالفتح بمعنى لأنه فذكر يا محمد أي فاثبت على تذكير
الناس ووعظهم ولا تترك دعوتهم وإن أساؤوا القول فيك فإنه قول باطل وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بكاهن
ولا مجنون وريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه إذا قطعه لأنه يقطع الأعمار قالوا ننتظر به نوائب الزمان
فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء فإني معكم من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أحلامهم عقولهم بهذا التناقض في
القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الأحلام أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد
في العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم   أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا
بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل
لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون
أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اي
تقوله واختلقه من تلقاء نفسه والضمير للقران بل لا يؤمنون فيرمون لكفرهم وعنادهم يقولون ذلك مع علمهم ببطلانه
فليأتوا بحديث مثله مثل القران في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما هو الا واحد
منهم فليعلموا انه لم يتقوله ام خلقوا اي احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين
خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه وقيل ام خلقوا باطلا من غير شيء من جزاء
وحساب ام عندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤوا او عندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمة وصلاحا
ام هم المسيطرون الارباب المتسلطون على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم مرقى
منصوب الى السماء يستمعون فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق
استماعه ام تسالهم اجرا على ما جئتهم به فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون بحمله فيعرضون عنك ذلك المغرم الذي
سالتهم في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث ولا نعذب ام
يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون
في الكيد ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا اي قطعة من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم بعضه فوق
بعض يصعقون يموتون وقرئ يصعقون من صعقه او من اصعقه وذلك عند النفخة الاولى وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين او عذاب القبر واصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك فيه
من المشقة فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجمع وسبح بحمد ربك حين تقوم
من اي مكان قمت وقيل من منامك وقيل الى الصلوة المفروضة ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل واذا قام من النوم وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر
قبل الفريضة وقيل الفريضة اي حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الشمس وقرئ وادبار بفتح الهمزة اي اعقاب النجوم

سورة النجم مكية وعن الحسن مدنية وهي ستون وآيتان وعن النبي عليه السلام من قرا سورة النجم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به ومن كان يدمن قراءة النجم في كل يوم او ليلة عاش محمودا
بين الناس محببا

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى

فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى النجم الثريا اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء
او النجم الذي يطلع او جنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذي يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم
القران وقد نزل منجما في بضع وعشرين سنة اذا هوى اذا نزل ما ضل صاحبكم يعني النبي عليه السلام والخطاب لقريش وهو جواب
القسم اي هو عاد عن الحق وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى
ان هو ما القران او الذي ينطق به الا وحي يوحى من عند الله علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فان الاضافة
غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام
على صورته الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة الآدميين فاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعني افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه
احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق
عليه في الهواء وهو مثل في القرب فكان قاب قوسين مقدار قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار
واصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال الشاعر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا
اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى جبريل الى عبده عبد الله وان لم يجر ذكره لانه لا يلتبس ما اوحى
تفخيم للوحي الذي اوحي اليه وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة وقيل فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه
وقيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره
من صورة جبريل اي ما قال الفؤاد لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه
لم يشك في انه حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو المجادلة
واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه من ماريته فمريته اي
غلبته في المراء ولذلك عدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة على كما وقيل افتمرونه افتجحدونه ولقد راه اي راى جبريل عليه السلام
نزلة اخرى مرة اخرى من النزول اي نازلا عليه من السماء نزلة اخرى في صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين
العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء
لا يجاوزها احد والجنة تنتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة

طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة الماوى وهي جنة الخلد يصير اليها المتقون وقيل تاوي اليها ارواح الشهداء او
عن قتل اليها اذ الورد اجنة الماوى بالهاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ومعناه ستره بظلاله ودخل فيه اذ يغشى
السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبي عليه السلام رايت على كل ورقة
من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبريل عليه السلام على صورته ليلة المعراج في الحال التي غشي السدرة فيها
ما غشيه من الخلائق الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طغى اي اثبت ما راه اثباتا
صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن روية العجائب التي امر برويتها وما جاوز الحد الذي حد له لقد
راى اي والله لقد راى من آيات ربه الكبرى اي من كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء فاري عجائب الملكوت وقيل للتبعيض
لانها بعض آيات الله

افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة آلهة وهي اصنام
فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة
وقيل هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لها وهي ذم اي المتاخرة الوضيعة القدر وتكون
الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكر وله
الانثى وتكرير ان ادان الاصنام الثلثة اناث وقد جعلتموهن شركاء لله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث
تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة من ضازه
يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى فعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم الياء وقرئ بالهمز من ضازه وهو ضمير الاصنام والمعنى
ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها او ضمير اللات والعزى ومناة اي ما
هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون به ان
هيئة تبدل او تريد ان يتبعون الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما تهوى الانفس وتركوا ما جاءهم من الحجة والادلة

ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى ام منقطعة والهمزة للانكار اي ليس للانسان ما يتمنى من نعيم الآخرة بل يفعل الله
تعالى ما يشاء فلله الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملائكة مع كرامتهم وقربهم من الله
لا تغني شفاعتهم من احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا من اهل
الايمان والتوحيد فكيف يشفع الاصنام الى عابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم
به اي بما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما يدرك بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض
عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومنافعها ولذا اتخذوا ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ
خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازيهما على حسب ما استحقا ولله ما في
السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى
ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى تعلق قوله ليجزي بما قبل لان المعنى انه سبحانه خلق
ما في السموات وما في الارض لهذا الغرض وهو ان يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او يتعلق بقوله
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى
وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب
والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون واللمم
الرجل في بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل
هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا
ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة تسع مغفرته الذنوب ولا تضيق عنها هو اعلم بكم اذ انشاكم اي انشا اباكم آدم من الارض
وفي وقت كونكم اجنة في الارحام من قبل ميل طباعكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاء والطهارة من المعاصي
ولا تثنوا عليها فقد علم الزكي منكم والتقي اولا وآخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وزكاتنا
وصيامنا وعبادتنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء روي ان عثمان كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله
سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع

ربنا الله فقال عبد الله أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء
فنزلت أفرأيت الذي تولى عن الخير وأعطى قليلا وأكدى وقطع عطيته وأمسك وأصله من أكدى الحافر إذا بلغ الكدية
وهي صلابة كالصخرة إذا بلغ الحافر إليها أيس من الماء فأمسك عن الحفر أعنده علم الغيب ما غاب عنه من أمر العذاب
فهو يرى يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أوزاره حق أم لم ينبأ بما في صحف موسى من أسفار التوراة وفي صحف إبراهيم
الذي وفى أي تمم ووفر ما التزمه أو أمر به أو أطلق ليتناول كل وفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وغير
ذلك من قيامه بالأوامر عن الحسن ما أمره الله بشيء إلا وفى به ألا تزر وازرة وزر أخرى أن هي المخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزر والضمير
للشأن ومحلها الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأن قائلا قال ما في صحف موسى
وإبراهيم فقال أن لا تزر وأن ليس للإنسان إلا ما سعى إلا سعيه وما مصدرية وأما ما جاء في الأخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه
والصلوة فإن ذلك وإن كان سعي غيره لكن لما نوى به عنه كونه قائما مقامه وتابعا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النائب عنه
ثم يجزاه الجزاء الأوفى أي ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى أنه يرى سعيه يوم القيمة ثم
يجزاه أو يجزى به وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين
الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى
وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى
والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى
أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا الفتح في أن وما بعدها على معنى أن هذا كله في صحف موسى وإبراهيم والمنتهى
مصدر بمعنى الانتهاء أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله وإلى الله المصير ومعنى أضحك وأبكى خلق قوتي الضحك والبكاء
أو فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن وقيل أضحك الأشجار بالأنوار وأبكى السحاب بالأمطار تمنى إذا تدفق
في الرحم يقال منى وأمنى وقيل معناه تخلق فإنه حتى يتبين ما يمنى له الماني أي يقدر له المقدر وقرئ النشاءة
والنشأة بالمد أنها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الإحسان والإساءة وأقنى أي أعطى القنية وهي المال الذي
المدخر وقيل أغنى موّل وأقنى أرضى بما أعطى رب الشعرى أي خالقها كانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك أبو كبشة
رجل من أشرافهم وكان أحد أجداد النبي عليه السلام من قبل أمهاته وكانت قريش تسميه عليه السلام ابن أبي كبشة لمخالفته إياهم
في الدين كما خالف أبو كبشة غيره في عبادة الشعرى وعاد الأولى قوم هود وعاد الأخرى قوم إرم وقيل الأولى

لأنهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عاد لولى بإدغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام
التعريف وقرئ وثمودا وثمود وأهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه
يضربونه حتى لا يكون به حراك وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة والمؤتفكة أي والقرى التي ائتفكت بأهلها أي
انقلبت وهم قوم لوط أهوى أي رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها فغشاها أي ألبسها
من العذاب ما غشى وهو تهويل لما صب عليها من العذاب ولما أمطر عليها من الحجارة المسومة فبأي آلاء ربك تتمارى
تتشكك أيها الإنسان وقد عدد الله سبحانه نعما ونقما وسماها كلها آلاء لما في نقمه من العبر للمعتبرين هذا القرآن
من جنس الإنذارات الأولى أو هذا الرسول منذر من المنذرين الأولين وإنما قال الأولى على تأويل الجماعة أزفت الآزفة
قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو
أو ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله غير أنه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخائنة
أي ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره أفمن هذا الحديث أي القرآن تعجبون إنكارا وتضحكون استهزاء
ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلام أن المراد بالحديث ما تقدم من الأخبار وأنتم سامدون لاهون
وقال بعضهم لجارية اسمدي لنا أي غني فاسجدوا لله واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الآلهة سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون
آية وفي حديث أبي من قرأها في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها في كل ليلة أخرجه الله من
قبره على ناقة من نوق الجنة بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون
من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد
تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر انشقاق القمر من معجزات النبي صلى الله عليه وآله الباهرة ورواه
من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأنس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة أن الساعة قد
اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وآله وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء بين
فرقتي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فرقتين ورسول الله صلعم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وإن يروا آية يعرضوا عن الانقياد

لصحتها ويقولوا سحر مستمر أي دائم مطرد وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى
تمنية لنفوسهم وتعليلا واتبعوا أهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل أمر مستقر أي كل أمر لا بد أن
يصير إلى غاية يستقر عليها وإن أمره سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته وقرئ مستقر
عطفا على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم في القرآن المودع من أنباء الأمم
أو أنباء القرون الماضية ما فيه مزدجر أي ازدجار أو موضع ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة بدل من ما
أو هو حكمة فما تغن النذر نفي أو إنكار ومعناه وأي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك بأن الإنذار لا يغني فيهم يوم
يدع الداعي منصوب بيخرجون وقرئ بإسقاط الياء من الداعي اكتفاء بالكسرة عنها إلى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس
وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف والداعي هو إسرافيل خشعا أبصارهم وقرئ خاشعا على تخشع أبصارهم
وتخشع أبصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال أكلوني البراغيث وهم طيء أو فيه ضميرهم وأبصارهم
بدل عن ذلك الضمير بقوله مررت برجال حسن أوجههم وحسان أوجههم وخشوع الأبصار كناية عن الذلة لأن ذلة
الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما من الأجداث من القبور كأنهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم
يقال للجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاء كالجراد مهطعين إلى الداع أي مسرعين إلى إجابة الداعي مادي أعناقهم
إليه كذبت قبل أهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهروه بالسب
والشتم والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه بأني مغلوب غلبني قومي لم يسمعوا مني ويئست من
إجابتهم لي فانتصر فانتقم لي منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا قرئ بالتشديد والتخفيف بماء منهمر منصب بكثرة وتتابع
لم ينقطع أربعين يوما وفجرنا الأرض عيونا أي جعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر فالتقى الماء أي مياه
السماء والأرض على أمر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي أن قدر ما
أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء على ذات ألواح ودسر يعني السفينة وهي صفة تنوب مناب الموصوف
ونحوه قول الشاعر ولكن قميصي مسرودة من حديد أراد ولكن قميصي درع والدسر جمع دسار وهو المسمار
فعال من دسره إذا دفعه تجري بأعيننا أي بمرأى منا جزاء مفعول له أي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام
جعله مكفورا لأن الرسول نعمة من الله ورحمة وكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة أو للفعلة آية
يعتبر بها فهل من مدكر معتبر والمدكر [illegible] ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم

أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر
سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه حتى يقرأه ظاهرا فهل من مدكر أي
طالب لحفظه ليعان عليه أو هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر إذا رحلها قال وقمت إليه باللجام ميسرا هنالك
يجزيني الذي كنت أصنع وروي أنه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقيل معناه
للادكار والاتعاظ بأن شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذري أي وإنذاري لهم بالعذاب
قبل نزوله أو وإنذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا باردة الهبوب أو شديدة الصوت من الصر وهو البرد في يوم نحس
في يوم شؤم مستمر دائم الشؤم قد استمر عليهم حتى أهلكهم واستمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان
في أربعاء في آخر الشهر لا تدور وروي ذلك عن الباقر عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن أماكنهم كأنهم أعجاز نخل منقعر يعني
أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال عظام كأنهم أصول النخل منقعر عن أماكنه ومغارسه وقيل
شبهوا بذلك لأن الريح قطعت رؤوسهم فبقي أجساد بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو أنث حملا على المعنى
لجاز كما قال أعجاز نخل خاوية أبشرا منا نصب بفعل مضمر يفسره نتبعه أنكروا أن يتبعوا مثلهم في الجنسية وقالوا
ما يكون إلى المملكة أقوى فقالوا واحدا إنكارا لأن تتبع الأمة رجلا واحدا أو ليس بأشرفهم إنا إذا لفي ضلال كأنه قال
لهم إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر أي نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا إن اتبعناك كنا إذا كما تقول
وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون أألقي الذكر عليه من بيننا أي أأنزل عليه الوحي من بيننا وفينا
من هو أحق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب أشر بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا
عند نزول العذاب بهم أو يوم القيمة من الكذاب الأشر صالح أم من كذبه إنا مرسلوا الناقة أي باعثوها ومخرجوها
من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من أذاهم
ولا تعجل حتى يأتيك أمري ونبئهم أن الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء
كل شرب محتضر يحضره أهله لا يحضر الآخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف أحيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مبال به فأحدث العقر بالناقة أو فتعاطى

السبب فعقرها فصيحة واحدة هو صيحة جبريل والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما
يحتظر به ييبس بتوطء البهايم فيتهشم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد
انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر و
لقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل
فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء
هم بسحر هو السدس الاخير من الليل ...
... بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم ...
... ولقد يسرنا القرآن للذكر ...

اكفاركم خير من اوليكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم
الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في
ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل
شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

...

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام
فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان

...

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن

...

سنفرغ لكم ايها الثقلان
فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي
آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان

...

فباي آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان ...
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان

سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي
شغل سواه ويجوز ان يكون المراد سينتهي الدنيا وينتهي عند ذلك شؤون الخلق فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك
فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز وجل وسمي الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شي
له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم
قدرهما وعلو محلهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا ثم قال لا تنفذون الا بسلطان اي بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم
وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار فلا
تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء تصدعت وانفك بعضها من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت
كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو اسم ما يدهن به كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
من الانس ولا جان اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا
في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون
وقيل لا يسألون سؤال استعلام ليعلم من جهتهم انما يسألون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه
القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه
في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم تارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين
التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب الا ذلك ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي
الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان
فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن

انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة
ونحو ذلك لمن خاف مقامي او يريد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يجسر على معصيته او يكون مقام مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك
اي لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة زائدة يتفضل عليه بها كقوله الحسنى وزيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصي لان التكليف يدور على الامرين او يكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف
من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان وهي الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل افنان
الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل زوجان صنفان صنف
معروف وصنف غريب او مشاكلان كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب متكئين على
المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج
ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين
دان اي ثمرها المجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اي في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اي
لم يفتضهن ولم يطأهن احد قبلهم اي قبل ازواجهن وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن
بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا
هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن دونهما اي ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام
خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل الرش وانما
عطف النخل والرمان على الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما في الفضل جنسان آخران كقوله
جبريل وميكال او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اي خيرات
فخفف لان خير الذي هو بمعنى اخير لا يجمع خيرون ولا خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق
مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة ومقصورة اي مخدرة في الخيام في الحجال وفي الحديث

الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون والضمير في قبلهم
للجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحد رفرفة وقيل
الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل
شي عجيب وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري
كمدائني وروي ذلك عن النبي عليه السلام وان شذ في القياس
وقرئ ذو الجلال بالواو صفة الاسم سورة الواقعة مكية سبع وتسعون اية بصري ست كوفي عد البصري
الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب اليمين واصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين امثال انشأناهن انشاء
وفي حديث ابي من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله من
قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلام من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر
ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه الى الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا
ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين اذا ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة او هو ظرف لمحذوف والتقدير اذا
وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جني اذا الاولى مرفوعة الموضع
بالابتداء واذا الثانية خبرها والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد اذا
كانت الكائنة وحدثت الحادثة وهي القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب
في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله قدمت
لحياتي وقيل كاذبة كالعافية بمعنى تكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما كذبت
نفسه فيما حدثته به من اطاقته قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا
وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا اي
حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شي فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت

من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا متفرقا وينتصب اذا رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت
وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يعطونها
بشمائلهم او معناه اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين او بالشمال
اذا وصفوه بالرفعة عنده او الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من اليمن اليمنى
لليمين ومن الشوم الشومى للشمال وتفاءلوا بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يوخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل
النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة
ماهم والمعنى اي شي هم والسابقون السابقون اي والسابقون من عرفت حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر
انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري ما عرفت وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتدأ وخبر اي الذين قربت
في جنات النعيم الى اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كان الامة من الامم وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى
نبينا وقليل من الآخرين وهم امته وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها
وثالثة اصحاب اليمين وثلة من الآخرين وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة
وثلة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة اي منسوجة من موضونة بالذهب كما توضن حلق الدرع فيدخل
بعضها في بعض وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على اي استقروا عليها متكئين
متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وحسن المعاشرة يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا
ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يطوف عليهم وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون مبقون ابدا
على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن
لهم حسنات يثابوا عليها ولا سيئات يعاقبوا عليها روي ذلك عن علي عليه السلام وسئل النبي صلى الله عليه واله عن اطفال
المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الاكواب جمع كوب وهي الآنية المستديرة الرؤس بلا عرى وخراطيم والاباريق التي لها خراطيم

لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما يتخيرون اى يأخذون خيره وا
ويشتهون ويتمنون وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب بادئت وغيرا بهن مع البلى الا دناة
جزم [illegible] ونسج اما سوابدلا [illegible] او عن [illegible] المعنى [illegible] لان المعنى [illegible] او العطف على لدا
[illegible] عطف على جنات النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة ولحم وحور [illegible] وابن مسعود وحورا عينا بالنصب
على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا يعنى لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او مفعول به لقيلا يعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام بينهم
فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر
الذى تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه رطبا والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله
نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذى
نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع و
مصبوب يجرى على وجه الارض فى غير اخدود لا مقطوعة اى هى دائمة لا تنقطع فى بعض الازمان كفواكه الدنيا
ولا ممنوعة لا يمنع من يريدها من تناولها او شوك او حظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وفرش
رفيعة مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش
مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى
المضاجع دل عليها انشاناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن
او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته عن قوله تعالى انا انشاناهن فقال هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهى المتحببة
الى زوجها وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات فى السن وازواجهن كذلك وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام فى لاصحاب اليمين من صلة انشانا وجعلنا
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباؤنا

الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم
الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون
بل نحن محرومون افرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا
تشكرون افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم   فى سموم فى حر نار ينفذ
فى المسام وحميم وماء متناه فى الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يحموم لا بارد ولا كريم نفى
لصفتى الظل عنه يعنى انه ظل ولكن لا كسائر الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى
الحلم ووقت المؤاخذة بالماثم اواباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرئ اواباؤنا الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشىء اى حد ومنه
مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره
على اللفظ فى قوله عليه وعليه فشاربون شرب الهيم وقرئ بفتح الشين وضمها وهما مصدران والهيم الابل التى بها الهيام
تشرب منه ولا تروى جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء على فعال كسحاب وسحب
ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملؤوا منه البطون
سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق الذى
يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث لان
من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ما تمنون اى تقذفونه فى الارحام من النطف تخلقونه تقدرونه
وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين على تفاوت كما تقتضيه الحكمة فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا
بالتخفيف يقال سبقته على الشىء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى
ان ننشئكم فى خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم
فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التى انتم عليها فى خلقكم

واخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها وقرئ النشاة والنشاءة ما تحرثونه من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون
فى ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمى الى ان يبلغ غايته وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اى فظللتم تفكهون تعجبون مما اصابكم وعن الحسن تندمون
على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصى التى بسببها اصابكم ذلك تقولون انا لمغرمون اى لملزمون
غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون
حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح الزعاق الذى لا يقدر على
شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا وهى ثابتة فى المعنى تورونها اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب
تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشاتم شجرتها التى منها الزناد
نحن جعلناها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون
حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين
ينزلون القوى وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم ربك اى فاحدث التسبيح
بذكر اسم ربك والعظيم صفة للمضاف او المضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله تنزيها له عما يقول الظالمون الجاحدون
نعمه او تعجبا من امرهم او شكرا على هذه النعم التى عددها سبحانه ونبه عليها   فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم   المعنى فاقسم
ولا مزيدة موكدة وقرا الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومسايرها
وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض فى اعتراض اعترض
به بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القران اى اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد
لانه اسم جنس يؤدى مؤدى الجمع انه لقران كريم عند الله كرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير لما له من
الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او حسن مرضى فى جنسه من الكتب فى كتاب مكنون مصون من

غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب
مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلتها صفة لقران فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب
منه تنزيل صفة اخرى للقران اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله
فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق التنزيل بكذا وجاء فى التنزيل كذا او هو
على حذف المبتدا افبهذا الحديث يعنى القران انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى وضعتم
التكذيب موضع الشكر وعن على عليه السلام انه قرا وتجعلون شكركم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام اى
تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به او وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله
حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القران سحر وشعر وافتراء وفى المطر هو من الانواء ولان
كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس وهى الروح وفى اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم اى غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا
وقدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم فى جحودكم ايات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل
عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقتم مطرا يحييكم
قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين
فى كفركم بالله وتعطيلكم فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ
فروح بالضم وهو مروى عن الباقر عليه السلام اى فرحمة لان الرحمة كالحياة للمرحوم وقيل هو البقاء اى فهذان له
معا وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب
اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا
الذى انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى هو الحق الثابت من اليقين سورة الحديد مدنية تسع وعشرون
اية عند الكوفى من قبله العذاب والبصرى الانجيل فى حديث ابى بن كعب من قرا سورة الحديد كتب من
الذين امنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلام من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان
مات كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد والمجادلة فى صلاة فريضة ادمنها لم يعذبه الله

حتى يموت ابدا او لا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله
بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور سبح تعدى بنفسه وباللام واصله التعدي بنفسه كما في قوله وتسبحوه لان معنى
سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام اما مثلها في قولهم نصحته ونصحت
له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح
ان يكون مرفوع المحل على الحي ومنصوبا على الحال من المجرور في له والجار عامل فيه وان يكون جملة برأسها لا محل لها
كقوله له ملك السموات هو الاول القديم السابق على جميع الموجودات بما لا يتناهى من الاوقات او تقدير الاوقات والاخر
الذي يبقى بعد فنائها كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه الباطن من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناه
العالم بما ظهر والعالم بما بطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم امنوا بالله و
رسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله و
الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده ايات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير وانفقوا من اموالكم التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها وحكم
بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما
يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم
فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل
ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم
كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم حالية فهما حالان متداخلان والمعنى واي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن الحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم

بالايمان

بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذ لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول
وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على
البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله باياته وادلته او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى
نور الايمان ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال
وغيره والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مهلككم ووارث اموالكم ثم بين التفاوت
بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف
للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى
الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم
وبئس المصير وقرئ فيضعفه وفيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين اي ويعطيه اجره على انفاقه مضاعفا
اضعافا من فضله وله اجر كريم اي جزاء الفعل لا يشوبه ما ينقصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لسعادتهم
وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون بسعي ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة
بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على
ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا
الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال
جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه ونستضيء به قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا تهكم بهم وطرد لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا
الى الدنيا فالتمسوا النور فيها فانا اكتسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول

وراءك بمعنى ارجع والقهقرى ارجعوا الرجعى فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور اي حائط حائل بين شق
الجنة وشق النار قيل ذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي
الجنة فيه الرحمة اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم
نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا المؤمنون بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم
محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني التي تمنيتموها حتى
جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ قرئ بالياء والفدية
ما يفتدى به مأواكم النار اي مقركم الذي تأوون هي مولاكم اولى بكم كما قال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى انها تلي عليكم وتملك امركم فهي اولى بكم من كل شيء الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم الم يأن الم يأت وقته يقال انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته عن ابن مسعود ما
كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين
فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية وعن محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين
فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يجئ وقت
ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلي القران عندهم او لما ذكرهم الله به من مواعظ وما نزل من الحق
وقرئ نزل ونزّل بالتخفيف والتشديد ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات
ان يكون نهيا عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم
وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء

والقسوة

والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض او يحييها الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف و
التوفيقات ان المصدقين قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وتخفيفها بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله
وعطف قوله واقرضوا على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا او صدقوا
كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم الذين سبقوا الى التصديق ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
اي لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ان المؤمن شهيد وقرا هذه الاية ويجوز ان يكون والشهداء
مبتدأ ولهم اجرهم خبره ثم زهد في الدنيا فقال انما الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهي
اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث فاعجب
الكفار وهم الزراع او الكافرون بنعمة الله ثم هاج ويصفر ويصير حطاما وفي الاخرة امور عظام وهي العذاب الشديد
ومغفرة الله ورضوانه سابقوا اي بادروا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم موجبات
العذاب الشديد والجنة عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض
وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة
ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
هيئت وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه ودل ان الاسباب الموصلة الى
الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون

المصيبة في الارض مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل
ان نبرأها الضمير للانفس او المصيبة ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله يسير غني ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة
فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر
مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم على الآتي وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لم تهتموا لاجله واهتممتم
لامور الآخرة التي تدوم والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشيء من حطام الدنيا وعظم في نفسه
اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما أتاكم وما اتاكم من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال
كأنه قال لا يحب الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل يرغبونهم فيه وذلك لكل فرحه فرحهم بزينة الدنيا ومن
يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني
بالبينات بالدلائل والمعجزات والكتاب الوحي وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل
هو الميزان ذو الكفتين وروي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اي
خلقنا وانشأنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء واحكامه وعن النبي صلعم
ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه بأس شديد ومنافع
للناس في معايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الحديد
وسائر الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم عن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي
عزيز على اهلاك من اراد اهلاكه غني عن نصرته وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر الى الثواب
وابراهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ رافة والمعنى
وقفينا ثم التعاطف والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة ومعناها
الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره
الظاهر والتقدير ابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم
لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم
الرأفة والرحمة اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل فما رعوها حق رعايتها

بما صح حين بعث فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم كافرون. يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم. يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم بمحمد وبمن تقدمه من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتم
من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اي لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا يقدرون ان
من المخففة واصله انه لا يقدرون والضمير للشان على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله
من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي صلعم فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل
ان لا ليست بزائدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله اي
انهم يقدرون عليه ولم يعلموا اختلافه والضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين. سورة المجادلة مدنية
اثنان وعشرون آية في حديث ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات
بينات وللكافرين عذاب مهين. نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت
اخي عبادة رآها ساجدة فلما انصرفت من صلوتها ارادها فأبت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر
منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني
ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كأمه فقال عليه وآله السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول
الله ما ذكر طلاقا وان لي اولادا صغارا ... فجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي حالي فنزلت قول التي تجادلك اي
تراجعك الكلام في امر زوجها وتشتكي وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما

وقرئ يظّاهرون ويظّهرون واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون من المظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ العرب
اذ كان الظهار من ايمانهم والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا امرأته بامه و
جاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول
الله صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما
الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر
منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو
غفور لما سلف منه اذا تيب منه ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون
هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة اي يعتقها ثم يماس امرأته
التي ظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر
عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تدارك بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان
يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا
للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع
مراجع او لمس بشهوة ذلك الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ركوب الاثم والجناية فينبغي ان يتعظوا
بهذا الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام
الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام
ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يجد فمذ ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله
وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم يحادون يعادون و
كبتوا اي اذلوا واخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من اعداء الرسل. يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما
يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم

يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا
وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون. يوم نصب بمحذوف او بلهم اي كائن
الله لهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم
وتخجيلا على رؤس الاشهاد احصاه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه الم تر استفهام معناه التقرير
ما يكون تري بالتاء والياء ومن كان التامة ومن مزيدة والنجوى التناجي وهو مصدر مضاف الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر
او موصوف بثلثة اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل وذكر عز اسمه الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك
على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب لبيان ان لا
لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول
ورفع الثاني ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انهم يتناجون
وهو يعلم نجويهم لا يخفى عليه شيء منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا يتناجون
فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله عن ذلك فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبي صلى الله عليه وآله ومخالفته وقرئ
ينتجون فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون في تحيتك
السام عليك والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم لو كان نبيا
فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبئس المصير يا ايها الذين
آمنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم
بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
دون الثالث انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان
الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن
الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول

بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تفسحوا في المجلس توسعوا فيه

بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه حرصا على القرب منه وليستمعوا كلامه وقرئ في المجالس قيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وكان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقيل يفسح الله لكم مطلق كل ما يطلب الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله الذين امنوا منكم بامتثال اوامره ورسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود واذا قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروي ان الناس اكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا علي رضي الله عنه قدم دينارا فتصدق بها ثم نزلت اية الرخصة وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سالهن رسول الله وعن عمر كان لعلي رضي الله عنه ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة وعن ابن عباس هي منسوخة بالاية بعدها اشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم الشيطان به الفقر والجمع فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم تقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء في الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم

في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينا جونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم اي اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي سترة يدفعون بها عن نفوسهم القتل اذا ظهرت منهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اي فيحلفون لله تعالى في الاخرة بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع وعن الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اي جنده في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما من باب التخييل اي من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم وزاده تاكيدا بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقابل بقوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شيء ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وايدهم قواهم وشرح صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيا به

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية وفي حديث ابي من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له ومن قرا اسمي الرحمن والحشر وكل الله به ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا ال حيي بن اخطب وال ابي الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء في لاول الحشر يتعلق باخرج وهي اللام في قوله جئت لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك مما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمانينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقرئ يخربون ويخربون من الافعال والتفعيل اي يخربونها بنقضهم من داخل ويخربون ما يستحسنون منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج ولما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل البصائر عادة الله سبحانه من اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا او اللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم

قالوا اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليغيظ اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يقطع نخيلهم ويحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن في قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتم يتحكمون في اموالكم كيف شاؤا واحتج به ابن مسعود وقطعوا انها كانت موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي يحمل القوم واحدتها راحلة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم من اهل القرى من اموال الكفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى اقارب رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم وعن علي عليه السلام هي قرابتنا ويتامانا ومساكيننا وابناء سبيلنا كي لا يكون دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستاثر به الرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد في ذلك لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا اي غلبة من غلبه منهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية او كيلا يكون شيء يتداوله الاغنياء بينهم وما اتاكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عنه عن اخذه

منها فانتهوا عنه واتقوا الله أن تخالفوه إن الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاولى أن يكون عاما في كل ما أمر به رسول الله ونهى عنه ولهذا قسم عليه السلام اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم ص ما اعطى الله نبيا من الانبيا الا وقد اعطى محمدا عليه السلام مثله قال لسليمان امنن او امسك بغير حساب وقال له عليه السلم ما آتاكم الرسول فخذوه الاية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا عطف على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار اي المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تطمح الى شيء مما اعطي المحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة من خصاص البيت وهي فرجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللوم وان تكون نفس الرجل حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه والمعنى ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتدأ وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلم لم يقسم لهم في بني النضير الا لثلثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا اي حقدا وعداوة الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون

معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ثم ذكر حال المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر وهم يهود بني النضير كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا يعنون واصحابه وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قال اشد مرهوبية وفي قوله في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون اي لا يعلمون الله حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر يحذرون ان تبصروا الكم وتبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار بأسهم بينهم شديد اي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم بأس وسيئة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين قتلوا ايديهم بزمان قريب وذلك قبل اجلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على معنى كوجود مثل اهل بدر قريبا وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فامرهم عليه السلم ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء في ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم خالدين فيها حال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت

لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم نكر سبحانه النفس ليستقل الانفس الناظرة فيما قدمته للاخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك ونكر الغد لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه في تقريب الزمان الماضي قوله كأن لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم من اهوال يوم القيمة ما انساهم انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوي تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما فحقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف المقلع التفرق بعد التلاؤم وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبره للقرآن وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلم ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له وقيل الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر الذي خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان في الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسئل النبي صم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر سورة الممتحنة مدنية ثلث عشرة اية في حديث ابي من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة وعن علي بن الحسين عليهما السلم

من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صم بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صم يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلم والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا في قريش اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو فعل موضع الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة اولياء او استيناف والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي

بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اى تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله
على وآله بسبب المودة وقد كفروا حال من تلقون اى توادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم حال
كفرهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اى يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف دل عليه
ما قبله وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اوليائي فلا تتولوا اعدائي تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى
اى طائل في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا اطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله منكم اى هذا الاسرار
فقد اخطا طريق الحق وجار عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اى قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم
ترفضون الله لاجلهم وقرئ يفصّل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اى يفرق بعضكم من بعض في ذلك اليوم فلا يرى
القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اى قدوة
حسنة وهو مذهب حسن يؤتسى به ويتبع اثره في ابرهيم وقومه وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة
انا برءاء منكم ومما تعبدون من الاصنام او ومن عبادتكم اى لا نعتد بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم عليه على شيء
والسبب في عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اى جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية
الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به ويتخذ
سنة اى فلا تقتدوا بابرهيم في قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك تابع لوعد بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي
طاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان
يكون تعليما من الله سبحانه للعباد بان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن

الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجو الله
بدل من قوله لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اى ومن اعرض عن الايتساء
بابرهيم فان الله هو الغني عن جميع خلقه لا يضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون
في عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم
تيسير ما تمنوه من اسلام اقاربهم وحصول التلاقي والتواد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث
يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك وقصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب
القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا
ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة وحث
لهم في صلة من لم يجاهر منهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا فيما بينكم وبينهم
تفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامي عن ظلمهم فما ظنك بحال
من اجترا على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة
فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله
يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض
بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه
علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات
العلم الذي يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين
المؤمنة والمشرك واتوهم واعطوهم وازواجهن ما انفقوا اى ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الجناح في
تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقرئ
بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة
زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما

من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الاية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على
حذف الضمير اى يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
لما نزلت الاية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يردوا
من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل وان فاتكم اى وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن
الى الكفار وقد قرا ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء
هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا فاعطوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها
الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى
غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذ فاعقبتم اى دخلتم في العقبة وعقبتم
بالتشديد من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وفعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج
تفسيرها فكانت العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين
ست نسوة واعطاهم رسول الله مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات او الاسقاط
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك
كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين
اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن
عنه من المقبحات وكل ما دل عليه العقل والشرع على حسنه او قبحه فهو معروف وروي في كيفية المبايعة انه
دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا
من ان يكون لهم حظ في الاخرة لتكذيبهم رسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التورية

كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا سورة الصف مكية اربع عشرة اية في حديث ابي ومن قرا سورة عيسى كان
عيسى عليه السلام مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرا سورة الصف
وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين بسم الله
الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب
الاعمال الى الله لعملنا فدلهم الله سبحانه على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت في قوم قالوا
اتينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا
على التفسير دلالة على ان قولهم ما لا يفعلونه مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر
سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله
فقد تم كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تامروني ان اقول ما لا افعل
فاستعجل مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا
الثبات في القتال فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رص
بعضه الى بعض ورصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون على هذه الصفة وقوله
صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان واذ قال الظرف لاذكر تؤذونني اذوه بانواع الاذى من قولهم
اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع
الحال اى تؤذونني عالمين اني رسول الله وقضية علمكم بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الالطاف والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا

من اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة التي وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم في حال
تصديقي لما تقدمني من التورية وحال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل
يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء
علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل
هذا ساحر وأي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي هو السعادة الابدية
فيجعل مكان اجابته اليه افتراء على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفئوا هذه اللام مزيدة مع فعل
الارادة تاكيدا لها والاصل يريدون ان يطفئوا كما في سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في
ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القران هذا سحر فانه شبهت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليطفئه
والله متم نوره وقرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اي متم الحق ومبلغه غايته ودين الحق الملة
الحنيفية ليظهره على الدين كله اي ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن علي عليه السلام والذي نفسي بيده
لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يا ايها الذين امنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله
وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر
معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء على
لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم
غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير
لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون
واخرى تحبونها اي ولكم مع هذه النعمة المذكورة الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم في الجنة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وساير فتوح الاسلام

على العموم وفيه تعريض بانهم يحبون العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه في معنى
الامر فكانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقرئ كونوا انصارا
لله وانصار الله والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى
الله اي من انصاري متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله
قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله فاضاف انصاري خلاف اضافة انصار الله ولا
يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة
فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اي غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به طائفة
فاصبح المؤمنون غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة مدنية احدى عشرة اية في حديث ابي ومن قرا سورة
الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين ص من الواجب على كل
مؤمن ان يقرا في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل
بعمل رسول الله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما
في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا
بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
وفي قوله يسبح تارة وسبح اخرى اشارة الى دوام تنزيهه عز اسمه في الماضي والمستقبل والاميون هم العرب
لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل الحيرة
رسولا منهم يعني محمدا امي مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءته اياها واخبار القرون الماضية
على وفق ما في الكتب اية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة
القران والشرايع وان كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اي كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه
واخرين عطف على الاميين اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي اخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وروي انه لما قرا عليه السلام هذه الاية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين ياتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على

في ويعلمهم اي ويعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه
هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره اياه من
ساير الخلق وذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو النبوة لخاتم الخلق الاولين والاخرين الى يوم القيمة هو
فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم ثم طعنت اليهود فقال مثل
الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرؤوها وحفظوها ثم لم يحملوها لكونهم غير عاملين بها ولم ينتفعون
باياتها لان فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من
العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما عز بجنبيه وظهره من الكد وكل من علم ولم يعمل بموجبه فهذا
مثله بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقران او بايات الله
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا
بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا في محل نصب على الحال او جر وصفا للحمار اذ ليس المراد به حمار معين وقال الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
هادوا تهودوا او صاروا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعني ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت
وان ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموه من الكفر وقد
قال لهم النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبي
لتمنوا لما تواترت ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا الحديث معجزة قل ان الموت الذي تفرون
منه ان تتمنوه فانه ملاقيكم لا تفوتونه وانما دخلت الفاء لما في الذي من معنى الشرط يعني ان زعمتم الفرار منه فانه ملاقيكم
ثم تردون الى الله فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن
لؤي وقيل ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه

فنذكر الله عز وجل ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اية
فهي اول جمعة كانت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فهي انه لما قدم المدينة نزل قبا
على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها
الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد
اتخذ القوم هناك مسجدا فخطب وصلى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا اي فامضوا الى
الصلوة من غير تثاقل وقرا عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام
وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة
على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات
في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدث
في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب
نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الى ذكر الله الى الخطبة التي تتضمن ذكر الله وذروا البيع
وتجارة الدنيا وبادروا تجارة الاخرة فالظاهر يقتضي ان البيع في وقت النداء فاسد لان النهي يدل على فساد
المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش
وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك
بهم والعبيد ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل
او من نصبه للصلوة ولا تنعقد الا بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة وباربعين عند الشافعي وبسبعة عند اهل
البيت عليهم السلام فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض هذا اطلاق بعد الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق
مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس
لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن جبير
العلم وعن الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم وعن الحسن قدم دحية بن خليفة
الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه

فلم يبق مع النبي الا رهط فنزلت الآية فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم
لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا
ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير وكل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقسيم وافرادوا التجارة انفضوا اليها وانفضوا
اليه فحذفت احدهما لدلالة الآخر عليه وعن الصادق عليه السلام انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر
قل ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلوة مع النبي صلوات الله عليه خير واجزعا.

سورة المنافقين مدنية احدى عشرة آية وفي حديث ابي من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى
يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين   قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يواطئ فيها
السر الاعلان ويواطئ القلب اللسان والله يعلم انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في
ادعائهم المواطاة او كاذبون في قولهم وشهادتهم لانه اذا خلت عن المواطاة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا
ايمانهم جنة يستترون بها من القتل والسبي ويجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم
الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامع
ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب
انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا
ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا
فنحن حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ونحو قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا
بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا بشياطينهم فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة وكان عبد الله
بن ابي رجلا جسيما فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه

فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذلقة
بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رايتهم لرسول الله او لكل من يخاطب
وقرئ كانهم خشب كلام مستانف لا محل له او في محل رفع على هم كانهم خشب وقرئ خشب وخشب والثاني
اصل الخبر واحدتها خشبة كبدنة وبدن وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
لجبنهم اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو
اي الكاملون في العداوة فاحذرهم لا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او
تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع وفور ادلته لووا رؤسهم عطفوها
اما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير سواء عليهم استغفارك لهم وعدم استغفارك
لهم لانهم لا يلتفتون اليه ولكفرهم او لان الله لا يغفر لهم   هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون   ازدحم على الماء في غزاة بني المصطلق رجل من
ورجل من بني عوف بن الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل
سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
ثم قال لقومه ما ذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام
لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله
الذليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله فارسل الى عبد الله وقال ما هذا الذي بلغني عنك قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وذلك قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فعذره وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله زيدا
من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل

له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اؤمن فآمنت
وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل
حتى اشتكى ومات ينفضوا اي يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو رازقهم منها ولكن عبد الله
واضرابه المنافقين لا يفقهون ذلك ولله العزة اي الغلبة والقوة ولمن اعزه واظهره وعن الحسن بن علي عليه السلام ان
رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم
اموالكم والتصرف فيها والاعتناء بها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا
الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض اي انفقوا الواجب منه من قبل ان ياتي احدكم الموت فيرى
دلائله ويغلق عليه باب الانفاق ويتحسر على المنع ويتفقد ما كان متمكنا منه فيقول لولا اخرتني وقرئ اخرتن
اي هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق
كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان
الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل
ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت في مانعي الزكوة وعن الحسن ما من احد لم يزك
ولم يحج ولم يصم الا سال ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفسا نفي للتاخير على وجه التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير
الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ يعملون
بالياء والتاء فالتاء على عود الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع   سورة التغابن مختلف فيها ثماني عشرة آية
في حديث ابي من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة وعنه ص من قرأ التغابن فريضة كانت شفيعة
له يوم القيمة وشاهدا عدلا عند من يجيز شهادتها لا تفارقه حتى تدخله الجنة   بسم الله
الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو
الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم
فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم

لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لانه اصول
النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده
بان خلقكم فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم الذي
هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح
فتكونوا باجمعكم شاكرين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم
والاكثر فيهم بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه
ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس آخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه
ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه
فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم ياتكم خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا
وما اعده الله لهم من عذاب الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون
الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله
اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد ظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان
مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا وسد مسد
مفعولي زعم بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذي انزلنا
هو القرآن وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او لخبير لما فيه من معنى الوعيد
كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون والتغابن مستعار من تغابن
القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
وهو معنى ذلك يوم التغابن فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة
لا التغابن في امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا   ما اصاب من

مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم
فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم   باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به
بشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي
صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم
للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم
اذا اطلعتم منهم على عداوة وتتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط منهم عليهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم
سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم في الجرائم والعظائم وقيل اذا امنكم الجهاد
والهجرة فلا يعصتكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما واتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها
جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي
عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف والتقدير ائتوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا
تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عليه
من زخارف الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا الى
سبعمائة الى الاضعاف المضاعفة شكور يجازي اى يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر من الاجر الجزيل والثواب
العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية احدى عشرة آية بصرى اثنتا عشرة
غيرهم لم يعدها البصرى يجعل له مخرجا في حديث ابي من قرا سورة الطلاق والتحريم في صلاته اعاذه الله
ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما
للنبي صلى الله عليه وآله   بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة

مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا   خص النبي صلى الله عليه وآله بالنداء وعم بالخطاب
كما يقال للرئيس المتقدم في القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا بانه وحده في حكم جميعهم
والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرات القرآن تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد
بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعي واهل البيت عليهم السلم
وقيل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض
وهو مذهب ابي حنيفة واحصوا العدة واضبطوها بالعدد وعدتها ثلاثة اقراء وانما امر باحصاء العدة
لان للمراة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو الرجعة ومنعها من الازواج ولا
تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي تسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت
اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة
بفتح الياء وكسرها اى مظهرة او ظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هو البذاء على اهلها
وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يتغير راى الزوج ويوقع في قلبه
مراجعتها والمعنى وطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعون فاذا
بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف والا
او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فتبن منكم واشهدوا ذوي
عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه اصحابنا في الطلاق واقيموا الشهادة لله
اى لوجه الله لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ذلكم الامر بالحق او الحث على اقامة الشهادة يوعظ به
المؤمنون ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ايقاعه على الوجه المامور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا من

كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى
بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا
والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها
ويعيدها وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد
جعل الله لكل شيء قدرا اى تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شيء بتقديره
وتوقيته لم يبق الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا
تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر فهذه عدة المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين
سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم واللائي لم يحضن اى لم يبلغن المحيض من الصغائر والمعنى وان ارتبتم
ايضا في ان مثلها تحيض فعدتهن ثلاثة اشهر محذوف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك بتسع سنين فما زاد
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم
فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع
انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اى ييسر عليه امور الدنيا والآخرة بسبب التقوى ذلك امر الله يريد
ما علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزله من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ
على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له اجرا في الآخرة
وهو ثواب الجنة   اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم
بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه
الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما   بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى في امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض

مكان سكناكم كما قال يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض
جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه
والوجد الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة
لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا
نفقة يدل عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن
حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات
حمل اى حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني
هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن
فاعطوهن اجرة الرضاع وأتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر
بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا
تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى له اى للاب اى فليطلب الاب
مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد للفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او للفقراء الازواج
ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكاين اى وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا
فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا اى منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها
يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسار وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار
ونحو ذلك لان ما هو كائن فكان قد كان اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد
احصاء السيئات عليهم في الدنيا وهو اثباتها في صحائف اعمالهم واعداد العذاب الشديد لهم في الآخرة وان
يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لكاين رسولا هو جبرئيل ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة
آيات الله على سبيل المجاز فكان انزاله في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كما في قوله وانه لذكر
لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد ذا ذكر اى ملكا
مذكورا في الامم او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اى انزل الله

ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد عليها بقوله رسولا ليخرج الذين امنوا بعد انزاله
لانهم كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانما امنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون
وقرئ ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن في الجنة من انواع النعم
الله الذي خلق مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع
الا هذه الآية يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وينفذ ملكه فيهن لتعلموا ان الذي خلق السموات
والارض ان الله الذي انشاهما واوجدهما على كل شيء قدير لكونه قادرا لذاته وان الله قد احاط بكل شيء علما
لكونه عالما لذاته سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية وفي حديث أبي من قرأ سورة التحريم اعطاه الله توبة
نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات
ثيبات وابكارا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون روي ان رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال
لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به
عائشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صلعم على ذلك فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي انه صلعم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة
وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلعم التفل فحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل
الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير له او استيناف اي تطلب به رضا نسائك وهو
بطلب رضاك منك وليس فيما بدا منه صلوات الله وسلامه عليه كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض
الملاذ على نفسه بسبب او بغير سبب ليس بقبيح ولا زلة ويمكن ان يكون عليه السلام عوتب على ذلك لانه كان تركا
للاولى والافضل ويحسن ان يقال لتارك النفل لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع الله لكم تحليل

ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وعن
الحسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفي الحديث لا يموت لمؤمن ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم
وهو عبارة عن القلة كقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالى وقيل معناه شرع الله لكم الاستثناء من قولهم
حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله مولاكم سيدكم
ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم يشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته
انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا اي كلاما يعني امر مارية او امر الخلافة فلما
نبأت به افشته واخبرت عائشة به واظهره الله عليه واطلع الله النبي عليه على افشاء الحديث بالوحي عرف
النبي صلعم حفصة اي اعلمها بعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه
او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ بالتخفيف
اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نبأها رسول الله صلى الله عليه وآله بما اظهره الله عليه قالت حفصة
من انبأك هذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة على طريق الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما
فقد صغت قلوبكما عن الواجب من مخالصة رسول الله صلى الله عليه وآله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه صلعم
ان تتوبا الى الله باعتبار الشرط فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف والاصل
تتظاهرا فخفف بالادغام والحذف اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء وبما يسوؤه فلم يعدم صلعم من يظاهره
وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو توكيد بان نصرته
عزيمة من عزائم الله وان يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا من بين سائر الملائكة
تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من
النفاق وعن مجاهد الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس
يريد الجنس اي من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحو المؤمنين بالواو فكتب بغيرها على اللفظ وذلك
طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال ايها الناس هذا
صالح المؤمنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير فوج
مظاهر كانهم يد واحدة على من يعاديه ويخالفه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرأ موسى

بن جعفر عليهما السلام وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي ان يبدله وقرئ يبدله بالتشديد
والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات بهذه الصفات من الاسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله
والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى امره والتذلل له سائحات صائمات وقيل مهاجرات
وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله ووسط
الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيها اجتماعهن في سائر الصفات قوا انفسكم
بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان
يؤدب الرجل اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله
رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا
وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران بالحطب
عليها اي على امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء
وخشونة لا تاخذهم رافة في الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل
النصب على البدل اي لا يعصون امر الله او معناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون
اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون الخطاب في الآية للذين امنوا
بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة
للكافرين في موضع آخر من التنزيل ويعضده قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند
دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها من القانتين وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي

والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين
على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام
ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة
الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وترم
خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد في العمل على مقتضياتها
وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول
له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما
ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والبت والثاني ان يكون على تعليم
عباده الترجح بين الخوف والرجاء يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر
والنفاق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يذل النبي والمؤمنين معه بل يعزه ويكرمه
بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتدأ وما بعده خبره اي يسعى نورهم على
الصراط يسعى امام المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون
تقربا اليه كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له دائما قال تقربا وليست الدار دار تقرب لان حالهم
يشبه حال المقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم
فادناهم منزلة في ذلك يسال اتمامه تفضلا واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تهلكنا بها جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقرا ابن مسعود جاهد الكفار بالمنافقين وقال انه صلى الله عليه وآله
لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب
الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر ان يغلظ عليهم في اقامة الحد مثل الله حال الكفار في
انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محابات ولا اعتبار بالعلائق والوصل بحال امراة
نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من وصلة الزوجية شيئا
من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم

الانبيا ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القايل انا ربكم الاعلى ومريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفي ضمن التمثيلين تعريض بحفصة وعايشة المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امراة لوط افشت عليه كما افشت على رسول الله صم فوق ذلك من عبادنا صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه العصاة فخانتا بالنميمة اذا ادلى الله اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد تمج في كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستقبحونه وعن ابن عباس ما زنت امراة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامراة فرعون آسية بنت مزاحم آمنت حين سمعت تلقف عصا موسى لافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها ولما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل رفعها الله الى الجنة وهي فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها ونجني من فرعون الخبيثة ومن عمله الذي هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج فنفخنا فيه اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهو ما تكلم سبحانه واوحاه الى انبيايه وكتبه اي بالكتب التي انزلها على انبيايه وقرئ وكتابه وهو الانجيل وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتدا الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلم

سورة الملك مكية وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قاريها من عذاب القبر ثلثون آية وحديث ابي ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ومن قرا سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امان يوم القيمة حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي

قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير

تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذي ثبوت الاشيا به وجميع البركات منه الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شي لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلا على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة ما يوجب كون الشي حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور به وعن النبي صم انه تلاها ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان ورا الموت البعث والجزا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاسا طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق اي مطابقة وهو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرى من تفوت ومعناهما واحد مثل تظاهر وتظهر وتعاهد وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب في الخلقة انما هي مستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشي يفوت بعضا ولا يلايمه ونقيضه متناصف وهو اصل ما ترى صفة من تفاوت وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن

من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب في ما ترى للنبي صم او لكل مخاطب فارجع البصر اي ردها في خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرى بادغام اللام في التا نحو هل ترى لان اللام قريبة المخرج من التا ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسو والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار بالاعيا من الكلال لطول التردد وتعبه ومعنى التثنية وقولك كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يعني اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض ونحوه قولهم في المثل دهدرين سعد القين اي باطلا بعد باطل ولقد زينا السماء الدنيا اي القربى الى الناس ومعناها السما الدنيا منكم يريد لقد زينا سقف السما التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة يريد الكواكب وجعلناها رجوما لاعدايكم الشياطين الذين يسترقون السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرميهم كالقبس يوخذ من النار والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الاخرة والسعير النار المسعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تنقطع وتنشق من الغيظ عليهم كالمغتاظ عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما طرح فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير هو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وبعثه الرسل وبانهم اوتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون الانذار والمعنى الم ياتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملايكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب الحق او نعقل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السماع والعقل لان مدار التكليف عليهما او على ادلتهما فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض

ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شي بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور

يخشون ربهم بالغيب يخافونه غايبين عن اعين الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمايرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشيا وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صم فيخبره به جبريل عم فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذلولا مذللة مرطاة للتصرف فيها والسير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التذليل لان المنكبين من البعير ما يصعب على الراكب وطوه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسايلكم عن شكر ما انعم عليكم ثم هددهم بانه القادر فقال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملايكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء فقيل على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى تلقيهم الى اسفل ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون حينيذ كيف نذير اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقت الاستظهار به على التحرك ولم يقل وقابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طار على البسط للاستظهار به على التحرك فجي بما هو طار بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وتوطيته الهوا لهن انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا

بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق ونفار عن الإيمان أفمن يمشي مكبا
على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به
تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به
وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين
يقال كببته فأكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فأقشع والمعنى من يمشي معتسفا في مكان
غير مستو فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو
مثل للمؤمن والكافر فلما رأوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال أو الظرف أي رأوه
ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيتها آثار الغم
كما يكون وجه من يقاد إلى القتل يعني يوم القيامة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء أي تطلبون
وتستعجلون به وقيل من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك
النبي والمؤمنين فأمر بأن يقول لهم إن أهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب إلى الجنة أو رحمنا بتأخير
آجالنا فمن يجيركم وأنتم كافرون من عذاب النار لا خلاص لكم منه والمعنى أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو
لنا الفوز والسعادة وأنتم في أمر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه أو إن أهلكنا الله
بالموت فمن يجيركم من النار بعد موت هداتكم وإن رحمنا بالإمهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل
على أيدينا قل هو الرحمن الذي عمت نعمته ورحمته جميع الخلق آمنا به وعليه توكلنا فقدم مفعول توكلنا وأخر مفعول
آمنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم كأنه قال آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا
على غيره غورا أي غائرا ذاهبا في الأرض ناضبا في الآبار والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا معين
ظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار سورة القلم مكية وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها
مدني اثنتان وخمسون آية في حديث أبي من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم
ص من قرأها في فريضة أو نافلة آمنه الله أن يصيبه في حياته فقر أبدا وأعاذه من ضمة القبر
بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا

غير ممنون

غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه
آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم قرئ نون بالبيان والإدغام وهو الحرف من
حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الأرضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر في الجنة قال له الله كن
مدادا فجمد وكان أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن
إلى يوم القيامة روي ذلك عن الباقر عليه السلام والقلم الذي كتب به أقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد وما
يسطرون وما يسطره الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يكون المراد بالقلم أصحابه فيكون في يسطرون
الضمير يرجع إليهم كأنه قال وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم بنعمة ربك في محل النصب على الحال
المعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وإن لك
على تحمل أعباء الرسالة وقيامك بواجبها لأجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير
ممنون عليك به لأن ثوابك تستحقه على عملك وإنك لعلى خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله
المضرات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وفي الحديث إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وعنه أيضا عليه السلام أحبكم إلى الله
أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون
بين الإخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون بأيكم المفتون المجنون لأنه فتن أي
محن بالجنون والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أي بأيكم الجنون أو بأي الفريقين منكم الجنون
أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل والوليد
بن المغيرة وأضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إن ربك هو أعلم بالمجانين على الحقيقة
وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيدا ووعدا وإنه أعلم بجزاء الفريقين
وعن الضحاك لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا قالوا افتتن به محمد فأنزل الله تعالى ن والقلم
إلى قوله من ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو أعلم بالمهتدين علي بن أبي طالب عليه السلام فلا
تطع المكذبين تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون

أي فهم يدهنون حينئذ أو ودوا إدهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في إدهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز
أو أراد الكذاب لأنه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في أقفية الناس مشاء
بنميم قتات نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع
للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الإسلام وهو الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة
بنين فكان يقول لهم ولحمته من أسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد هو الأسود بن عبد يغوث وعن السدي
الأخنس بن شريق معتد مجاوز للحق ظلوم أثيم آثم كثير الإثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدد له
من المثالب زنيم دعي قال حسان وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان
الوليد دعيا في قريش ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه لأن من جفا
وقسا قلبه اجترأ على كل معصية ولأن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها ولذلك قال النبي عليه السلام لا يدخل
الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه السلام لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم والزنمة من
وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتعلق في حلقها لا تزيد فهي معلقة بغير أهله أن كان ذا مال يتعلق بقوله
ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما
بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب إذا لأن ما بعد
لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة
أي ألأن كان ذا مال يكذب والخرطوم الأنف والوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة فقالوا حمي أنفه وشمخ بأنفه والأنف في الأنف
فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة لأن الوسم على الوجه شين وإذا كان على
أكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر
الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا
مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا
على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون

قالوا

قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين
عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
إنا بلوناهم أهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلونا أصحاب الجنة وهم قوم كان لأبيهم
هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين
ما أخطأه المنجل وما سقط في الكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط
تحت النخل إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا
الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا
أي لم يقولوا إن شاء الله في يمينهم فأحرق الله جنتهم وإنما سمي ذلك استثناء وهو شرط لأن معنى قولك
لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء أو هلاك أو بلاء طائف في حال نومهم
فأصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل المظلم أي احترقت فاسودت فتنادوا نادى
بعضهم بعضا وقت الصباح أن اغدوا على حرثكم أي أقبلوا عليه باكرين إن كنتم صارمين حاصدين
النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم أن لا يدخلنها أن مفسرة والنهي عن الدخول
للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك ههنا وغدوا على حرد
وهو من حاردت السنة إذا منعت خيرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النفع
أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم
يغدوا على حرث وإنما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام
وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة لقادرين وقيل على حرد على قصد إلى جنتهم بسرعة ونشاط
قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما
رأوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم إنا لضالون ضللنا جنتنا وما هي بها فلما تأملوا وعرفوا
أنها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم أعدلهم وخيرهم فقال
من وسط قومه لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا إنا كنا
ظالمين تكلموا بما دعاهم إليه المتكلم من تنزيه الله عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك
الاستثناء يتلاومون أي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم إنا كنا طاغين متجاوزين الحد في الظلم

ترى بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به اهل مكة ولعذاب الآخرة أشق واعظم منه وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون ان كان ثمة بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا يكون مثل ما هي في الدنيا فأخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كأن امر الجزاء مفوض اليكم تحكمون فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون فكسرت ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء اختيره وشبه لشيء تخيره وانتحله اخذ نحله ام لكم ايمان مغلظة متناهية في التوكيد ثابتة علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل يدعيه ويصححه ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل معناه ام لهم اشياء يعتقدون انها تغني عنهم انها شركاء لله فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في انها شركاء بعد يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال

كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا او مضمر مثل اذكر وقرئ نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا لا تكليفا فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون وفي الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيكه والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشأنه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليه وكم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وأملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع شيء وانما سماه كيدا لانه في صورته من حيث ان ظاهره احسان وباطنه خذلان ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو محل الاعتماد لانها المنفية لا النبذ فاجتباه ربه بان رد اليه الوحي وقيل استنبأه ان لم يكن نبيا قبل فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني او يهلكونك من قولهم زلق السهم وازلقه اذا انفذه وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فأرادوا ان يقولوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا وقيل ذكر شرف للعالمين

سورة الحاقة

مكية احدى وخمسون آية بصرى اثنتان غيرهم

الحاقة الساعة الاولى وحق في

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ

الحاقة الساعة الواجبة الحق الثابتة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها او التي هي ذات الحواق من الامور من الحساب والثواب والعقاب او الصادقة الواجبة الصدق يعرف فيها الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادراك اي شيء اعلمك ما الحاقة ما مبتدأ وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث لا يبلغه دراية احد فمن اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالاهوال والافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم وبريح صرصر شديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء وهي آخره حسوما متتابعات جمع حاسم او مصدر منتصب على الحال ان كان صفة اي ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا وان كان جمعا فمعناه متتابعة ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم وتشبيه بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها في مهابها او في الليالي والايام كأنهم اعجاز اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام في التاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ ابو عمرو والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ العظيمة التي هي الشرك والفاحشة فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فأخذهم ربهم اخذة رابية زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اي وتحفظها اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته كما يوعى الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وقيل انما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة الوعاة وتوبيخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله ولا تبالي بما سواها وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اسند الفعل الى النفخة وذكر للفصل وهو النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة وهي لا تكون الا مرة تأكيدا كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب فدكتا فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال ضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة لانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك والخلق الذي يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فيفضون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية يومئذ ثمانية من الملائكة روي انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية يومئذ

يومئذ تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده لتعرف احوالهم لا تخفى
منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا — فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا و
اشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم
في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا
حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون — فاما تفصيل للعرض وذلك اليوم ها اسم
صوت به فيفهم معنى خذ وكتابيه منصوب بها وهو عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب
العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره اتوني افرغ عليه قطرا
قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه واثبته والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
وحقها ان تسقط في الوصل وقد استحب الوقف ايثارا لثباتها لثبوتها في المصحف اني ظننت اي علمت
ويجري العلم لان غلبة الظن تقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة راضية في حالة من العيش منسوبة الى
الرضا وهو كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا
وهو لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة
يتناولها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا اي هنيتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم اي قدمتم
من الاعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم
عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما القيت او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي
لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما اغنى عني ماليه
على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس
وامري ونهيي وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لا
تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ثم في سلسلة
ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها

سبعين

سبعين ذراعا وصف لها بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه
السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم والمعنى في ثم في الموضعين الدلالة على تفاوت ما
بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل
على طريق الاستئناف كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك ولا يحض على
طعام المسكين دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له
والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء
انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا
نخلع نصفها الاخر فليس له اليوم ههنا حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم
من الصديد والدم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون الاثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب
وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم — اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان
مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق وبالانس والجن وبالاجسام والارواح وبالدنيا والاخرة والنعم
الظاهرة والباطنة ان هذا القران لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل
هو جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد عليه السلام لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر
ولا كاهن واسند القول اليه لان ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية لكلام الله قيل هو كلام الله والكريم
الجامع لخصال الخير والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم
اي هو تنزيل بين انه منزل من عنده على رسوله التقول افتعال القول واختلاقه ومنه سمي الكذب
وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاعاجيب والاضاحيك
والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر
بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع

سورة المعارج

الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد
على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد
اذا انقطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل اي لا تقدرون ان تحجزوا
عنه القاتل او لا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه في معنى الجماعة
وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه لا نفرق بين احد
من رسله لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل الخطاب للمسلمين وكذا في
وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقران وانه الضمير للقران لحسرة على الكافرين
المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وانه القران لحق اليقين لحق اليقين كما يقال هو العالم
حق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر اسم ربك العظيم الذي خلق
كل شيء بعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القران الكريم سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية في حديث
من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلام من ادمن
قراءة سال سائل لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله عليهم السلام
بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء
كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه و
فصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا — اي دعا داع بعذاب واقع من قولك سال بمعنى دعا فعدي تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه
واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة امنين وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق
الاية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين او سال اي رجعه اذا جاء وقته واوجبته الحكمة وتوعد او
معناه بعذاب واقع من الله اي من عنده ذي المعارج جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها
في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام خصه بالذكر تشريفا اليه الى عرشه ومهبط
اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق

السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة وصعودها الى الارض خمسمائة
والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قوله
وقيل ان قوله في يوم استطاله لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن
الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لو ولي الحساب غير
الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه السلام
لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاصبر يتعلق بسال سائل لانهم استعجلوا
العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فامر رسول الله بالصبر عليه والضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة يريد
يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا
اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او بمضمر اي يقع في ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل عن في يوم يوم تكون السماء
كالمهل وهو دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان
الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال
حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم الاحماء والاقرباء فلا
يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسالة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسال على البناء للمفعول
اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وهو كلام مستأنف
كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم وقرئ يومئذ
بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اي يتمنى المجرم لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم باسلام كل كريم عليه من
ابنائه وزوجته واقربائه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه اي تضمه انتماء اليها او لياذا بها
في النوائب ثم ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الارض ثم استعمال
الانجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا
ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينجي ولا ينفع انها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو
ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب نزاعة
خبر بعد خبر لان او خبر لظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد بها اللهب والتانيث لانه في معنى
النار او خبر مبتدأ محذوف للشوى اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للشوى

والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعوا من ادبر عن الايمان وتولى عن
طاعة الله [illegible] تقول لهم الى الى وقيل [illegible] عن احضارهم كانها تدعوهم [illegible] تدعوا
البيت وقد [illegible] وجمع المال فاوعى فامسكه في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق
الواجبة عنه ولم ينفقه في الطاعة ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا [illegible] الهلع وهو سرعة الجزع عند
مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير ثم فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا يريد اذا [illegible] الفقر
اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف وشح بماله والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما
كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه ضروري غير اختياري إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون
والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم
غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك
هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون
أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم
أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون
على أن نبدل خيرا منهم [illegible]

ذلك سمة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اي اتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعي وولده
وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم
كيدهم لنوح ثم صد الناس عن الاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم مكرا كبارا اي في الغاية في الثقل
والكبار اكبر من الكبير والكبار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام
المذكورة اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى
العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت العرب
بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء او وقد اضلوا اي الاصنام
قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصوني اي قال نوح رب انهم عصوني وقال ولا تزد
الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم
او يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم
ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها
وخطاياهم وما مزيدة وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار كان متعقبا لاغراقهم لانه قد كان لاقترانه او
لارادة عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما للتعظيم او
لان الله سبحانه اعد لهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار فعل به ما فعل
باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا ولا يستعمل الا في النفي العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
انما قال ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون مؤمنا وقد اعقم
الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبي وقت الغرق
فلذلك دعا نوح ثم بادعائه ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون
اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش
وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي اي داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه
ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا سورة الجن مكية ثمان وعشرون
آية في حديث ابي من قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة ... من اكثر
قراءة قل اوحي لم يصبه في حياته شيء من اعين الجن ولا نفثهم وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان
يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما
سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا   انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي
وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن
كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف
على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك
نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة
جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وارسلهم الى سائر الجن فقالوا انا سمعنا اي
لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا مباينا
لكلام الخلق في اعجازه ودلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره
يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به الضمير للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله
بوحدانيته قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله
لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا اي تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولهم جد
فلان في عيني اذا عظم وقيل جده سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو الدولة والبخت مستعار منه وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا هو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا
اي بعيدا من العدل وهو الكذب في التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط في القول اذا بعد فيه
اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن

والانس لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوه اليه حتى تبين لنا بالقرآن
كذبهم كذبا او لا كذبا اي مكذوبا فيه او انتصب انتصاب المصدر لان الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ
ان لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن ان العرب كان اذا امسى احدهم في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ
بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم
واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن رهقا اي طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون
سدنا الجن والانس والرهق غشيان المحارم وانهم ظنوا اي وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن
يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في كما ظننتم لكفار قريش
وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الآباء شيئا وكلنا
الى نسب في قومه غير واضع ولمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء
واستماع كلام الملائكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم
في معنى الحراس والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه اخشى رجلا او ركبا عاديا لان الرجل والركب مفرد
في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم
الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويكون صفة للشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا له لاجله
والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا وقد جاء ذكره في اشعارهم قال
بشر والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين كانت تسترق
في بعض الاحوال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري
اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد قال غلظ وشدد امرها حين
بعث النبي صلى الله عليه وآله وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها
مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذي
حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة
الرجم والمنع الكلي من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض فلا يخلو اما ان يكون شرا او رشدا
اي عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك اي ومنا قوم دون ذلك في الصلاح فحذف

وهم المقتصدون في الصلاح او اراد ومنا الطالحين كنا طرائق قددا اي ذوي مذاهب مختلفة وهو بيان
للقسمة المذكورة او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا
على حذف المضاف الذي هو طرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وقوله
في الارض وهربا حالان اي لن نعجز الله كائنين في الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه
في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقائدهم
منهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عز وجل لا يعجزه مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى
وهو القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف بخسا اي نقصا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اي ولا
ظلما وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخلت
الفاء لان الكلام في تقدير المبتدأ والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفائدة في ادخال الفاء وتقدير المبتدأ
تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره ومنا المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له
ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي توخوا الرشد وتعمدوا
اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروي ان سعيد
بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج
يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون الآية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون   وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما
ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم
ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا   ان مخففة من الثقيلة اي اوحي الي انه والضمير
للحديث لو استقام الانس والجن على طريقة الايمان لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه
اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه وسله ولو انهم اقاموا التو

والاعجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلام في الاستقامة هو والله ما انتم عليه
ثم تلا الاية ص قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الايمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او
عن وحيه او عن معرفته والاخلاص في عبادته يسلكه اي يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله
ما سلككم في سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال
سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرى نسلكه بالنون والصعد
والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد
لله هو من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلق بلا تدعوا اي فلا تدعوا
مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله
عليه وآله مسجدا وسأل المعتصم ابا جعفر الثاني عليه السلام عنها فقال هي اعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله
وهو محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل رسول الله لان تقديره واوحى الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلامه عن نفسه جيء به على
ما يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه اي يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة
كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القرآن
لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسول الله صلى الله عليه وآله يعبد الله
وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على
بعض وقرى لبدا بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر
ليطفؤه فابى الله الا ان يتم نوره ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم
يحكون ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال النبي صلى الله عليه وآله للذين تظاهروا عليه انما ادعوا
ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب تظاهركم على
وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من عبادته بعجب وانما يتعجب منه او قال الجن
لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله قل يا محمد اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي نفعا لا استطيع ان اضركم
وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغي اي لا استطيع ان اجبركم على الغي والرشد
وانما يقدر الله على ذلك ولا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقوله اني لن يجيرني الى قوله
ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه

ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا وملاذا آوي اليه و الملتحد
الملتجا وقيل الا بلاغا من الله معناه لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به فان قولك الا الله كذا
وابلغ رسالته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو مثل من في قوله براءة من الله و
بلاغا كائنا من الله خالدين محمول على معنى من حتى يقول كانوا يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه
بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او يوم القيمة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال
لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعود فقالوا متى يكون فقيل قل يا
محمد انه كائن لا ريب فيه واما وقته فلا ادري متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه لي والامد الغاية و
المهلة عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول تبيين لمن
ارتضى يعني المرتضى للنبوة لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه ليعلم الله اي ليظهر
معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغوا الانبياء رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه
ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة
والنقصان وقرى ليعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرائع وغيرها لا يفوته
منها شيء واحصى كل شيء عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير ما كان وما يكون وعددا حال بمعنى معدودا
محصورا او مصدر بمعنى احصاء سورة المزمل مختلف فيها وقيل بعضها مكي وبعضها مدني تسع عشرة
آية بصري عشرون كوفي عد الكوفي المزمل في حديث ابي ومن قرا المزمل دفع عنه العسر في الدنيا والآخرة
ص من قراها في عشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله
حيوة طيبة وميتة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل
هي اشد وطاء واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة
ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال

كثيبا مهيلا — يا ايها المزمل في ثيابه المتلفف بها ادغم التاء في الزاي وكذلك المدثر اصله
المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلام حتى انس به فخوطب بهذا وروى انه
دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل يا ايها المزمل وعن
عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة
نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا
او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون مخيرا
بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف
بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال القليل النصف او انقص
من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبي صلوات الله عليه وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه
المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله
عنهم باخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة
واخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اي اقراه على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع
الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم اخر السورة وعن ابن
عباس لان اقرا البقرة ارتلها احب الي من ان اقرا القرآن كله وعن الصادق عليه السلام ان الترتيل هو ان
تتمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت باية فيها
ذكر النار فتعوذ بالله من النار وروي عن النبي عليه السلام انه يقال لصاحب القرآن اقرا وارق ورتل كما
كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر آية تقراها وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله
قالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه لا
بد منه للقارئ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه الاية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر
والتكاليف الشاقة الصعبة واما ثقلها على رسول الله فلانه تحملها بنفسه وحملها امته فهي اثقل له
لما يحمله خاصة الا دنى فيه واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة
من حيث ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وثقل فلا تقبلة في الميزان يوم

القيمة عظيم الشان عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلام كان اذا نزل عليه الوحي
في اليوم الشديد البرد يتفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فيضرب
بجرانها ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع
من نشأت السحابة اذا ارتفعت او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل
عليه ما روي عن عبيد بن عمير قال قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل
قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات
الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هي اشد وطاء هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة
اي موافقة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام
او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين
السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرى اشد وطاء والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او
اثقل واشد على المصلي من صلوة النهار اقوم قيلا واثبت قراءة واسد مقالا لهدو الاصوات وانقطاع الحركات
ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا في مهماتك ومشاغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك
ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تحميد وتمجيد
وصلوة وتلاوة قرآن وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء على
معناه مراعاة للفواصل رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل اي هو الذي يجب
لتفرده بالوحدانية والربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والهجر الجميل ان
تخالفهم بقلبك وهواك وتخالفهم في الظاهر بلسانك ودعوتهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن
ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وذرني والمكذبين اي دعني و
اياهم وكل امرهم الي واستكفني شرهم فان في ما يفرغ بالك اولي النعمة اي التنعم في الدنيا وهم صناديد
قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا ما يضاد
تنعمهم من انكالا وهي القيود الثقال الواحد نكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر ومن طعام ذي غصة
ينشب في الحلق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من سائر انواع العذاب فتنتقم لك منهم
بذلك يوم ترجف منصوب بما في لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب الشديد

والكثيب الرمل السائل المتناثر والمهيل الذي هيل هيلا اي نثر واسيل   انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان
كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر
منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا و
استغفروا الله ان الله غفور رحيم   يخاطب قريشا شاهدا عليكم في الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني
موسى عليه السلام ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم كلأ وبيل
وخيم غير مستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله
ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا او يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او
لكفرتم على تاويل جحدتم فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل
الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصي السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم
انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به وعده مفعولا الضمير لليوم او
الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد
تذكرة موعظة لمن انصف من نفسه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا
تدانت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك قرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من الثلثين
وتقوم النصف والثلث وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي واقل من النصف والثلث وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر
الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا تاتي
حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق عليكم فتاب عليكم عبارة عن

الترخيص في ترك القيام المقدر فاقرؤا ما تيسر من القران فعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها
اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هو قراءة القران بعينها ثم اختلفوا في القدر
الذي تضمنه الامر فعن سعيد بن جبير خمسون اية وعن ابن عباس مائة اية وعن السدي مائتا اية ثم
بين الحكمة في التخفيف وهو تعذر القيام بالليل على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين
في سبيل الله وسوى بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج المال من
وجهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله بصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل
وقع بين مفعولي وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف

سورة المدثر مكية ست وخمسون اية في حديث ابي من قرا سورة المدثر اعطي عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد وكذب به بمكة وعن الباقر عليه السلم من قرا في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان
يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في الدنيا شقاء   بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين
شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث
الانصار شعار والناس دثار قم من مضجعك فانذر قومك من عذاب الله
ان لم يؤمنوا او الاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو
ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قال
وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة وعن قتادة
عبارة عن النفس اي ونفسك فطهر مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقي الجيب والذيل
اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان فكني به عنه كما قيل المجد بين ثوبيه
وقيل معناه وثيابك فقصر اذ لا يؤمن في تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو

العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي واثبت على هجره لانه صلوات الله عليه
كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا اي لا تعط طالبا للكثير نهي عن
الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث
المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله عز اسمه اختار له اشرف
الاخلاق والاحوال والثاني ان يكون نهي تنزيه لا نهي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او
على اداء الطاعات والفاء في فاذا نقر في الناقور للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون
فيه عاقبة اذاهم والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر
على الكافرين ولا يجوز ان يعمل فيه عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف واما يتعلق بذلك الى ذلك
عن الصدور والنقر فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في
انها النفخة الاولى ام الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن بانه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على
المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا اي منفردا بخلقه يعني الوليد بن
المغيرة ذرني واياه وخل بيني وبينه فاني اكفيكه واكفي منه عن كل منتقم فهو حال من الياء على معنيين يعني
وحدي معه او حال من المخلوق يعني خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد وروي عن الباقر
ان الوحيد من لا يعرف له اب وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من
الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا ينقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا
اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لطلب السفر للتجارة اسلم منهم ثلاثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا اي وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع ان ازيد استبعاد لطمعه وحرصه كلا
ردع له وقطع لطمعه انه كان لاياتنا عنيدا تعليل الردع على وجه الاستئناف اي كان معاندا للحجج والايات معرضا
بها كافرا بذلك النعم والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه
صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكر وقدر تعليل للوعيد
او بيان لاستحقاقه وان الاياتية الكتب عنادا ومعناه انه فكر ماذا يقول في القران وقدر في نفسه ما يقوله فقتل
كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه فيه الغرض او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء كقول العرب
قاتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعى عليه حاسده بذلك وروي ان الوليد

مر بمحمد والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه
فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك
اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقول الا سحر
يؤثره عن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه وتناول ما يشكل
فكرت بالدهن الى الشفاء وقيل قدر ما يقول ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول
سقر علم لجهنم لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة
من لوح الهجير والبشر اعالي الجلود اي مغيرة للجلود وقيل لائحة للناس سواد من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة
هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا   وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او
يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما
سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة
معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون
الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة   روي ان ابا جهل
قال لقريش بعد نزول الاية ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين لم يؤمنوا
وحكمه ولم يجعلوا ... الذين امنوا الموقنين فيعترضون ويستهزؤن كانه قال جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يعتني بها

ليستيقن اهل الكتاب لان عددهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها ايقنوا انه منزل من الله ويزداد
الذين آمنوا ايمانا بتصديقهم بذلك ولما راوا من تصديق اهل الكتاب به ولا يرتاب اهل الكتاب والمؤمنون
وافاد اللام في ليقول معنى السبب وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى الاشارة في هذا وسموه
استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض في
ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك الاضلال والهدى يضل
الله الكافرين ويهدي المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه المؤمنون حكمة
فيزيدهم ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد
وما فيه من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والكواكب والبروج
واعداد الصلوات والنصب في الزكوات وغير ذلك او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز
عليه تتميم الزبانية عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف
سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد
ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صار كامس الدابر
وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذ دبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تانيث الاكبر جعلت الف
التانيث كتائها كما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى على فعل اي لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها واحدة في
العظم من بينهن لا نظيرة لها نذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى البلايا انذارا كما يقال هي احدى النساء
عفافا وقيل هو حال لمن شاء منكم ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ ان يصلي
ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير
والتاخر عنه ونحوه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة
للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤوا تقدموا ففازوا وان شاؤوا تاخروا فهلكوا او رهينة ليست بتانيث رهين
لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هو اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم
قال كل نفس بما كسبت رهينة ومثله بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي
تراب وجندل اي رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا عنه رقابهم بايمانهم وطاعاتهم كما يفك الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات

لا يكتنه وصفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه
ما سلككم في سقر وهو حكاية قول المسؤولين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض اي
نشرع في الباطل ونخوض مع الخائضين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما
للتكذيب حتى اتانا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم
كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القران وغيره من المواعظ معرضين حال كما تقول ما لك قائما
كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من نفسها في جمعها عليه وقرئ بالفتح اي
المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة من اسد وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل
القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا او كتبا كتبت في السماء ونزلت
بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو بعد وذلك انهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم لن نتبعك
حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا
ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة وبيانها امرها بليغة كافية في بابها فمن شاء ذكره
ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فصل والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله عن التذكرة معرضين وانما
ذكره لانها في معنى الذكر او القران وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤون
اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا او يطيعوا واهل المغفرة حقيق
بان يغفر لهم ذنوبهم اذا امنوا به واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال قال
الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له سورة
القيمة مكية اربعون اية كوفي تسع وثلثون غيرهم عد الكوفي لتعجل به في حديث ابي من قرا سورة
القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة ص من ادمن قراءة لا اقسم وكان
يعمل بها بعثه الله معه في قبره في احسن صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن
نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيمة

فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك
يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا
بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض
ادخال لا النافية على فعل القسم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر
وقال غيره فلا وابيك ما ابالي وفايدتها توكيد القسم والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا
اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي
له باقسامي به كلا اعظام بمعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبل القسم كانهم انكروا
البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم
خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى
او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان
الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
وهو لتبعثن اي نجمعها بعد تفرقها او رجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو الجمع فكانه قال بلى
نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول ان نسوي بنانه
اي اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن
قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا
يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع
الاعمال بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه
ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم
الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اسوأ اعماله يسال سؤال
مستبعد ليوم القيمة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي تحير
البصر وتحير من شدة الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق
اي لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب نوره وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل

جمعا في ذهاب الضوء اين المفر الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا ولا مهرب والوزر ما يتحصن
به من جبل وغيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون ان يستقروا الى
غيره او الحكم يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشيئة ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة
او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر
من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول
عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار
في قوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبا باعماله وان لم ينبا ففيه ما يجزئ عن التنبئة
لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن
نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية
المحتجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقران وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا ان يتفلت منه فامر بان يستنصت
له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي لسانك ما دام جبريل يقرا
لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته
في لسانك فاذا قراناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرانه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله فنحن في
ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه علم انه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى
جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على الاناة او ردع لهم عن العاجلة ... ذلك في قلوبهم كلامهم
عن الاولى لا يتدبرون القران وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اي تختارون الدنيا وتتركون الاهتمام بامور الاخرة
فلا عجب ان ... من اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه وتقريره وقرئ يحبون ويذرون بالياء على سعي ... الفهم
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي
وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر

بها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو الحق في تقديم المفعول الاتري الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها على ان المعنى على الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه نظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع بي يريدون معنى الرجاء والتوقع ومنه قول الخليل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وقول الاخر ان اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وعلى هذا يكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد الآلاء التي هي النعم وهو منصوب الموضع اي نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اي تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة وتنتقلون الى الاجلة وتبقون فيها والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليها كما في قول حاتم لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق اي وقال من حضره من اهله وصديق بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت عليها عند علز الموت وقيل التفت ساقاه عند الموت وعن ابن عباس التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا على ان الساق مثل في الشدة الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول والقرآن قيل نزلت في ابي جهل يتمطى اي يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره وقيل وليك الشر في الدنيا فوليك ثم وليك الشر في الاخرة فوليك والتكرار للتاكيد ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اي كيف يحسب ان يهمل

وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما كمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون خاليا من التكليف تمنى اي يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب في الرحم فخلق فسوى اي فقدره فعدله فجعل منه اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفي الحديث انه عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى سورة الدهر مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى اخر السورة مكي والباقي مدني احدى وثلثون آية في حديث ابي من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان مع محمد عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا غير مذكور وعن جراح بن اعين قال سألت الصادق عليه السلام عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلام وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للمفرد ويقال ايضا نطفة مشيج والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا

نبتليه في محل النصب على الحال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه وأقدرناه في حاليه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا منونا وغير منون وفي التنوين وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف والاخر ان صرفت غير المنصرف على عادة الشعراء الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وروي ايضا انهم اطعموا الطعام في ثلث ليال ولكونهم عليهم السلام لم يفطروا على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا لجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا مزاجها ما يمزج بها كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد وليس ككافور الدنيا وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وعينا على هذين القولين بدل من كأسا على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون فيها خمر خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر استئناف كانه قيل ما لهم يرزقون ذلك فقيل يوفون بالنذر وفي شدة ذلك اليوم ومشقته ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى عليهم اي لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا علينا اذ هو مفعول لله

بل معناه انا نخاف والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احسانا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب الصدقة يوما عبوسا منه قولك نهارك صائم وصف اليوم بصفة اهله او بشدة اليوم في شقوته بالاشد قمطريرا صعبا شديدا فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم شدائده واهواله ولقاهم نضرة وسرورا في الوجوه والقلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اي وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري جنة فيها ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا برد زمهرير يؤذي ودانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي قبلها وتكون حالا مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين جميعا لهم كانه قال وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا قول الزجاج وعند ابي الحسن ليس بالوجه لان اسم الفاعل اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس الامر كذلك في الآية فالصحيح هو القول الاول ويجوز في ودانية ان تنتصب على وجزاهم جنة ولم يخرج برودة الجنة ودانية عليهم ظلالها لانه يجوز ان الصفات وذللت قطوفها اي جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا تمتنع عليهم كيف شاؤوا وجعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد ان قاموا ارتفعت بقدر وان قعدوا واضطجعوا تدلت حتى تنالها ايديهم ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقرئ قوارير غير منونتين والتنوين فيهما والتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة من الشعر والثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت انها كونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا ونحو يكون في قوله كن فيكون قدروها

صفة القوارير والمعنى انهم قدروها على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها عليهم اى قدروا شرابها على قدر الرى وهو الذ للشارب لكونه على قدر حاجته لا يفيض ولا ينقص وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا من قدرت الشئ وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاءوا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارْيا مشورا وعن ابن عباس كل ما ذكره الله في القران مما في الجنة ليس له في الدنيا مثل ولكن تسميه بما يعرف وسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعنى انها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم عند اشتغالهم بالخدمة باللؤلؤ المنثور او بالرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء واذا رايت ليس له مفعول لا ظاهر ولا مقدر كانه قال واذا اوجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق الا على نعيم كثير وملك كبير وثم في محل نصب على الظرف اى في الجنة وملكا كبيرا واسعا دائما لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة ويستاذنون عليهم عاليهم قرئ بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع به او اجرى عاليهم مجرى فوق فانتصب على الظرف وسد الحال او هو على معنى رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرفع عطف على ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف واقيم مقامه وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا يكتنه وصفها فيما ورائها وقيل ان الفضة في الجنة افضل من الذهب ومن اللؤلؤ والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شئ سوى الله ان هذا كان وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصفه من النعيم والتعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضاة الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روى ان هذه الايات ...

خذها يا محمد حباك الله وافضل منك إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا كرر ضمير الذي هو اسم ان للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيرى فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة والصواب على مكافاتهم واحتمال اذاهم الى ان ياتيك الامر بالقتال ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وقيل ان الاثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع اثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه ولا تطع احدهما علم ان الناهى عن طاعة احدهما نهى عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صباحا ومساء ومن الليل بعض الليل فاسجد له اى فصل له وقيل يعنى المغرب والعشاء الاخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤون به يوما ثقيلا عسيرا شديدا استعير الثقل من الشئ الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اى توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذي هو الربط والتوثيق بالاسار وهو القد وفرس ماسور الخلق كانما قيل حابته معصوبة الخلق وقيل معناه مكناهم بالامر والنهى واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعنى النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون باذا لا بان كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم هذه اشارة الى السورة او الى الايات القريبة تذكرة وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله بقسرهم عليها وقرئ بالتاء والياء وان يشاء الله ... المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره اعد لهم نحو اوعد ... وكافا ونحوهما سورة المرسلات مكية وهى خمسون اية وفي حديث ابى ومن قرا سورة المرسلات كتب انه ليس من المشركين ... من قراها عرف الله بينه وبين محمد عليه السلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح والناشرات من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع في الارض فالفارقات فرقا ففرقن بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفن في شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينها وبددنه كقوله ويجعله كسفا او نشرن الموات ففرقت بين من يشكر الله وبين من يكفر فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما نذرا للذين يغفلون الشكر لله وانتصاب عرفا في المعنى الاول على الحال وفي الثاني على انه مفعول له اى ارسلن للاحسان وعذرا ونذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجئ يوم القيمة لكائن نازل لا محالة وهو جواب القسم طمست اى محيت ومحقت وقيل ذهب نورها فرجت اى شقت وصدعت وفتحت فكانت ابوابا نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاى يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقتت بلغت ميقاتها التي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت وويل في الاصل مصدر منصوب سادّ مسد فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم الاخرين بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة والمراد ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم الى

الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها او فوقها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرا فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعنى احياء لا يحصون وامواتا كذلك او لكونهما حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا رواسى شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا ماء فراتا عذبا انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ اى يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به وجحدتموه من عذاب النار والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ بلفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغنى في محل الجر اى وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر منطاير في الجهات كالقصر اى كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لتشبيه كما تشبه عنترة الناقة بالقصر في قوله فوقفت فيها ناقتى وكانها فدن لاقضى حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع او ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ويوم القيمة طويل ذو مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران في القران الا ترى الى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن اى لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب

ذر غيران يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل اى الحكم والقضاء بين الحق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان لان الفصل اذا كان بين الاشقيا والسعدا وبين الانبيا وامهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا وتمتعوا في موضع الحال من ضمير المتقين في قوله في ظلال اى مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا اى كنتم احقا من حيث ان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يصلون وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم النبي عليه السلام بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فباى حديث بعد القران يومنون الاية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ في السورة عشر مرات على كل واحدة منها بقصة تخالف اخواتها تعقب كل منها باثبات الويل للمكذب بما في ضمنها سورة النبا مكية اربعون اية احدى واربعون بصرى عن ابى بن كعب بصرى وفى حديث ابى من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة من قراها لم يخرج سنته اذا كان يديمها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا

دخلت عن على ما الاستفهامية فادغم النون في الميم وحذفت الالف ونحوه بم وفيم ولم والام وعلام وحتى م ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اى شى يتساءلون اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبا العظيم بيان لشان المفخم وهو نبا يوم البعث او امر الرسالة ولوازمها الذى هم فيه مختلفون قيل الضمير للكفار وقيل للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزءون به حق لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المومنون عاقبة تصديقهم والتكرير للتشديد في الامر وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا والجبال اوتادا اى ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت

بالاوتاد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكرانا واناثا اوافاتا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة وقطعا لاحساسكم وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتين والمعنى ان من خلق هذه الخلايق العجيبة الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يودى الى انه عابث في كل ما فعله والحكيم لا يفعل عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبون الاطلاع عليه من امور كم وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش تستيقظون فيه لحوائجكم وتتصرفون في مكاسبكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا متلالئا يعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلظت والمعصرات السحاب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اى حان له ان يجز واعصرت الجارية اذا حانت ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشى السحاب وتدر اخلافه ما ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دما الهدى حبا ونباتا يعنى ما يقتات من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والافاف الملتفة لا واحد لها كالاخياف وقيل واحدها لف كان ميقاتا كان في حكم الله حدا توقت به الدنيا تنتهى عنده او حدا للخلايق ينتهون عنده يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل او عطف بيان فتاتون افواجا من القبور الى موقف الحساب امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف

والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فتنفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شى فكانت سرابا مثل سراب اى تصير شيئا كلا شى لتفرق اجزائها ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شى احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا

المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد اى هى حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مابهم او هى مرصاد لاهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهى ماب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة وقرى لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا احقابا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذايقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق وروى عن ابن مسعود عليه السلم انه قال هذه في الذين يخرجون من النار وعن ابن عمر عن النبى صلعم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكل احد على ان يخرج من النار والاحقاب منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا او لا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قال لو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وقرى غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وقرى بالتخفيف روى ذلك عن على عليه السلم وهو مصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او تنصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء يكون احصينا في معنى كتبنا لالتقائهما في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفى صحف

الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وعن النبى صلى الله عليه وآله هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبوجهها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتى تكعبت ثديهن وتفلكت والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوة وادهق الحوض ملاه ولا كذابا اى لا يكذب بعضهم لبعض وقرى بالتخفيف ايضا بمعنى الكذب او المكاذبة جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشى اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرى رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبرا او ما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثانى على انه مبتدا خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يسالوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا تكلم نفس الا باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم منه يقوم وحده صفا وتقوم الملائكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله ليسوا ملائكة ولا ناس يقومون صفا والملائكة صفا وقيل هو جبريل صفا اى مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة وصوابا اى حقا ربت العالمين يوم القيمة وقيل هو جبريل نحن والله الماذونون لهم يوم القيمة والقائلون نحمد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقالوا صوابا من القول موافقا للغرض الحكمى ذلك اليوم الحق الذى لا شك في حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل قيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر في قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شى قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة عائد وقيل ان المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المومن يا ليتنى كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب ادم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى

يوم القيمة كآبة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتني كنت ترابا سورة النازعات مكية ست واربعون آية
كوني خنزيرهم ولا نعامكم كوني وفي حديث ابي من قرا سورة والنازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة
مكتوبة حتى يدخل الجنة ص من قراها لم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ءانا
لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
اقسم سبحانه بالمليكة التي تنزع ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ غاية المد
وبالمليكة التي تنشطها اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من البير اذا اخرجها وبالمليكة التي تسبح في مضيها اي تسرع
فتسبق الى ما امروا به فتدبر امره العباد من السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا
تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد
الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق
اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق بعضها
بعضا في السير فتدبر امرا قضى الله سبحانه والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن يوم ترجف منصوب به والمراد
والراجفة الصيحة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها
الرادفة وهي النفخة الثانية تردف الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي
تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت وهو وقت النفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما
دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها
قلقة مضطربة غير هادية لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ذليلة وقلوب مبتدا وواجفة
صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها يقولون ءانا
لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في حافرته اي في طريقه
التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي
الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى
قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار بعيد ارجوعا الى الحافرة وقالوا النقد عند الحافرة
يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرئ نخرة وناخرة فعال النخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل
وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية
متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة
واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما زجرة اي صيحة واحدة
هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ان كانوا امواتا في جوفها
والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية
الماء وفي ضدها نائمة قال وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما او لان سالكها لا ينام
خوف الهلاك اذهب الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب
فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اي تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى
معرفة ربك فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به الكلام
في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام
الرفيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية
الكبرى قلب العصا حية لانها كانت المقدم والاصل والاية الاخرى كالتبع لها او اراد العصا واليد البيضاء
وجعلهما واحدة لان الثانية كالجزء الاولى لكونها تابعة لها فكذب موسى والاية وسماهما ساحرا وسحرا
وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا يسعى في مشيته او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد
في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا ينادي في الناس بذلك
نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى
بمعنى التنكيل كالسلام والكلام بمعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه
كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخيرة انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل

ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها
اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم
هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
الا عشية او ضحيها الخطاب لمنكري البعث اي انتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام
السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال بنيها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
مديدا رفيعا فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى
فلان امر فلان واغطش ليلها يقال غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها كقوله
والشمس وضحيها يريد ضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منهما ينشا الظلام والضياء بغروب
الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار فعل وهو الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها
ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه فسر الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد منه في
التاتي لسكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واوتادها
فيها لتستقر ويستقر عليها واراد بمرعيها ما ياكل الانسان والانعام او استعير الرعي للانسان كما
استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع
مما يخرج من الارض متاعا لكم اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك واصلة اليهم الطامة
الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب ومن امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة يوم
يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اي ما عمله من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه يذكره وكان قد نسيه كقوله
احصاه الله ونسوه وبرزت الجحيم اي اظهرت اظهارا مكشوفا بينا لكل احد فاما جواب قوله فاذا اي
جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف اي طرفك وليس
الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم وذكر المغلم ان الطاغي هو صاحب الماوى ترك الاضافة و
حرف التعريف في الماوى لانه معروف ومن هذا الباب ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو
اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها

ويثبتها فيم انت وفي اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
الى ربك منتهيها اي منتهى علمها لم يوت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من
ذكريها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث في قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم
بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا والاصل
وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة المعنى انك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة
وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا
او في القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد ومثله كان لم يلبثوا
الا ساعة من نهار والمعنى لا قدر آخر نهار او اوله سورة عبس مكية اثنان واربعون آية كوفي وآية بصري
عد الكوفي ولانعامكم وفي حديث ابي من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وعن
الصادق عليه السلم من قرا عبس واذا الشمس كورت كان في ظل الله وكرامته في جنانه بسم الله
الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من
استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا
انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء
خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض
ما امره اتى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن
ام مكتوم وعنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد
المطلب وامية ابن خلف يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله
اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه و
عبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمه ويقول اذا راه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ان جاء منصوب بتولى او عبس على اختلاف المذهبين
ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وروي انه عليه السلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني
وما يدريك اي واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرايع ويتعلم او
يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان يزكى

بالاسلام او يذكر فيتعظ الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر
بالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تتصدى اي تتعرض بالاقبال عليه وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد
وقرا الباقر عليه السلم تُصدّى وتُلهّى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدي له من الحرص على اسلامه
يلهيك شان الصناديد عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام
ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك
فانت عنه تلهى تتشاغل من لهى عنه وتلهى كلا ردع عن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها
فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر في صحف صفة لتذكرة يعني
انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن
الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين بايدي سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة
اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه ما اكفره تعجب من افراطه
في الكفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبتدا حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها
الى الايمان والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة فقال من اي شيء خلقه اي من اي شيء حقير مهين انشاه ودو
ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور
نطفة ثم علقة الى اخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله في
مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر باقداره وتمكينه وتعريفه
وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الارض
جزر السباع والطير ثم اذا شاء انشره انشاه النشاة الاخرى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد تطاول
الدهور من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله اي لم يقض حتى يخرج عن جميع اوامره ويؤدي حق الله عليه مع
ما اعتقد حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
لما عدد سبحانه النعم في نفسه اتبعها بذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به

كيف دبرناه انا صببنا الماء قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام ويعني بالماء الغيث ثم شققنا الارض
بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التي يتغذى بها وخص العنب لكثرة منافعه والقضب الرطبة سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد
اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير والاب المرعى
يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا
لكم اي تمتيعا والصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الاذان تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء
لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او الحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان
قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا شان يغنيه يكفيه في
الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفي الحديث
من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها اي تغشاها قترة وهي السواد كالدخان سورة
التكوير مكية تسع وعشرون اية وفي حديث ابي من قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر
صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال
سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة
سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس
ما احضرت الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى
الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت ذهب نورها وضوؤها فيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو
لفها اي يلف ضوؤها فيذهب انتشاره وانبساطه في الافاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون لفها
عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي وان يكون من طعنه فكوره اذا القاه اي
تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت
سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار جمع
عشراء كالنفاس جمع النفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر وهي انفس ما يكون عند اهلها عطلت
تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها بانفسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض ويوصل اليها ما
استحقته من الاعواض على الالام التي نالتها في الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت قرئ بالتشديد
والتخفيف من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل

فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين والموءودة مقلوب من اد يؤود اذا اثقل لانه اثقلها بالتراب والعين
في سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجري مجرى قوله سبحانه لعيسى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعن علي عليه السلم انه قرا سالت باي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس و
مجاهد اي خاصمت عن نفسها وسالت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلم واذا المودة سئلت والمراد
بها الرحم والقرابة وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها وما الامر قيل في مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب
المضاف وقرئ قتلت بالتشديد وفي الاية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنب ابائهم وان التعذيب
لا يكون الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فاقبح به ان يكر عليها بعد هذا التبكيت
وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الاعمال تطوى
صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت
ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر
ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم كشطت كشفت وازيلت كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء سعرت قرئ بالتخفيف والتشديد اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها
غضب الله وخطايا بني ادم ازلفت اي قربت من اهلها كما قال وازلفت الجنة للمتقين علمت هو عامل النصب في اذا الشمس
كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود ان قاريا قرا عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وا
انقطاع ظهرياه فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق
المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين الخنس النجوم الخنس الرجع
بينا ترى الكوكب في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي
اذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار
فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وتنفس امتد ضوؤه والمعنى ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم باقباله

ذلك كالتنفس له انه الضمير للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل ذي قوة كقوله شديد القوى ذو
مرة عند ذي العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله عز جلاله مطاع ثم اي في السماء يطيعه ملائكة السماء
يصدرون عن امره امين على وحي الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولقد راى
رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما
هو على ما يخبر به من الغيب والوحي بظنين بمتهم من الظنة وهي
التهمة وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي بان يسال تعليمه فلا يعلمه او يزوي
بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس
من يمين اللسان او يساره وهي احدى الحروف الشجرية اخت الجيم والشين والظاء مخرجها طرف اللسان
واصول الثنايا العلى وهي احدى الحروف الذولقية اخت الذال والثاء وما هو بقول شيطان رجيم مرجوم
بالشهب كما زعم الكفار ان الشيطان يلقيه كما كان يلقي الى اوليائه الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم
كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان
هو الضمير للقرآن الا ذكر اي عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا
الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما
تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤونها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤونها الا بالجاء الله وقسره
سورة الانفطار مكية تسع عشرة اية وفي حديث ابي من قراها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء
حسنة وبعدد كل قبر حسنة من قراهاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما
نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى
يفرغ من حساب الناس بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما
غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت وتهافتت فجرت فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا

واحدا اذا خلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخواته ركبا من بعث وبحث مع راء
ضم اليها علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو جواب اذا يا ايها الانسان
من سيئة او ما قدم واخر من الطاعات ما غرك بربك اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه ومخالفته وعن النبي صلى الله عليه وآله
غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما
تفضل به اولا هو متفضل عليك آخرا حتى ورطك في المعاصي وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة
وقال ما غرك بربك الكريم فماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ لو قال لي ما غرك
بي قلت برك بي سالفا وآنفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين سائر اسمائه لانه كان لقنه الاجابة حتى
يقول غرني كرم الكريم كما يحكى عن امير المؤمنين عليه السلام انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسواك فعدلك سويا
سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف ومعناه وجهان احدهما ان يكون
بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والاخر فصرفك من خلقة غيرك وخلقك خلقة
حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيته وحكمته من
الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وما مزيدة والجملة
لعدلك ويتعلق الجار بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى
التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا
ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملائكة
يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفي نعيم وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفي جحيم
اي يلزمونها يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين منها وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما
يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير
للتهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها والامر
يومئذ لله والامر يومئذ واحد والحكم في الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع
على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او اذكر
على ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه ظرفا وهو في محل الرفع ونحو يومهم على النار يفتنون يوم يكون الناس

سورة التطفيف

سورة التطفيف مختلف فيها وهي ست وثلثون اية وفي حديث ابي من قراها سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة ومن كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار ولم تره ولا
يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس
لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين
اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا
من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
التطفيف تنقيص المكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلام
خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة
الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس ما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس ابدل على مكان من للدلالة
على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على
الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا
قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك و
في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار
واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك

لا الجواد فالمعنى حيث لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف
هو الكيل او الموزون ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر
ومعنى يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم عليهم في الاجتراء على
التطفيف كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك
واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل
ان الظن بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب
الفجار اي ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب اي
هو موضع كتاب فحذف المبتدأ والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة
والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب
من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح
كما روي تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وهو
اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون صفة ذم للمكذبين لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث
كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على
الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وقال
ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به
وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الرائن
على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء
المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون
علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله الصالحون والابرار والمقربون من الانس والجن منقول من جمع علي
فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة
تحت العرش حيث تسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل عليون الجنة وقيل سدرة المنتهى

على الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا واشتهت اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من
النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار تعرف في وجوههم بهجة التنعم ونضرته ورونقه وقرئ تعرف
على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمر صافية خالصة من كل غش مختوم اوانيه
بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه
بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاجه ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق وعن قتادة هو
نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال
الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤون
بهم وروي ان امير المؤمنين عليا عليه السلام جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون
وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل
علي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش
يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم قرئ فكهين وفاكهين اي متلذذين بذكرهم والسخرية
منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان
ذلك اولى بهم فاليوم يعني يوم القيمة الذين آمنوا يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وروي انه
يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا فيضحك
منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر في الحجال وهو على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم
ناظرين اليهم وهم على الارائك آمنون هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلون
من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك
ان يثنى عليك وتحمدي

سورة الانشقاق

سورة الانشقاق مكية خمس وعشرون اية كوفي ثلث بصري وفي حديث ابي من قرا
سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من

اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان
به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون   انشقت تصدعت وانفرجت وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه
اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه او حذفت الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى
انشقت بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع فالعدى في سماع اذن الشيخ لروحه
شل غاذي تجشار ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت في
انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع
كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع واذا الارض مدت
اي بسطت بان تزال الجبال والآكام عنها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز وتخلت واخرجت الارض اثقالها
وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتشجع
ونحوهما والعمل مع الجد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر
فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة
باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا
هينا لا يناقش فيه وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش
في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى اولاده وعشائره وقد سبقوه الى
الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا اي يصير صلاء للنار المسعرة وقرئ ويصلى
كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه
مترفا في الدنيا بطرا ما كان يهمه امر الآخرة ولا يتفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى
بالبعث فارتكب المآثم وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع بلى ايجاب لما
بعد النفي اي بلى يحور وليبعثن ولينقلب الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا او باعماله لا يخفى عليه

شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي ترى عند المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطها
يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر
اذا اتسق اذا اجتمع واستوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب
الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما
هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا
عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي
المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من
مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا للطبق او حال من الضمير في لتركبن اي مجاوزين او
مجاوزا وعن مكحول لتكونن في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا عليها وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان
قبلكم من الاولين واحوالهم وروي ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تبكيت وتقريع للكفار قريش والمعنى
اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح الدلائل وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق
رؤوسهم وتصفر فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او
يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء
منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع سورة البروج مكية اثنان وعشرون آية في حديث
من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات ص
من قرأ في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين   بسم الله
الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار
ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد

في لوح محفوظ   هي البروج الاثنا عشر التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه وروي
عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله سبحانه انا ارسلناك شاهدا و
المشهود يوم القيمة لقوله وذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام
والليالي وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود وكانه قال اقسم بهذه
الاشياء انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في
تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى
يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم بمنزلة اولئك المحرقين بالنار
ملعونون مخذولون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي
لعنوا بتحريقهم المؤمنين والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق و
الاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع
منه واعجبه كلامه ثم رأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه و
الابرص ويشفي من الامراض فاخذ الملك الغلام فقال ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى
جبل فيطرح من ذروته فدعا وقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل ونجا فذهب به الى قرقور
فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع
الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به
فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل
بك ما كنت تخاف آمن الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم
يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ

بالله من جهد البلاء وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان يصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال
من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا
بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقول الاعشى وبات على
النار الندى والمحلق والشهود جمع شاهد اي وهم يشهدون على احراق المؤمنين وكلوا بذلك يشهد
بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا
الا الايمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   وذكر الاوصاف التي يستحق بها
ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا اي منعما محمودا على نعمه له التصرف
في السموات والارض والله على كل شيء شهيد وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم
وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في
الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم
بالاذى على العموم لهم عذابان في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف
بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش ويعيده اي يبطش بهم في الدنيا والآخرة
او هو وعيد للكفار بانه يعيدهم كما بداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة
والودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته
وان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدأ محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون
وآله نال من فرعون وصلا بتعدد المعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل
الذين كفروا من قومك في تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة
من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم
سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هذا الذي كذبوا به قرآن
مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقرآن وبالجر سورة الطارق مكية ست عشرة آية في حديث ابي من قرأها اعطاه الله بعدد كل
نجم في السماء عشر حسنات ص من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة
عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم   بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا الطارق الذي يجي ليلا كان عبر اسمه اراد ان يقسم بالنجم الثاقب اى المضى الذى يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرا لما مشددة فان هى النافية ولما بمعنى الا ومن قراها مخففة فاصلة ان هى المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها ويحصى عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شى رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر فى بدء امره حتى يعلم ان من انشاه النشاة الاولى قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة وجه استفهام جوابه خلق من ماء دافق اى ذى دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم واتحادهما حين ابتدى فى خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدا من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه على رد الماء الى مخرجه من الصلب والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر ومعنى تبلى تختبر السرائر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اسر واخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اى فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمى بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع الارض عنه من النبات انه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه ومن حقه ان يكون مهيبا فى الصدور مهيبا فى القلوب ودون حق قاريه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب ويقرر فى نفسه ان الجبة بدنه جلا جلا لا يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده فاذا مر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا مر باية الوعيد تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون فى ابطاله واطفاء نوره ويخالون فى ايقاع المكروه بك وبمن معك واكيد كيدا اى ما يقتضى كيدهم استدراجا لهم من حيث يخفى عليهم فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض تدبير الله فيهم امهلهم اراد التوكيد وكره التكرير فخالف بين اللفظين ولما زاد فى التوكيد اى المعنى ترك اللفظ فقال رويدا اى امهالا يسيرا

سورة الاعلى مكية وقيل مدنية تسع عشرة آية فى حديث ابى من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سبح اسم ربك الاعلى فى فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اى ابواب الجنان شئت

بسم الله الرحمن الرحيم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التى هى الحاد فى اسمائه من الجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار وفى الحديث لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم ولما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم الذى خلق كل شى فسوى خلقه تسوية لم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانتظام ليدل على انه صادر من عالم حكيم والذى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدى امه والفرخ الى طلب الزق من امه وهذا باب لله للانسان الى ما لا يحد ولا يعد من مصالحه من اغذيته وادويته وفى امور دنياه وآخرته والهامات البهايم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى تبارك وتعالى وقرى قدر بالتخفيف وهو قراءة على عليه السلام والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اى اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اى دريا اسود ويجوز ان يكون حالا من المرعى اى اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والرى فجعله غثاء بعد حويه سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة بشرته عليه الصلوة والسلام بها وهو ان يقرا عليه جبرئيل ما يقرئه من الوحى وهو امى لا يقرا ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نات بخير منها وهذه اية بينة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى يعنى انك تجهر بالقراءة مع جبرئيل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك الى الجهر او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة فى دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحى وتسهيله وقيل للشريعة الحنيفية السمحة التى هى ايسر الشرايع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت الذكرى اى ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان ازاحة علتهم تقتضى تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذى هو كافر بالله وبتوحيده الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل من تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد ومن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ولا تتفكرون فى امر الآخرة وقرى يؤثرون بالياء على الغيبة والآخرة خير وابقى افضل فى نفسها وادوم وفى الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا الذى ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما فى السورة كلها وعن ابى ذر قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية فى حديث ابى من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا وعن ابى من ادمن قراءة الغاشية فى فريضة او نافلة غشاه الله رحمته فى الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار

بسم الله الرحمن الرحيم هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ الغاشية القيامة تغشى الناس باهوالها وشدايدها وقيل هى النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة بالعذاب الذى يغشيها عاملة ناصبة عاملة فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها دائبة فى صعود منها وهبوطها فى حدور منها وقيل عملت ونصبت فى الدنيا فى اعمال لا تجدى عليها فى الآخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم حتى قال عدة لنا وان تعبد واجتهد يصير الى النار قرى تصلى بضم التاء ومنها حامية حرها متناه عن الى اعداء الله عين آنية حارة بلغت منتهاها فى الحر الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل ومجروره على وصف طعام او ضريع يعنى ان طعامهم من شى ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيان عنه اماطة الجوع وافادة القوة والسمن فى البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع ناعمة متنعمة فى انواع النعيم او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما ادام اليه من الكرامة والثواب فى جنة عالية رفيعة القصور والدرجات او عالية المقدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبى عليه السلام لاغية اى لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا لا تكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرى لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية وكلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اى وسائد صفت بعضها الى جنب بعض ساند ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابى بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة اى مفرقة فى المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت خلقا عجيبا فهى تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد

الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر
فصاعدا وجعلت سفائن البر كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا
ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا بتمهيد وتسوية حتى صارت مهادا يتقلب عليها وقرئ خلقت ورفعت
ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وترك الضمير والتقدير في الجميع فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون
الى هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويسمعوا
انذار الرسول ويستعدوا للقائه فذكر يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما
انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى
وكفر استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب
الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد واصله اواب من آب ثم قلب الواو ياء
ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى
القهار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر مكية ثلثون آية كوفي وتسع
وعشرون بصري عن النبي عليه السلام في حديث ومن قراها في ليال العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام
كانت له نورا يوم القيامة اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليهما السلام
من قراها كان مع الحسين يوم القيمة في درجته من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون
التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت
لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والفجر عمود الصبح
اقسم عز اسمه به كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وليال عشر يعني عشر ذي الحجة
وقيل العشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر او بعض
منها او مخصوصة بفضل ليس لغيرها والشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه
الليالي ووترها او الشفع يوم النحر لانه عاشر ايامها والوتر عرفة لانها تاسع ايامها او الشفع يوم التروية
والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن النبي عليه السلام وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي التِرة
لا غير والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر وحذف ياء يسري في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة
فاما في الوقف فيحذف الياء والكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من
هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد لذي عقل لان العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذبن يدل
عليه قوله الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عاد كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الاخيرة فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرأ
بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا
بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها
ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر
لشداد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثماية سنة
وكان عمره تسعماية سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم
وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال
هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال
يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها اي مثل

عاد في البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر
الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده و
مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم
او رفع عليه هم الذين طغوا او جر صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه
وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة
كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة
فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده
العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الاية
فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له بهذا النداء بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن
عباس في هذه الاية ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند
الثاني عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس
عن العمرة فان جاء بها تامة جاء الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا ان كان له
تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة واتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه
قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يهمه الا
العاجلة فاذا ما ابتلاه ربه امتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربي اكرمن وهو خبر المبتدا
الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير
التاخير والتقدير فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء وكذا الاخر من
بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد ايشكر ام يكفر عند البسط وايصبر ام
يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف
والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة
كلا ردع عن هذا القول اي ليس الامر كما قال لاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لهانته عندي ولكن
ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما يوجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به
الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم في المال اذا كرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم والحض على طعام المسكين

وياكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء على الخطاب وقرئ ولا تحاضون
اي يحض بعضكم بعضا اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم بين نصيبهم
من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون تراثهم مع تراثهم وقيل ياكلون
الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق حبا جما اي كثيرا شديدا
مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه
حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وظرف ليتذكر دكا دكا اي دكا بعد دك اي
كرر عليها دق جبالها وانشازها حتى استوت قاعا صفصفا وجاء ربك هنا تمثيل لظهور آيات
قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر
بحضور عساكره وجنوده وخواصه والملك صفا صفا اي تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف
وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله
عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل
بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم فقال جاء جبرئيل فاقراني وتلا الاية
فقال علي قلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد
شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك على النار فلا
يبقى احد الا يقول نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ
وانى له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وبين
انى له الذكرى تناقض يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حيوة الاخرة او وقت حيوتي في الدنيا
[illegible] وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين
عليها والا فما معنى التحسر فيومئذ لا يعذب ولا يوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي
لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده
في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اي
يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما كلاما معه او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها

خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها شك وانما يقال لها ذلك عند
الموت او عند البعث او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله
فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي
وقرأ ابن عباس في عبدي وقيل ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدي سورة البلد مكية عشرون آية
في حديث ابي ومن قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ومن كان قرأ في الفريضة لا اقسم
بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء
النبيين والشهداء والصالحين   بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول
اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة   اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبالوالد وما ولده وهو آدم
وذريته من الانبياء والاوصياء واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده اقسم ببلده الذي
هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشأ ابيه اسمعيل ومن ولده وقيل كل والد وولد وجواب القسم
لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وانت
حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما
يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل
تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا
فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش
الذين كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن
يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها
مكارم الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل
هو ابو الاشد بعل ... وكان قويا بحيث يقف على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح

من حاله الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم
اي فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي
هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر المنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع
المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار وقوله ثم كان من الذين امنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم
العقبة ولا امن والاقتحام الدخول بسرعة وشدة والقحمة الشدة وجعل الاعمال الصالحة عقبة
وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة او
اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك
ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدرك كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكلاهما والمسغبة والمقربة
والمتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم
بذي مسغبة كما قيل هم ناصب ذو نصب وقوله ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم وثم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل
صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه
او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى
او بالرحمة على اهل الحاجة والمحنة والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي اصحاب اليمن والبركة على
نفوسهم واصحاب الشؤم عليها وقرئ مؤصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت الباب واصدته اذا
اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد سورة الشمس
مكية ست عشر آية في حديث ابي من قراها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ومن اكثر
قراءة والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له
يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وعصبه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت
شهادتكم لعبدي واجيزوها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير
من ولكن رحمة وفضلا مني لعبدي   بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا

تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها
ولا يخاف عقبيها   ضحيها امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تليها طلع عند غروبها
آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جليها عند انبساط النهار ... لها الظهور
جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة
يريدون الغداة اذا يغشيها اي يغشى الشمس فيظلم الافاق ويلبسها سواده وما في قوله وما بنيها وما طحيها
وما سويها مصدرية والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي بناها والارض والصانع العظيم الذي طحاها ونفس
والخالق الحكيم الذي سواها اي عدل خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها
طريق الفجور والتقوى وان احدهما قبيح والاخر حسن ومكنها من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها فاعل الزكوة والتدسية وتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية
النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض وتنكير نفس لانه اراد نفسا خاصة
من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون
به الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله يعني بلفظ التقليل الذي هو
معنى الكثرة ومنه قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم او ابلغ منه وجواب القسم
محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا
واما قوله قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شيء البتة بطغويها بطغيانها ... بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من
بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا والمعنى فعلت
التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى واشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين
على لسان نبينا صلى الله عليه وآله وروى عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلعم قال لعلي عليه السلم من اشقى الاولين

قال عاقر الناقة فقال صدقت فمن اشقى الاخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى
يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد لان افعل التفضيل يستوي فيه الواحد والجمع في الاضافة وكان
عزيزا يقال اشقوها فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا او ذروا عقرها و
سقياها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم
العذاب ودمر عليهم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اي سوى
الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب
فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلم سورة الليل مكية احدى وعشرون
آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر   بسم الله
الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا
يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى   اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس او النهار من قوله
الليل اذا يغشيها يغشي الليل النهار او يغشى كل شيء يواريه بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس
وما خلق اي والقادر الذي قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي عليه السلم وعلي
وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة وشتى جمع شتيت
فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي
ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره اي فسنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها
والجمها ومنه قوله عليه السلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من
بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه
مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى اي فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه من قوله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة
الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريق الجنة والنار اي فسنهديهما في الاخرة للطريقين

عنه ماله نفي او استفهام في معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم قال الباقر عليه السلام فاما من اعطى مما آتاه الله وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسره له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فانذرتكم نارا تلظى اي تتلهب وتتوقد لا يصليها الا الاشقى الخص بصليها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران وسيجنبها الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكاة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل ما فعله لنعمة اسديت عليه يكافئ عليها ولا لان يجزيها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء الثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب والخير

سورة الضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع

في حديث ابي ومن قراها كان ممن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

اقسم سبحانه بالضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله لقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا اي ليلا سجى ركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس عنه ايام فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللآخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك

والمتحبب اليك اخبره سبحانه ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو الشفاعة والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء المرتبة واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انكم يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول ربي رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعيد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن سنتين فآواه الله بجده عبد المطلب اولا وبعمه ابي طالب بعد وفاة عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده فكفله ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرائع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه فنودي فاشعر بمكانه وروي ايضا انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اي فعرفك القرآن والشرائع او فازال ضلالك ووجدك عائلا اي فقيرا الا مال لك فاغناك بمال خديجة او بما آتاك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وعنه عم من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة واما السائل فلا تنهر اي فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها

سورة الانشراح مكية ثماني آيات وحديث ابي من قراها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الضحى والم نشرح واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن

ملئ حكمة وعلما والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وآله من اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرائع وسهل له عذره بعد ان بلغ ورفع ذكره هو ان قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي القرآن وفي ذكره في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وان كان المعنى مستقلا بدونه ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه لما قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلائل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا او قرب اليسر المترقب لفظ مع الذي هو للمصاحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلام خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعد من الله سبحانه مكررا ويبنى ان يحمل وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت فانصب عقب النعم عليه بالامر بالشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وارغب الى ربك في المسالة وهو المروي عن الصادق عليه السلام وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذي هو الى ربك

خصه بالرغبة ولا ترغب الا اليه والتعول الا على فضله ولا ترفع حوائجك الا اليه

سورة التين مكية ثماني آيات وحديث ابي من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرا هذه السورة صيام يوم وعن الصادق من قرا والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

اقسم سبحانه بالتين الذي يوكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدي له طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وسينون مثل يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة فعيل من امن الرجل امانة فهو امين وامانه ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه وابانة له من غيره بنطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق من حال الخرف والهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل وانما على الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم على طاعاتهم وصبرهم على ابتلاء الشيخوخة والهرم والنياية بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرءوا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك

الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذه الدلائل
المكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم به مشركون
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية تسع
عشرة آية في حديث ابي من قراها فكانما قرا المفصل كله ص من قراها ثم مات في يومه او في ليلته
مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى
ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت
ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فليدع نادية سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت
وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم ربك في محل الحال اي اقرا مفتتحا باسم ربك قل
بسم الله ثم اقرا الذي خلق اي الذي له الخلق واستاثر به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فتناول
كل مخلوق ثم قال خلق الانسان فخص الانسان بالذكر من بين سائر ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض
من علق ولم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة
كرمه على كل كريم انعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وانعم عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم
عنهم ... الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم
او علم الانسان الكتابة بالقلم ... وقيل ادم اول من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ... من الجهل
الى نور العلم ... الانسان من امور الدين وانواع العلوم ... ما اضطروا اليه ...
الدليل ... وتنبيه على ... ان رآه استغنى ... الطغيان ... ان رآه ان راى نفسه ...
افعال القلوب ... واستغنى هو المفعول الثاني اي لان راى نفسه مستغنية ...

ما لا يدرى من اكبر ثيابه وطعامه وشرابه ... ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان
تهديدا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل قال
يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان على عنقه فجاءه ثم
نكص على عقبيه يتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال عليه السلام
والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله
او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين
كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد
معنا ارايت ان كان هذا الذي يصلي على الهدى والطريقة المستقيمة او امر بالتقوى ... كيف يكون حال من
ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها واما تعدد ارايت فان الذي ينهى والجملة الشرطية مما في موضع مفعول ارايت
وحذف جواب الشرط الاول لمكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه
ذكره في جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اكرمتك اتكرمني وارايت الثانية
زائدة مكررة توسطت بين مفعولي ارايت الاول للتوكيد كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره
بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الناصية
بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا
بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية وانما جاز ابدالها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة
وصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وقرئت بالرفع والنصب
فليدع نادية اهل ناديه والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير
وفيهم مقامات حسان وجوههم وانديه ينتابها القول والفعل والقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا
جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتهددني وانا
اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهو في كلام العرب الشرط الواحد
زبنية من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت في النهي عن الصلوة اي اثبت على ما انت
عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب من الله وعن النبي صلى الله عليه وآله اقرب ما يكون

العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع سورة القدر خمس آيات وفي حديث ابي من قراها اعطي
من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر ص من قرا انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله
قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر
وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر

الضمير في انزلناه للقرآن وعن ابن عباس انزل الله القرآن
جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله نجوما
في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن هنا من ثلثة
اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي
انزل فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في
اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر
قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس
الانصاري قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وعن
ابن عمر في حديث آخر فقال عليه السلام من كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسال
عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت
اكثر ذكر السبع في القرآن وعقد ذلك ثم قال فاراها ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان
تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون راسه وقال آخرون ان رجلا اتى وسال الصادق عليه السلام
فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين فقال السائل فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما
تطلب فقال فربما راينا الهلال عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلافه في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب
وقيل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والفائدة في اخفاء هذه الليلة
ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات
واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها

من قوله فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم القدر على سائر الليالي وما ادراك ما ليلة
القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيامها و
العمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح
جبرئيل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة
الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها البلاء
والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها سورة
البينة مختلف فيها تسع آيات بصري ثمان عند غيرهم عد البصري مخلصين له الدين وفي حديث ابي من قراها
كان يوم القيمة مع خير البرية وعنه عليه السلام من قراها كان بريئا من الشرك وحاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم
البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
خشي ربه

كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله
انا لا ننفك من ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به
يعني انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة يتلو
صحفا مطهرة من الباطل فيها في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب عن الحق وما تفرقوا فرقا فمنهم من آمن بمحمد ومنهم من انكر وقال ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم
من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق
الا مجيء الرسول وما امروا في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي
دين الملة القيمة والمعنى وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع

الاديان ان دين الاسلام متلبس موسى بالرسل كلهم دينا وامرا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية
فعيلة من برأ الله الخلق الا انه قد استغرق فيه الاستعمال عن تخفيف الهمزة وتحقيق الاصل والبرية كذلك
ذي البرية بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته عليهم السلم
سورة الزلزال مختلف فيها ثمان آيات كوفي تسع غيرهم بعد الكوفي اشتاتا وحديث ابي من قراها
فكانما قرا البقرة واعطي من الاجر كمن قرا ربع القرآن ص من قراها في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا
ولم يمت بها ولا بامر من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة   بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره   الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض
ان المعنى زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد بخلاف المعهود او زلزالها الذي
يعم جميعها ولا يختص بعضها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء للجزاء او هو
جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند
النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ
تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان
حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة
وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او الاصل وتحدث الخلق اخبارها فحذف
المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره لها بالتحديث
او يكون بان ربك بدلا من اخبارها اذ يقال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها الا انك تقول حدثته كذا
وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان نقول له كن فيكون قال الراجز اوحى لها القرار
فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى موقف العرض
للحساب اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طرقهم الى
الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل
الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يره في كتابه فيسوءه او يرى المعصي عقابه

يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بالاخلاف فان التائب معفو عنه بالاجماع وآيات العفو دالة على
جواز العفو عما دون الشرك فاذا ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها ان لا يكون مما قد عفي عنه
سورة العاديات مختلف فيها احدى عشرة آية وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ص من قراها وادمن في قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيمة وكان
في حجره ورفقائه   بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا
فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ
لخبير   العاديات الخيل تعدوا في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا عدت فالعزة
والخيل تضبح حين تضبح فحاص الموت ضبحا وانتصابه على تضبح ضبحا او بالعاديات كانه قال
الضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا
صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد
وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير باهلها على العدو وصبحا في وقت الصبح فاثرن
به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به اي بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او جمعا
من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع
صراخ صادق اي فهيجن في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء
رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر
ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه فقال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة
الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان
والنقع للتقرير وما اشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها
في السير جمع وهو المزدلفة ص انها نزلت في غزوة ذات السلاسل لما وقع على علي الم جميعهم وذلك بعدان
السهم لم يغن شيئا ولم يجز وعطف قوله فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى
والاتي عدون فاورين فاغرن والكنود الكفور يعني ان الانسان لكفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفران وانه

ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط في شكر نعم الله يوم القيمة وقيل
معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وان الانسان لحب الخير اي لاجل حب الخير وهو المال من قوله
تعالى ان ترك خيرا لشديد اي بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام
ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد او او اد وانه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر
اي بعث وحصل اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى خبره بهم يوم القيمة مجازاته اياهم
على مقادير اعمالهم سورة القارعة مكية احدى عشرة آية كوفي ثماني آيات بصري عد الكوفي القارعة الاولى
وثقلت موازينه وخفت موازينه وفي حديث ابي من قراها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر عليه السلم من
قراها آمنه الله من فتنة الدجال ومن قيح جهنم   بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية
يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم
بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى
النار ... اضعف من زراية واذل واجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان
وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها والموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان
ثقلها رجحانها فامه هاوية وهو من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط
وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا كانه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار
وكانها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا اي فماويه النار وقيل للمأوى ام على التشبيه
لان الام مأوى الولد ومفزعه في مصالحه فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية
التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القاري حذفها
نار حامية حارة شديدة الحرارة سورة التكاثر مكية ثماني آيات وفي حديث ابي من قراها لم يحاسبه
الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية ص من قراها في فريضة
كتب له ثواب مائة شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا   بسم الله
الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم   الهيكم اي شغلكم
عن ذكر الآخرة التكاثر في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت على تلك
الحال وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن
بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي ان يكون الدنيا جميع همة الانسان
حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد لهم اذا عاينوا ما وراءهم وانتهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار
عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا
عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر
اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو ولترون
الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به والنذر منه ثم كرر ذلك تغليظا
في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين
خالصة ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن النعيم الذي شغلكم الالتذاذ
به عن امور الدين سورة العصر مكية ثلث آيات وفي حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب
الحق يوم القيمة ص من قراها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه
حتى يدخل الجنة   بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر   اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي
الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو
اسم الجنس لفي خسر اي خسران ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة
كان طول دهره في نقصان الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا
اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع
انبيائه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر
عن المعاصي وعلى الطاعات والبليات سورة الهمزة مكية تسع آيات وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ص من قراها في فريضة نفت عنه الفقر وجلبت عليه
الرزق ودفعت عنه ميتة السوء   بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا

وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة في الهمزة الكسر وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها والملمز الطعن فالهمزة الذي كثر اعراض الناس بالعض منهم باغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبنا فعلة يدل على ان ذلك عادة منه تعفر في بها قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يعتاب عند الغيبة الذي يدل من كل او نصب على الذم وقرى جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد اوفق لعدده وقيل عدده وجعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده بمعنى يعني انه طول امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والاجر عمل من يظن ان ماله ابقاه او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليقذفن ويطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم من مقال يحطم العظام ويأكل اللحم حتى يهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى الله بقوله نار الله الموقدة اي الموقدة التي تطلع على الافئدة وهو اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفواد ولا اشد تأذيا به بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعليها انها عليهم مؤصدة اي مطبقة في عمد ممددة وقرى بضمتين وبفتحتين تأكيدا لاياس من الخروج وايذانا بحبس الابد اي يوصد عليهم الابواب ويمد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه سورة الفيل خمس ايات وفي حديث ابي من قراها عافاه الله ايام حياته من القذف والمسخ ومن قراها في فرائضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين وكان من الامنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وازمع ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وقد اخذ لعبد المطلب مائتي بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل

من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي ما بي بعير اصابتها فرددها علي فقال لقد سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذت لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد عليه ابله وحمل واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية الم يجعل كيدهم اي الم يجعل الله بالجيش الذين قصدوا تخريب الكعبة اصحاب الفيل وكان ذلك عام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم واردتهم السوء في تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات الواحد ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم تلك الطير بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنگ گل وقيل من مثل الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كان طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على راس كل رجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته وكذا من كمالات القران اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملاحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب شيء من امر اصحاب الفيل الى الطبع وغيره وكيف يكون في امر الطبيعة ان تاتي جماعات من الطير معها احجار معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها حتى تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احد الجحود ولا الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره سورة قريش مكية اربع ايات وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ص لا تجمع سورتين في ركعة الا

الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويدل عليه انهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته وقرئ لالاف بحذف الهمزة وقرئ لالافهم ولالفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهي دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته فالله وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وضربهم في البلاد واطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم وارادة رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كما قيل كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف في بلدهم ومسايرهم سورة الماعون مكية وقيل مدنية سبع ايات وفي حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه السلم من قراها في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والحساب ويكذب البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي

يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يامر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اجترا على ذلك علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من ارتكاب المعاصي وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون لا يبالون بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او يستخفون بافعالها فلا يؤدونها كما امروا في ادا اركانها والقيام بحدودها وحقوقها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واخبات واجتناب للمكروهات من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاوب والتمطي والالتفات الذين عادتهم الريا والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاخلاص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء من الاخفاء بان يكونوا ساهين عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر ومتلبسين بالريا الذي هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التي هي قنطرة الاسلام وكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلم ولا غمة في فرائض الله لانها شعائر الدين واعلام الاسلام وقوله عليه السلم من صلى الصلوات الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله عليه السلام لينتهين اقوام لا يشهدون الصلوة او لاحرقن عليهم منازلهم ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الريا فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا انما الريا ان يقصد بالاظهار ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب الريا صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه الريا اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود واختلف في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلم قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عليه السلم هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة سورة الكوثر مكية ثلث ايات وفي حديث ابي من قراها سقاه الله

انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه ومن قراها في فرايضه او نوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قراها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس الكوثر الخير الكثير فقيل لسعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلام اذ لا يحصر عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة ان العاص بن وايل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت قريش ان محمدا صنبور فيكون تعقيبا عن النبي عليه السلام ما وجده في نفسه الكبيرة من جهة مقالهم وقيل هو الشفاعة واللفظ يحتمل الجميع فقد اعطاه الله سبحانه ما لا غاية لكثرته من خير الدارين فاما ما ذكر مجاز الله ان الكوثر اولاده اي يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي التنزيل ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد ابنته من ابنيه الذين طبقوا البر والبحر وملاؤا السهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اي فصل صلوة النحر بجمع وانحر البدن بمنى وقيل صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب منازلنا تتناحر اي تتقابل واما ما روي عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فمما لم يصح عنه لان عترته عليهم السلام رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر في نظم هذه السورة الانيق وحسن الرشيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنى الفعل في اولها على المبتدأ ليدل على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم ليوذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول على طريق الاتساع وعقبه بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا عن الانعام بالعطاء الاكثر وقال لربك تعريضا بدين من تعرض له

بالقربان المؤدي من ابن وايل واشباهه ممن كان عبادته ونحره لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي الصلوة امامها والمالية التي نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليها الاولى ولمراعاة حق التسجيع الذي هو من جملة نظمه البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهارا لعلو شانه وليعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل ما امره من الاقبال على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذي هو جنس من التعليل رايع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل من كان في مثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب وذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن مع القليلة مما يدل على انه كلام رب العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة لكفى بها آية معجزة ولو رام الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب وساب كالماء السراب قبل ان ياتوا به وفيها ايضا دلالة على انها معجزة وآية بينة من وجه آخر وهو انه اخبار بالغيب من حيث انه اخبر عما على السنة عداته فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضا في اعطائه الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت في العالم ذريته وانبتر امر شانئه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكرو بالله التوفيق

سورة الجحد مكية وقيل مدنية ست آيات وفي حديث ابي ومن قراها فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر ص من قرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرايض غفر الله له ولوالديه وما ولدوان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين نزلت في نفر من قريش قالوا يا رسول الله هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة و نعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقراها فايسوا لا اعبد في المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني

عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن العبادة مشروعة في ذلك الوقت واتى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي ديني لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من ان تخلوا سبيلي كفافا وقيل معناه لكم دينكم اي جزاء دينكم ولي جزاء ديني ص اذا قرات قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون وان قرات لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

سورة الفتح مدنية ثلث آيات وفي حديث ابي ومن قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة ص من قرا اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من جهنم ولا يمر على شيء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة واذ الظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشيء قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال وماثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلام لهم الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورايت الناس يدخلون في دين

اي ملة الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا فواحدا واثنين واثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دخل الناس في دين الله افواجا ويخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن ولما نزلت قال عليه السلام الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون في محل النصب على الحال ان رايت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني له فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قراها رسول الله صم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان عليه السلام يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك

سورة تبت مكية خمس آيات وفي حديث ابي ومن قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة ص اذا قراتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقول الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وفي ابي لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كني لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله

سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ولان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه
الى الكنية ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية
يعني ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني راس المال والارباح او ماله الذي ورثه
من ابيه والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما نفعه ماله وعمله الخبيث
يعني كيده في عداوة رسول الله سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان
تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك
والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه واله وقيل كانت تمشي بالنمائم تقول العرب
فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي
بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت امراته عطفا على
الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع نصب على الحال او امراته مبتدا وفي جيدها الخبر و
حمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم والمسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا ورجل ممسود
الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها
كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما
في بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت
تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل
النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه **سورة التوحيد** اربع ايات مكية وقيل مدنية وتسمى سورة
التوحيد ونسبة الرب في حديث ابي من قراها فكانما قرا ثلث القران واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن صلى خمس صلوات لم يقرا فيها بقل هو الله احد
قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق   بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد   هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك
هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا وهو ان الله تعالى واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه
واحد خبر المبتدا او يكون الله خبر المبتدا واحد خبرا ثانيا او على هو احد وعن ابن عباس قالت قريش

يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذي سالتموني وصفه هو الله واحد اصله وحد
وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين
وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه في الحوائج اي قصد والمعنى هو الله الذي
تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها
غيره وهو الذي يصمد اليه في الحوائج لا يستغنى عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد
لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم
ولم يكن له كفوا احد اي مثلا وشكلا اي لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح
نفيا للصاحبة سالوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله
اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشيها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء
لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي
موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفي الشركاء والصمد وصف له بانه ليس الا
محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح
لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالازلية
والقدم وقوله لم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر
لان سياق هذا الكلام لنفي المكافاة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شيء
بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمزة و
تخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القران على قصرها وتقارب طرفيها دلالة
واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته
واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف
منزلته وعلو شانه وجلالة رتبته وعن الباقر عليه السلم اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك
الله ربي ثلثا ويروى ان النبي صلى الله عليه واله كان يقف عند اخر كل اية من هذه السورة **سورة الفلق**
مختلف فيها خمس ايات وفي حديث ابي من قرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرا

جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء عقبة بن عامر عنه عليه السلم قال انزلت علي ايات لم ينزل مثلهن
المعوذتان وعن الباقر عليه السلم من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل يا عبد الله ابشر فقد قبل الله
وترك   بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق
اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد   قالوا في المثل ابين من
فلق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل هو كل
ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو
جب في جهنم او واد فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله
تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من
الاكل والنهش واللدغ والعض وما وضعه الله في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل
في السم ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في
كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني
صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا الليل
اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه
اذا لم يظهر اثر ما اضمره لم يتعد منه ضرر الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره و
عن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينه
فانه ربما اصاب بهما فعان وضر وعن انس ان النبي صلى الله عليه واله قال من راى شيئا يعجبه فقال
الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا **سورة الناس** مختلف فيها ست ايات عن الباقر
عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله اشتكى فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل
عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان النبي
صلى الله عليه واله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلم بهاتين السورتين   بسم الله
الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس   رب الناس مالكهم ومنشيهم

ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذي تحق له العبادة دون غيره وملك
الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس الا
ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص
لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من
شر الموسوس في صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي يملك عليهم
امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس في الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف
والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال رب الناس
لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون
ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدون ومن شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما
المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته
وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي والخناس الذي عادته ان
يخنس وينسب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روى انس بن مالك عنه صلى الله عليه واله
ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الذي يوسوس
يجوز في محل الجر على صفة الوسواس والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القاري على الخناس ويبتدئ
الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان يكون الشيطان
ضربين جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان
الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية وتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة
الناس وعن الصادق عليه السلم اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات
قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس اخر الكتاب ولله الحمد والشكر
على تاييده وتسديده اولا واخرا استواليا ستواترا وكان ابتدائي بتاليفه سنة اثنتين واربعين وخمسماية
في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغي منه بعون الله ومنه لست بقين من المحرم الشهر الثاني
عشر في مدة شهور العام وعدة نقباء موسى الاعلام بارض الشام في سالف الايام وحذوا نبينا
محمد عليه وعليهم السلم ائمة الاسلام وحجج المهيمن السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسال وبهم اليه

ارجو ان يحصل كدى وكدحي واجتهادى وجدى فى تصنيفه وترصيفه وتهذيبه وتنهيبه حتى جلا من كتبه فردا افذا فى فنه منتحيا على جواهر التفسير وزواهره مكتنزا لبواطن علمه وظواهره عديم النظير فى الكتب جديرا ان يكتب بماء الذهب فى اوجز لفظ وابلغه واكمل معنى واسبغه ترجحيه متضمنا لما يوافق الاصول الدين وفروعه مطابقا للمعقول ومسموعه فهو الحق القديم والدر اليتيم والصراط المستقيم يستنبح بركته الحاجات ويستدفع به الملمات ويستفتح به الاغلاق ويستنزل به الارزاق موجبا للرضوانه مؤديا الى الجنانه وسببا لاحراز ذخاير الاجر وادخار كرايم الذخر ووصلة الى شفاعة النبى المصطفى واهل بيته النجوم الزهر الذين استضاءت باضوائهم وتفيأت بافيائهم واهتديت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم انى لم اطلب بذلك الا وجهك ولم اقصد به غيرك فاصفح عن جرمى وتجاوز عن سيآتى بشفاعتهم وانظمنى يوم القيمة فى جملتهم وافض على سجال نعمك واخصصنى بلطايف كرمك انك الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله الموفق لتتميم تحرير هذا التفسير الذى الفه الفاضل الكبير الشيخ
الامام امين الدين ثقة الاسلام الزاهد العابد ابو على الفضل بن الحسن
بن الفضل الطبرسى نور الله مضجعه وحصل فى فراديس العلى منقلبه
على يد العبد الفقير الحقير محمود بن محمد بن محمود الرومى
انجح الله تعالى آماله واصلح بالقبول اعماله فى دار السلطنة
تبريز صينت عن الاخطار ما دار الليل والنهار
ضحى يوم السبت احد عشر محرم الحرام
لسنة خمس وسبعين وتسعماية
الهجرية حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه
المصطفى ومسلما على وليه المرتضى
وعلى سائر الائمة من عترته النقباء
النجباء الامناء ومستغفرا
لذنوبه السابقة واللاحقة
اللهم اعف عنه وعن والديه
بفضلك وجودك
يا ارحم
الراحمين



